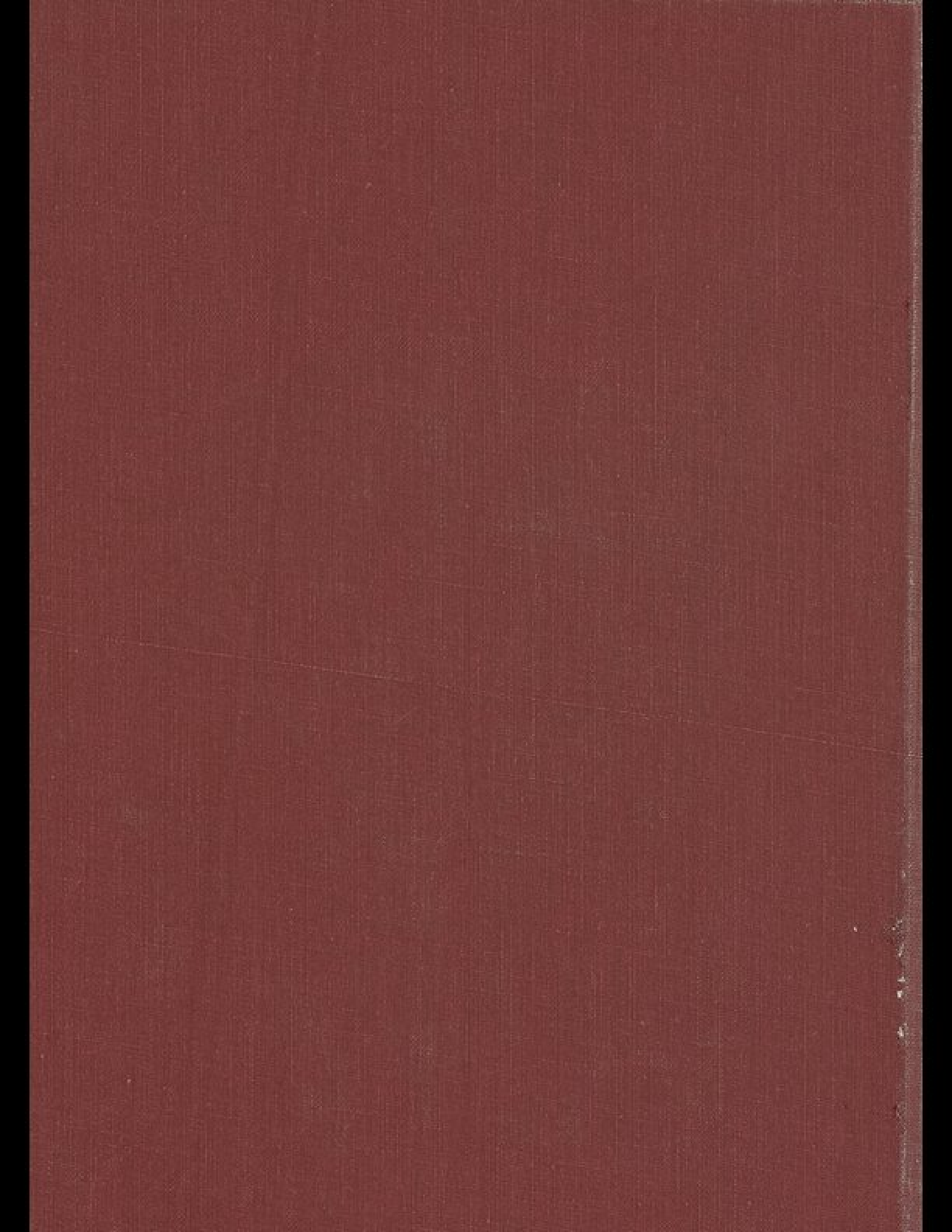
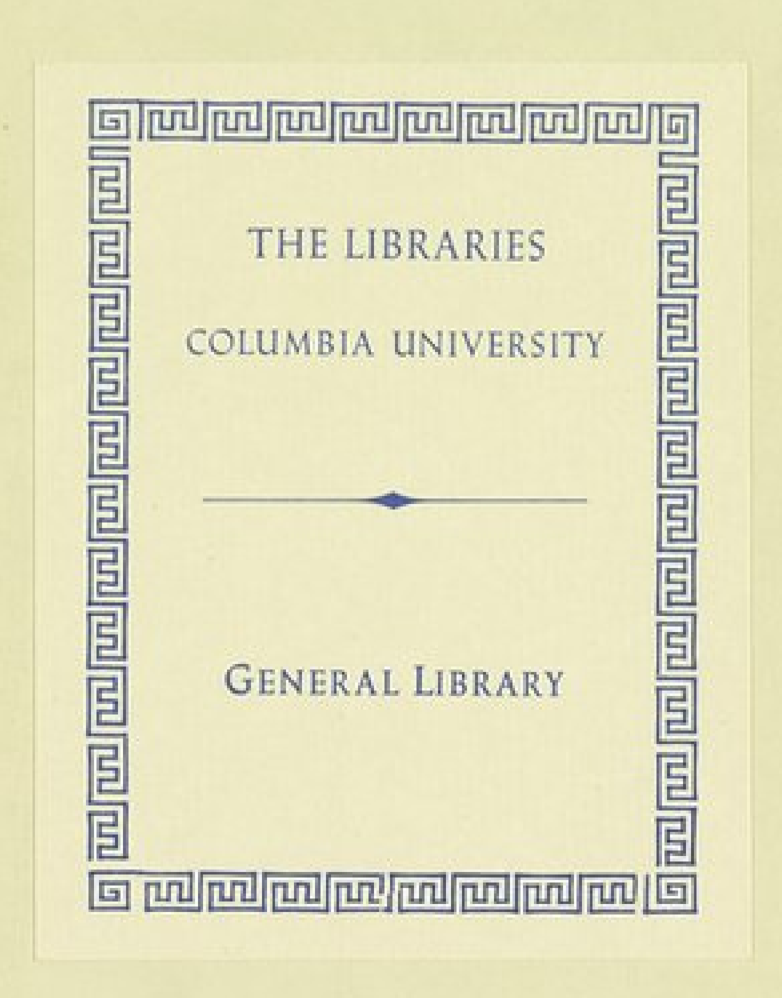
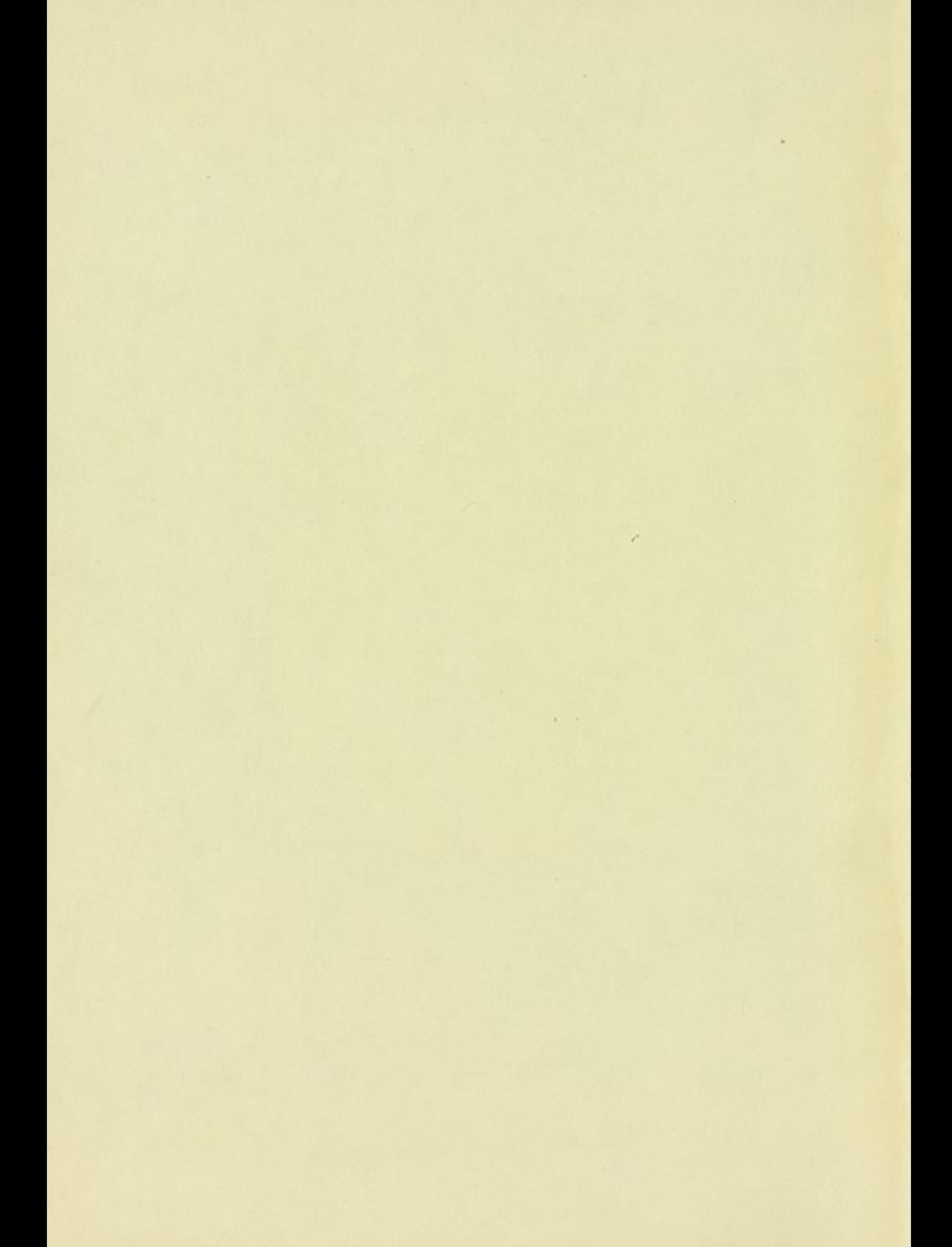
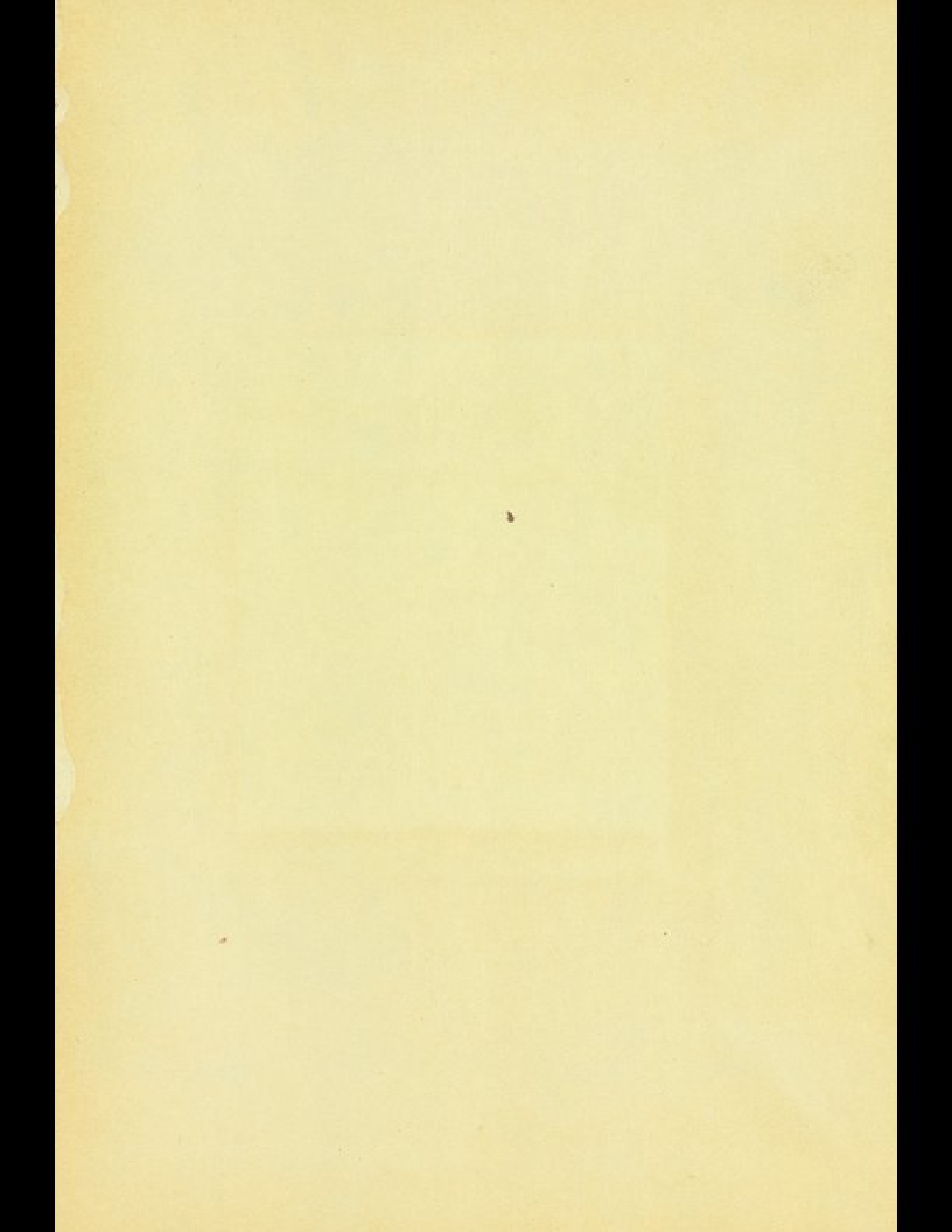




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

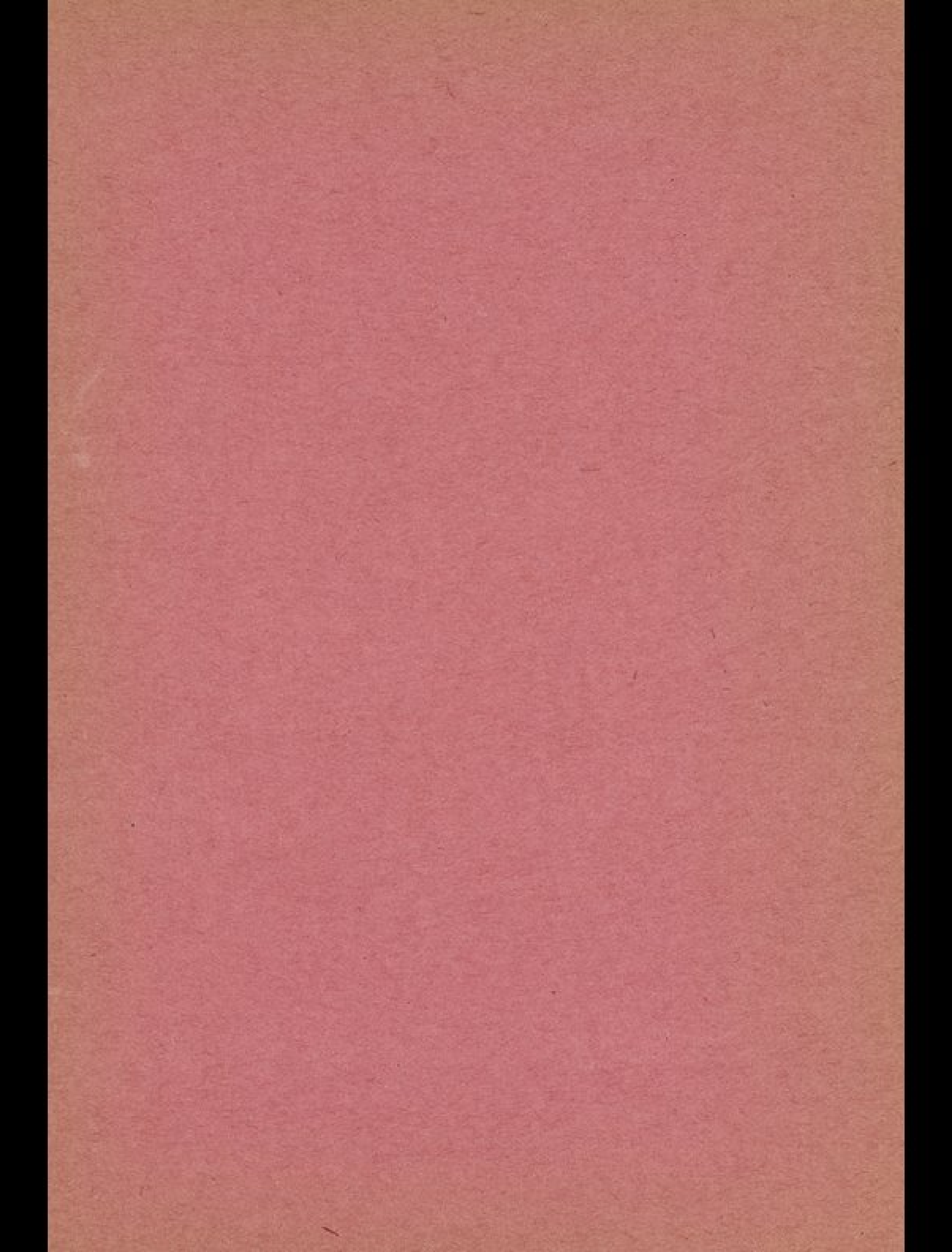




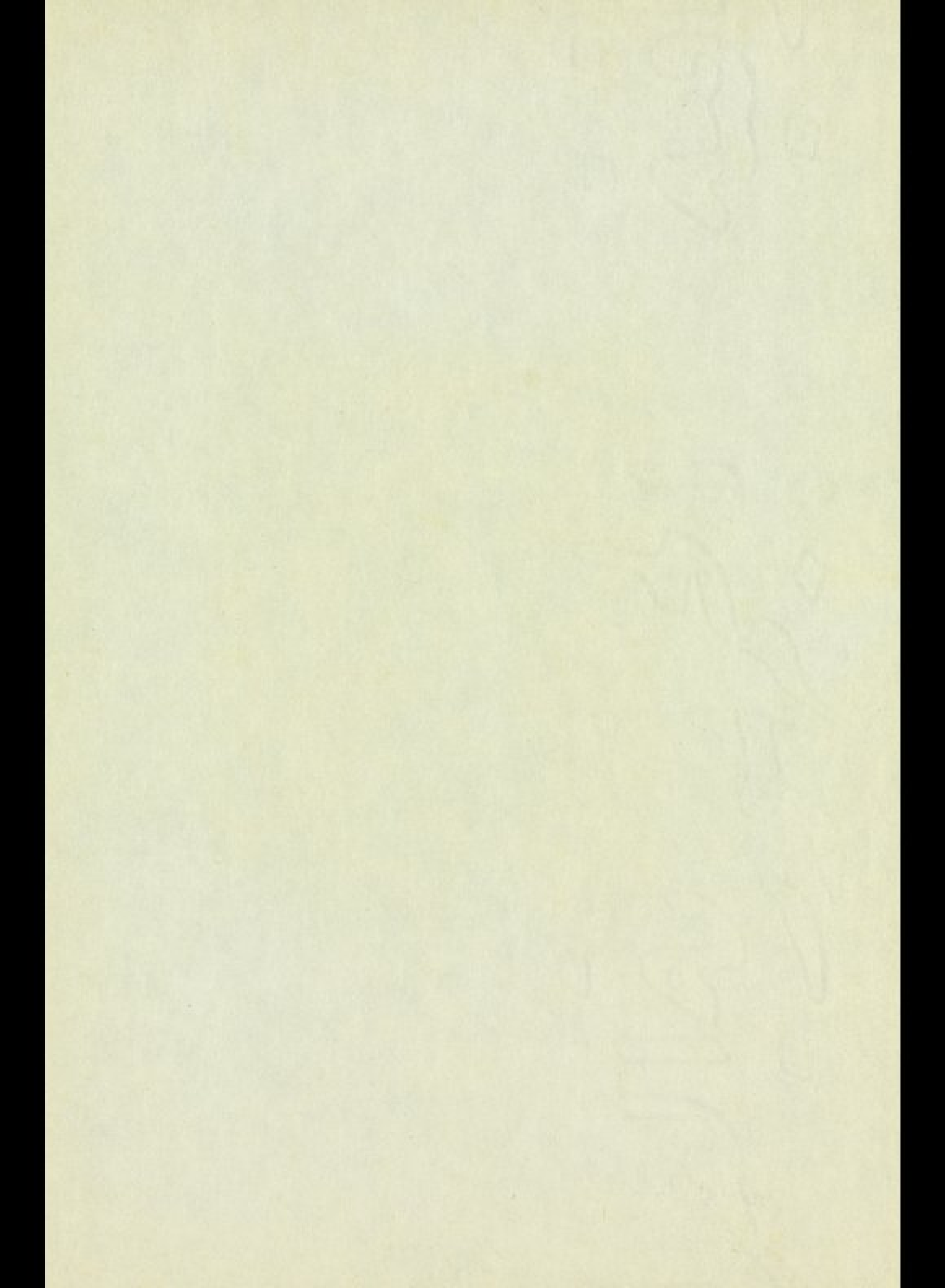


ثمن النسخة ٢٠٠ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م



سنتان في المغرب



وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
٢٦

سنتان في المغرب

تأليف

جابر الفوادي

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

مقدّمة

سنتان في المغرب هي فرصتي الوحيدة ، التي استطعت فيها ان أطلع على معالم هذا القطر النائي ، الذي لم اكن اعرف عنه ما عرفته الان . وليس ذلك بغريب ، فان اغلب العراقيين كانوا يجهلون الكثير عن هذا البلد . ويتجلى ذلك في رسائل الاصدقاء التي كنت استلمها وانا بالمغرب، وهي تحمل كثيرا من علامات الاستفهام عن معالم هذا القطر الشقيق .

وقد لمس المغاربة انفسهم هذه الحقيقة ولا ادل على ذلك من تصريح السيد علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال في المغرب لجريدة العلم بعد عودته من زيارة لبعض البلدان العربية ، الذي قال فيه :

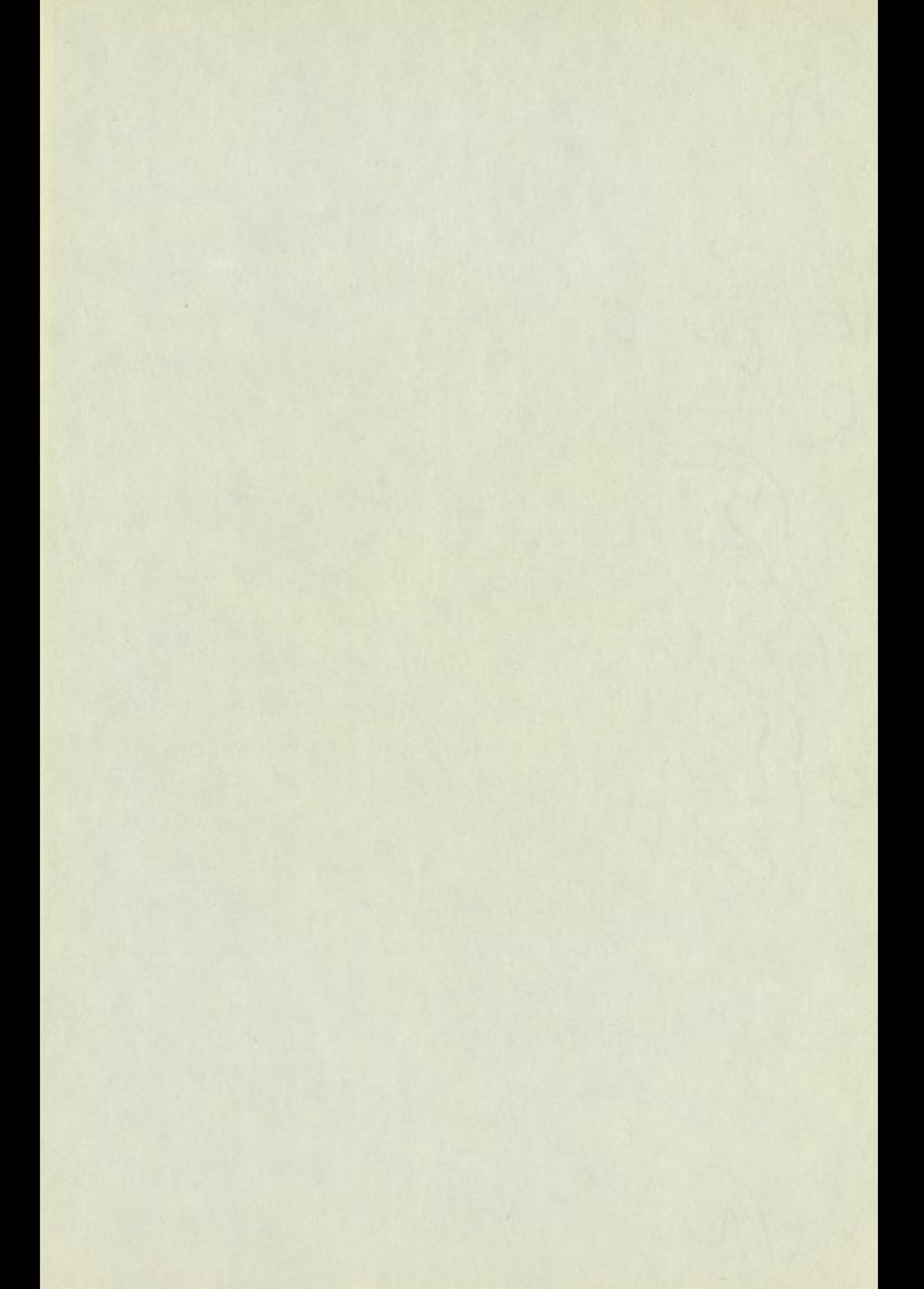
« يظهر ان سير الاحوال بالمغرب غير معروف في البلاد العربية واهتمامنا نحن المغاربة بالشرق ومعرفتنا بأحواله أكثر من معرفة اخواننا المشارقة باحوالنا »*

وقد شعرت بان المجتمع الشرقي بحاجة الى من يعطيه نظرة شاملة عن هذا الجناح الاقصى للبلاد العربية ، تلهب شوقه نحوه ، وتشده اليه وتعمل على تحكيم الروابط وتوطيد الاواصر بين مشرقه ومغربه .

وقد رأيت ان اجعل هذا الكتاب ، على صغر حجمه ، شاملا لكل مظاهر الحياة في المغرب قديما وحديثا ... والله ولي التوفيق .

بغداد في ١-١٠-١٩٦٦ — جابر الفؤادي

(*) جريدة العلم المغربية ، عدد ٥٨٦١ تاريخ ١٢ مايس ١٩٦٦ .



الفصل الأول

لمحة جغرافية

يقع المغرب الاقصى* في القسم الغربي لافريقيا الشمالية . يحده البحر الابيض المتوسط ومضيق جبل طارق من الشمال ، والجمهورية الجزائرية من الشرق ، والمحيط الاطلسي من الغرب ، وبلاد السنغال من الجنوب .

وينحصر بين خطي عرض ١٦ درجة و ٣٦ درجة شمالا ، وبين خطي الطول (٢) درجة و١٥ درجة ، ولذا يتبع في توقيته خط كرينتش.

تبلغ مساحة المغرب ٥٦٥ الف كيلو مترا مربعا تقريبا ، ويمتاز بشواطئه الممتدة على طول ساحل البحر الابيض المتوسط ، التي يبلغ طولها ٥٠٠ كيلو متر من الحدود الجزائرية حتى مدينة طنجه . وهذا الساحل قليل التعاريج والارتفاع ، واهم موانئه الحسيمة ، والناظور ، وطنجة . وكذلك سبته ومليلية الواقعتان تحت الحماية الاسبانية حاليا .

ويمتاز كذلك بسواحل المحيط الاطلسي التي تمتد في طنجة الى الحدود الجنوبية غرب البلاد .

ويبلغ طول هذا الساحل ١٨٠٠ كيلو مترا ، وهو رملي منخفض يتصل بالسهول . واهم موانئه : الدار البيضاء ، وآسفي ، واكادير ، والقنيطرة ، والرباط ، والعرائش ، والجديدة والصويرة .

(*) تسمى المملكة المغربية بالمغرب الاقصى ، وتسمى الجزائر بالمغرب الاوسط ، وتونس بالمغرب الادنى ، ولهذه الاقطار جميعا تاريخ متحد وظروف متشابهة . اذ امتزج تاريخها بتاريخ العرب والمسلمين منذ الفتح الاسلامي .

وهذا الموقع أكسبه اهمية استراتيجية ، وتجارية ، زيادة على قربه من اوربا ، اذ لا يفصله عنها سوى مضيق جبل طارق ، الذي لا يزيد عرضه عن ١٨ ميلا •

وتوجد في المغرب سلسلتان من الجبال هما : سلسلة جبال الريف المتوسطة الارتفاع ، وسلسلة جبال الاطلسى الاكثر ارتفاعا • ويفصل بينهما ممر تازة • وبين هاتين السلسلتين ، عدة هضاب وسهول فسيحة ، والى الجنوب توجد الصحراء الكبرى •

ان جبال الريف تمتد بمحاذاة ساحل البحر الابيض المتوسط ، بين مليليه وطنجه ، ويبلغ ارتفاع اعلى جبل فيها ٤٢٥٣ مترا ويفصلها عن جبال الاطلس نهر سبو ، الذي يصب في المحيط الاطلسى • وتوجد في المنطقة الشمالية عدة انهار قصيرة تصب في البحر الابيض المتوسط • وهي نهر الكرت ، ونهر لاو ، ونهرمادتيل ونهر النيكورجيس ،واطولها نهر ملوية ، حيث ينبع من جبال الاطلس ويصب في البحر الابيض اما سلسلة جبال الاطلسى فانها تمتد وسط المغرب الى الجنوب منه • وتقسم الى ثلاثة أقسام : جبال الاطلس الكبير ، وتمتد من المحيط الاطلسى غربا الى الحدود الجزائرية شرقا ، واعلى قممها جبل طبقال (٤١٦٥ مترا) • ثم جبال الاطلس المتوسط ، وتمتد من بلدة بني ملال غربا الى مضيق تازة شرقا ، ويصل ارتفاعها الى ٣٢٠٠ مترا •واهم جبالها جبل مشليفن الذي تكسوه الثلوج ويقصده السكان شتاء لرياضة التزحلق •

وتمتاز جبال الاطلس المتوسط باشجار الارز والسنديان والعرعار واهم مدنها بني ملال ، خنيفره ، آزرو ، افران • وتمتاز ايضا بمناخها المعتدل •

أما الاطلس الصغير فتمتد جباله الى الجنوب من الاطلس الكبير • وهو عبارة عن هضبات مرتفعة ، اعلاها جبل ساغرو البالغ ارتفاعه ٣٠٠٠ مترا ، وجبل سرو وارتفاعه ٣٣٠٤ مترا • واهم مدن هذه السلسلة اكادير ، وتارودانت ، وتافراوت وسيدي أفن •

ويتخلل جميع هذه السلاسل هضاب داخلية يبلغ ارتفاعها ٦٠٠

مترا وهضاب جنوبية تمتد الى الجنوب من جبال الاطلس الكبير وفيها يبلغ ارتفاعها ٢٠٠٠ مترا • وهناك الهضاب الشرقية محصورة بين الاطلس الكبير والاطلس المتوسط يصل ارتفاعها الى ١٥٠٠ مترا وهي غنية بمراعيها واعشابها الوفيرة الصالحة لتربية الاغنام

أما الصحراء فعلى الرغم من اتصالها بالصحراء الافريقية الكبرى الا انها تختلف في مناخها عنها لقربها من المحيط الاطلسي من جهة ، ولتأثير جبال الاطلسي الكبير عليها من جهة اخرى • وهي غنية بمعادنها كالنحاس، والذهب ، والمنغنيز • ويعيش سكانها في واحات قرب الابار في منطقة فجيج وتافيلالت •

المناخ :

ان المناطق الواقعة بالقرب من البحر الابيض المتوسط تتأثر بتيار كناريا البارد شتاء • والمدى الحرارى اكثر انتظاما فيها والرطوبة كثيرة • بينما نجد المناطق الجبلية الداخلية تتأثر برياح السيركو فترتفع الحرارة صيفا ، وينخفض شتاء • ويكثر سقوط الامطار في المناطق الشمالية والساحلية ويقل في المناطق الجنوبية والداخلية •

أما المناطق الشرقية فانها تتعرض دائما للجفاف، واما المناطق القريبة من المحيط الاطلسي فهي معتدلة الحرارة صيفا وشتاءا ، كثيرة الامطار ، وتسقط الثلوج شتاء في الاقسام الاخلية المرتفعة، أما مناخ الصحراء فانه كثير الحرارة صيفا مع ندرة الامطار شتاء • وعلى العموم فان مناخ المغرب يختلف باختلاف المناطق ، فعلى الشاطيء معتدل في الصيف، بارد في الشتاء ، شديد الرطوبة • وتتساقط الثلوج على قمم الجبال العالية ويشتد البرد في فصل الشتاء ، أما في الصيف فتكثر الزوابع وتقل الامطار ويتسع الفرق بين درجة الحرارة ليلا ونهارا في المناطق الجنوبية والصحراوية •

الأنهار :

ان كثرة العيون والآبار في جميع انحاء المغرب يجعله يتمتع بمياه وفيرة مكونة البحيرات ، كبحيرة ايسلي ، وتيسيلت بالاطلس الكبير ،

واكلمام بجبل زرهون ، وعيون المياه المعدنية في مولاي يعقوب وسيدي حرازم واولماس .

كما توجد عدة انهار مهمة قسم منها يصب في المحيط الاطلسي كنهر لكوس الذي ينبع من جبال الريف ويصب عند العرائش ، ويبلغ طول مجراه (١٠٠ كيلو مترا) .

ثم نهر سبو الغزير المياه الذي ينبع من جبال الاطلس المتوسط فانه يصب في المهدية ويبلغ مجراه (٦٠٠ كيلو مترا) . ونهر ابو رقراق الذي طوله ٢٥٠ كيو مترا ينبع من جبال الاطلس المتوسط ويصب في الرباط ونهر ام الربيع الذي طوله ٥٥٠ كيلو مترا يصب في المحيط الاطلسي قرب ازمور ونهر تنسيفت الذي ينبع من جبال الاطلسي الكبير ويلتقي بنهر نفيس ويبلغ طوله ٢٧٠ كيلو مترا ، ثم نهر سوس الذي يصب قرب اكادير وطوله ٢٠٠ كيلو مترا .

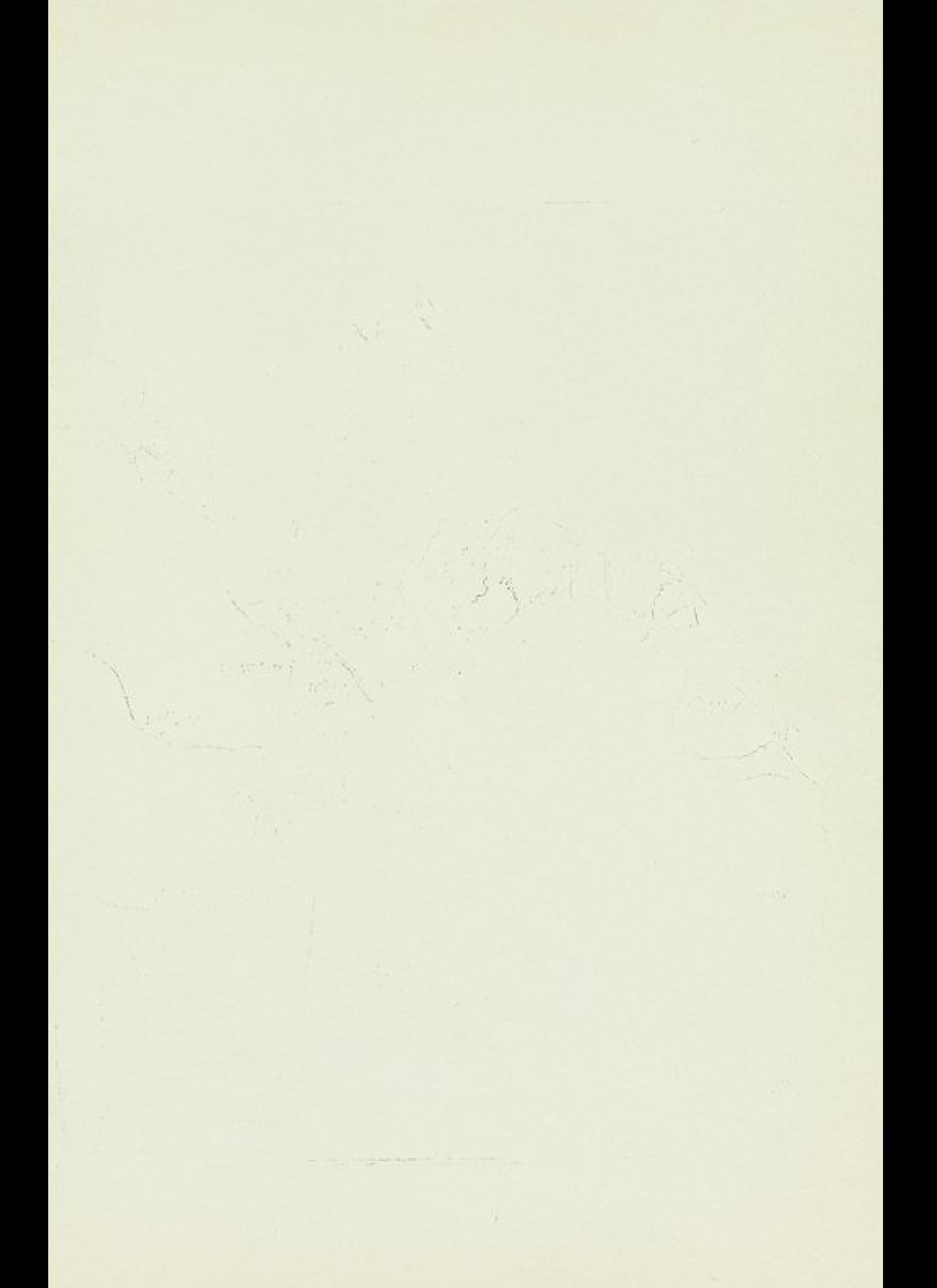
أما الانهار التي تصب في البحر الابيض المتوسط فهي نهر ملويه البالغ طوله ٤٨٠ كيلو مترا ويستقبل هذا النهر مياه جبال الاطلس الكبير والمتوسط وتغزر مياهه شتاء ويجف وقت الصيف ، ثم نهر مرتين ونهر الشاون ونهر كرت ، وهي انهر صغيرة تنبع من جبال الريف وتصب في البحر الابيض المتوسط .

ويمتاز المغرب بتربة متوسطة الخصب صالحة لزراعة جميع انواع المحاصيل لاختلاف مناطقها . فهناك التربة الجيرية والتربة الصلصالية . والتربة الرملية والتربة السوداء . وتكاد تكون ارض المغرب كلها خضراء عدا المناطق المتوغلة في الصحراء .

يقسم المغرب اداريا الى ١٩ عمالة وهي : الرباط ، مكناس ، فاس ، تازة ، وجدة ، تافيلالت ، الناضور ، الريف ، ورزازات ، مراكش ، اغادير ، اسفي ، الجديدة ، الشاويه ، بني ملال ،طنجة ، العرائش ، تطوان ، الدار البيضاء . ويسمى مدير العمالة (العامل) كما يسمى رئيس البلدية (الباشا) ، ومدير الناحية (القائد)



البحر الابيض المتوسط
المحيط الاطلنتيكي
شفشاون
كتامة
تاركيست
وزان
سوق الاربعاء
تاوريرت
جرسيف
تازة
فاس
مكناس
الخميسات
ايموزار
افران
الحاجب
بولمان
ولماس
خنيفرة
القصيبة
وادي زم
تاكلات
تيزي تارغمت
ميدلت
الكويم
الريش
قصر السوق
بوذنيب
كولميمة
تنجداد
تينغير
الريصاني
ارفود
قلعة مكونة
واسكورة
ورزازات
اكدز
زاكورة
فوم زكيد
طاطا
اقا
تكوثيت
مراكش
خريطة الدوائر
1. المدن الملكية
2. هنا يبدأ التاريخ
3. الشاطئ الاطلنتيكي
4. طرق الشمال
5. الاطلس المتوسط
6. في قلب الاطلس الكبير
7. نحو الصحراء
8. طريق القصبات
9. الجنوب الكبير
10. سوس
11. من الريف الى ساحل البحر الابيض المتوسط
12. المغرب الشرقي



لمحة تاريخية

ان تاريخ المغرب غني بالاحداث والدول والحضارات المتعاقبة • فقد اسس الفينيقيون منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد مستودعاتهم التجارية على شواطىء طنجة والمهدية والصويرة • وفرضوا نظاما استعماريا على السكان من البربر • ثم جاء الرومان واحتلوا شمال افريقية سنة ١٤٦ قبل الميلاد فكان استعمارهم اشد من الفينيقيين حيث ارهقوا المواطنين بالضرائب وباعمال السخرة في استثمار الاراضي ، مما جعل البربر يقومون بثورات عديدة ضد الحكم الروماني حتى انتهى حكمهم عام ٤٢٩ بعدالميلاد • ولا زالت آثارهم ماثلة في الهياكل والمسارح والملاعب والطرق والقناطر وخاصة في مدينة وليلي ، مما يدل على ان المدن قد ازدهرت في عهد الرومان ، الذين ادخلوا اللغة اللاتينية وجعلوها لغة البلاد الرسمية وفي عهدهم دخلت المسيحية الى المغرب ، فكانت النهضة الادبية على يد كتاب مسيحيين دافعوا عن عقيدتهم الجديدة • ولكن البربر لم يتأثروا بالحضارة الرومانية لانهم كانوا ينظرون الى الرومان نظرة البغض والعداء لما اساموهم به من ظلم •

واستغل الوندال* ضعف الدولة الرومانية واحتلوا مناطق رومانية عديدة ، وعبروا الى الشمال الافريقي عام ٤٢٩م فقاموا باعمال وحشية لاقت من البربر مقاومة شديدة لقسوتهم واستبدادهم ، وخاضوا مع الروم معارك اضعفت نفوذهم •

وعندما بدأت الفتوحات الاسلامية الى شمال افريقيا سنة ٢٢هـ/٦٤٢م احتل العرب برقة ، وطرابلس في عهد عمر بن الخطاب ، وفي عام٢٧ هـ اتجه عبدالله ابن ابي سرح في عهد عثمان بن عفان الى شمال افريقيا وخاض مع الروم معارك أدت الى انتصار العرب وفرضهم الجزية هناك

(*) الوندال ـ شعب جرماني من شمال أوربا كان الرومان قد استعملوهم في الجيش للدفاع عن كيانهم •

ثم تلا ذلك مجيء معاوية بن حديج سنة ٤٥هـ في عهد معاوية بن ابي سفيان فوسع المنطقة التي احتلها العرب من قبل •

وجاء بعده عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ فاختط مدينة القيروان وجعلها مقرا للفاتحين المسلمين • وفي عام ٦٢ هـ بلغ عقبة بن نافع مدينة طنجة في شمال المغرب الاقصى والشواطيء الغربية حتى وصل العرب الى منطقة السوس في الجنوب •

وفي عهد عبدالملك بن مروان توجه القائد زهير بن قيس البلوي الى المغرب عام ٦٩ هـ في حملة للقضاء على (كسيلة) الذي تزعم ثورة البربر لمقاومة المسلمين فانتصر عليه ودخل القيروان • ولكنه قتل في معركة بينه وبين الاسطول الروماني في برقة عام ٧٠ هـ فعاد البربر الى الثورة مرارا ضد الفاتحين العرب ، حتى جاء موس بن نصير سنة ٨٩هـ ، فاخضع القبائل الثائرة وعني بنشر الاسلام ونشر اللغة العربية بين البربر واحل الامن في البلاد ووسع نفوذ الاسلام في البحر باستيلائه على جزر صقلية والبليار وسردينيا ، واخيرا فتحه للاندلس على يد طارق بن زياد عام ٩٢هـ •

وظل البربر في هدوء حتى سرت بينهم دعوة الخوارج الى المساواة والثورة على الحكام فالتف حولها البربر وثاروا عام ١٢٢هـ بزعامة ميسرة المدغري ، وقتلوا والي طنجة ، واستولوا على شمال افريقيا بعد ان تقوضت دولة الامويين في الشام عام ١٣٢ هـ بقيام الخلافة العباسية التي ظهرت باديء الامر باسم العلويين • ثم ما لبث العباسون ان انقلبوا على بني عمومتهم وانزلوا فيهم الهلاك حتى قال شاعرهم :

تالله ما فعلت بني امية معشار ما فعلت بني العباس

كما جرى في وقعة فخ التي دارت بين العباسين والعلويين بضواحي المدينة المنورة سنة ١٦٩ هـ فكان هروب المولى ادريس بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب من بطش العباسين ، في اعقاب محاولته

مع اخوته محمد النفس الزكية ، ويحيى ، وسليمان الاستيلاء على الدولة العباسية •

وقصد ادريس المغرب الاقصى واستقر في مدينة وليلي عام ١٧٢ هـ وكان صحبة مولاه راشد البربري فاكرمه البربر لقرابته من رسول الله (ص) وزوجه زعيم قبيلة أَوْرَبَه اسحق بن عبدالحميد الأَوْرَبي — ابنته كنزة ، وساعده على نشر الدين الاسلامي في صفوف البربر والقضاء على الوثنية التي كانوا يدينون بها • وحصلت له المبايعة فحمل القبائل على الخضوع لسلطة مركزية واحدة فبايعته قبائل كثيرة استطاع بواسطتها ان يغزو الجزائر ويدخل تلمسان فيؤسس بها مسجدا •

ولما سمع هارون الرشيد باتساع نفوذ ادريس بالمغرب خاف عاقبة الأمر ، فارسل من قبله سليمان بن جرير الشماخ لاغتياله فقتله هذا بالسم عام ١٧٧ هـ(*) •

وكانت زوجته كنزة حاملا لستة أشهر فانتظر البربر وضعها حتى ولدت ذكرا اسموه (ادريس الثاني) واختاروا له وصيا يتولى أمر الدولة هو راشد البربري • وفي عام ١٨٨هـ بويع ادريس الثاني للقيام بأمر أول دولة عربية مستقلة بالمغرب اختط لها عاصمة جديدة هي مدينة فاس عام ١٩٢هـ ، ونقل مقر الحكم من وليلي اليها ، فاصبحت قاعدة الدولة الادريسية •

وبعدها وجه نشاطه لغزو بلاد السوس سنة ١٩٧هـ في جنوب المغرب فاخضع قبائل المصامدة لطاعته ، ثم توجه نحو تلمسان في الجزائر وحارب البربر والخوارج فادى ذلك الى اتساع مملكته وتعزيز كيانها، وضربت السكة باسمه •

ومات ادريس الثاني سنة ٢١٣هـ ولا يزال قبره مزارا للمغاربة وقد تولى الامر من بعده ابنه محمد الذي انشق عليه اخوته وحدثت

(*) وقبره الآن في مدينة زرهون بالقرب من مكناس يزوره الكثير من الناس للتبرك بترابه الطاهر •

فتنة في البلاد حتى كانت وفاته عام ٢٢١هـ فخلفه ابنه علي ثم ابنه يحيي بن محمد ، الذي ازدهرت في عهده مدينة فاس وقصدها الناس من جميع انحاء المغرب ، فشاع الامن في البلاد وفي عهده شيدت فاطمة الفهرية جامع القرويين سنة ٢٤٥هـ الذي كان نواة لتكوين جامعة القرويين التي كان يؤمها طلاب المعرفة والعلماء من كل مكان •

وقد خلف يحيي امراء ضعاف فحدثت الاضطرابات فكتب اهل فاس الى يحيي بن القاسم من ابناء ادريس الثاني ، فجاء الى فاس وانقذها من يد البربر والخوارج • ثم حاول من بعده الامير يحيي الثالث أن يستعيد نفوذ الادارسة ، الا أن النصر كان للعبيديين الذين غزو المغرب ففر الادارسة من فاس للاعتصام بجبال الريف شمالا وأسسوا هناك امارة صغيرة قضى عليها الامويون فيما بعد سنة ٣٦٣ هـ وانتهت بمقتل الحسن بن كنون عام ٣٧٥هـ آخر امرائهم •

ثم اتجهت اطماع بني أمية والفاطميين الى المغرب فحدثت اصطدامات عديدة بينهما انتهت باستيلاء الفاطميين على المغرب واخضاعه لولائهم وذلك عام ٣١٩هـ على يد قائد المعز لدين الله الفاطمي المسمى جوهر الرومي • ثم جاءت حملة الامويين بقيادة محمد بن القاسم وتبعتها حملة بقيادة غالب حيث قضت على امارة الادارسة في الشمال نهائيا وتم لها فتح مدينة فاس • ولكن قبيلة اليفرنيين وهم من زناتة البربرية نقضوا ولاءهم للامويين انتصارا للحسن بن كنون امير الادارسة ، في حين ان المغزويين وهم فرع من قبيلة زناتة ايضا بقوا على حلفهم للامويين والتفوا حول زعيمهم زيزى بن عطية الذى تقدم لاحتلال فاس سنة ٣٧٧هـ ، ولكنه ظل يصارع ثورات اليفرنيين العديدة • وهكذا اصبحت فاس مسرحا للاضطرابات يتعاقب على حكمها بنو يفرن وبنو مغراوة •

أما في الجنوب فقد تحركت قبيلة صنهاجه المشهورة بدافع تجديد العقيدة الاسلامية ، والتفوا حول الفقيه عبدالله بن ياسين الذى كان قد

اعتزل الناس لمعارضتهم لدعوته في نشر الاسلام فأسس رباطا جعل الناس يتواردون عليه ويرابطون معه فسمي هو وجماعته بالمرابطين •

ولما عظم امرهم قرروا اخضاع القبائل بالقوة ، فخرجوا عام ٤٤٧هـ بقيادة عبدالله بن ياسين ، ويحى بن عمر اللمتونى • فاستولوا على منطقة السوس وتادلهومغراوة بسلا • وقد عظم أمرهم بعد تنازل اميرهم ابي بكر بن عمر لابن عمه القائد يوسف بن تاشفين عن الامارة على المغرب، فبادر هذا الى بناء مدينة مراكش سنة ٤٥٤هـ وجعلها عاصمته وقاعدة لجيشه • ولما استقر حكمه وتوطد ، توجه لفتح فاس عام ٤٥٥هـ بعد ان قضى على امارة مغراوة وامارة بني يفرن ، ووصل بفتوحاته الى طنجه • وفى عام ٤٧٩هـ عبر الى الاندلس بجيوشه لنجدة المعتمد بن عباد من تهديد الفونس السادس ملك قشتاله وليون فشارك يوسف فى معركة الزلاقة التى انهزم فيها النصارى • وبعدهما استغل يوسف بن تاشفين ضعف ملوك الطوائف بالاندلس فقضى عليهم سنة ٤٨٤هـ • واصبحت الاندلس تابعة للامبراطورية المرابطية • وعلى اثر ذلك انتقلت الحضارة الاندلسية الى المغرب واثرت فى الاحوال العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، فساد الترف وانغمس الامراء بالمفاسد حتى ظهرت فى المغرب جماعة فى عهد علي بن يوسف بن تاشفين تدعو للاصلاح وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تحت قيادة زعيمهم محمد بن تومرت ، الملقب بالمهدى المعصوم •

وقد كان محمد بن تومرت ـ وهو من قبيلة هرغة ـ قد تلقى هذه المبادىء من الشرق وحملها الى المغرب واخذ يلقن اصحابه من قبيلة المصامدة فى منطقة السوس عقيدته التوحيدية ، القائمة على البرهان العقلى ، فسمى هؤلاء بالموحدين • وقد التفوا حوله وبايعوه بالامارة فاعلن دعوته سنة ٥١٥هـ • وبدأ يطهر المناطق من المرابطين ولكن المنية عاجلته سنة ٥٢٤هـ قبل أن يقضي على المرابطين نهائيا • فخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي

فنازل هذا المرابطين فى معارك عديدة حتى سقطت فى يده مراكش سنة ٥٤١هـ فكانت نهاية دولة المرابطين •

وعندما توفي عبدالمؤمن خلفه ابنه يوسف فانصرف هذا للتعمير وتنشيط الحياة العلمية حتى كان بلاطه يضم نخبة من اقطاب العلماء والفلاسفة ، كأبن رشد ، وابن الطفيل • وقد توفى عام ٥٨٠هـ • فخلفه ابنه يعقوب المنصور الذي حدث في عهده الاستقرار ، بعد ان أسكن عرب بني هلال وبني سليم فى المغرب بعد ان نهبوا شمال افريقية بتشجيع من الخليفة الفاطمي فكان اسكانهم بالمغرب عاملا قويا فى انتشار اللغة العربية •

ولكن عهد الضعف قد بدأ بموت المنصور وتولى ابنه محمد الناصر سنة ٥٩٥هـ • فقد تعاظم هذا الانحلال في عهد يوسف المنتصر الذى تولى الحكم عام ٦١٠هـ ، حيث ظهر بنو مرين وخذوا يقضون على دولة الموحدين ، فانفصلت الاندلس عن المغرب على يد بني الاحمر فيغرناطة•

وكان لتآمر آخر ملوك الموحدين (ابو دبوس) مع يعقوب المريني ضد المرتضى الخليفة الموحدى أن دخل يعقوب مراكش سنة ٦٦٥ هـ وقضى عليه • وعندما فتح المرينيون مدينة مراكش سنة ٦٦٨هـ سلم ابن دبوس دولة الموحدين الى بنى مرين ، وهم من قبيلة زناتة ، فقضوا على آخر نفوذ لدولة الموحدين بزعامة يعقوب بن عبدالحق المنصور ، الذى قام باعمال عظيمة وانقذ سلا من يد الاسبان • وقد توفى سنة ٦٨٥هـ فتوالى من بعده عدة ملوك كان آخرهم ابو الحسن المرينى ، الذى هزم فى عدة معارك مع الاسبان وعاد ليجد ابنه ابا عنان قد تقلد الملك فجرت بينهما معركةانتهت بانهزام ابى الحسن • وقد تمكن ابو عنان من استعادة نفوذ بني مرين فى الشمال الافريقي • وقام بعدة اعمال عمرانية الا أنه مات سنة ٧٥٩هـ مخنوقا بيد وزيره الفود ودى ، فآلت الدولة الى حكم الوزراء المتنفذين • فحدثت انقسامات ومنازعات بين الاسر المرينية • فاستغل البرتغاليون حالة الضعف هذه وهاجموا الشواطىء المغربية وتم لهم الاستيلاء على سبته سنة

٨١٨هـ ، وطنجة سنة ٨٦٩هـ وأصيلا سنة ٨٧٦هـ ، وكذلك على الجديدة وازمور والعرائش حتى وصلوا السواحل الجنوبية فاستولوا على أسفى ، واكادير ، وسواحل السوس •

وظل الحال هكذا حتى ظهر احد وزراء عبد الحق حفيد ابي العباس (٨٢٣-٨٦٩هـ) وهو يحيى الوطاسى من اسرة الوطاسيين(*) فسيطر بنفوذه على الدولة • ولكن السلطان عبدالحق نكبة مع اسرته وسلم الوزارة لاحد يهود فاس • فطغى اليهود في هذه المدينة حتى ثار اهل فاس يتزعمهم احد الفقهاء وقتلوا عبدالحق فكانت نهاية دولة بني مرين • ثم بايعوا احد الشرفاء الا ان محمد الشيخ اخا الوزير يحيى ثار فى مدينة اصيلا وتوجه نحو فاس واحتلها عام ٨٧٦ هـ •

ولكن الحالة كانت متدهورة بالمغرب لتهديد البرتغال واحتلالهم اجزاء أخرى من المغرب بالاضافة الى تدهور الحال بالاندلس وخروج المسلمين منها عام ٨٩٧هـ •

وبالاضافة الى ذلك كله فان اشرفاء السعديين كان قد تعاظم أمرهم فى جنوب المغرب ، وهم ينتسبون الى سعد بن بكر احدى قبائل المغرب قاموا بدعوة اصلاحية بزعامة محمد القائم بامر الله وشكلوا امارة بالسوس سنة ٩١٥هـ ، ونازلوا الوطاسيين فى معركة (ابي عقبة) سنة ٩٤٣ هـ وهزموهم ولما جاء المتوكل الى الحكم اساء التصرف ففر عماه ، عبدالملك ، واحمد المنصور ، للاستنجاد بسلطان الترك فى الشرق وعادا لينـزعا الملك من المتوكل ففر هذا الى ملك البرتغال واستنجد به ضد عميه ووعده بالتنازل عن الثغور المغربية ، فرحب الملك سبستيان بالفكرة ولا سيما انه كان مدفوعا بنزعة صليبية ضد المسلمين فحشد جيوشا عظيمة من عدة دول اوربية وهاجم المغرب من ناحية طنجة ، واحتل شمال المغرب • ولكن جيوش المسلمين تصدت له بقيادة عبدالملك واخيه احمد المنصور فدارت بينهما معركة وادى

(*) الوطاسيون فخذ من بني مرين •

المخازن الشهيرة التي انتصر فيها المسلمون انتصارا كبيرا واسفرت المعركة عن مقتل الملك سبستيان والملك الخائن محمد المتوكل .

وبعد وفاة عبد الملك ، تولى الحكم من بعده اخو احمد المنصور ، الذى استعاد نفوذ المغرب ، وفتح بلاد السودان ، واهتم بالعمران ، فبنى قصر البديع بمراكش ، وبرج باب ابي الفتوح ،وبرج باب عجيسه بمدينة فاس . وانشأ معملا للسكر بمراكش وضربت النقود الذهبية باسمه فعم الرخاء وساد الامن فسمى بالمنصور الذهبي . ولكن حالة المغرب قد تدهورت بعد موته بحادث الطاعون عام ١٠١٢هـ فحدث الانقسام الى امارات وقامت الفتن بين الامراء ، وصارت دولة السعديين يحكمها اربعة من الامراء من ابناء زيدان ، الذى انشق عليه اخوه المأمون بن المنصور الذهبي ، فساعد ذلك على احتلال الاسبان للعرائش والمهدية ، رغم مقاومة ابي عبدالله العياشى . ثم تلا ذلك فتن داخلية تقاتل فيها الامراء فيما بينهم فاصبحت البلاد في حاجة الى من يتزعمها لاقرار الامور وطرد الاجانب .

وصادف ان اهل السوس كانوا حانقين على عاملهم لشدة ظلمه فلما قام محمد بن علي بحملة ضد هؤلاء العمال وطردهم ، التف حوله اهل السوس وبايعوه عام ١٠٥٠ هـ ، وهو ينتسب الى العلويين من ابناء علي بن ابي طالب* وكان أجداده قد قدموا الى المغرب من ينبع بالحجاز ، واستقروا في سجلماسه بتافيلالت . ثم عظم نفوذ محمد بن علي الشريف واستطاع ان يهزم الدلائيين الذين كانوا يسيطرون على مكناس وفاس وانتصر عليهم سنة ١٠٦٠ هـ . ثم تولى الملك اخوه ، مولاى رشيد ، الذى يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة العلويين بالمغرب ، فقد بويع بالملك سنة ١٠٧٥هـ وتم له اخضاع العصاة والقضاء على المتمردين والدلائيين ثم دخل مراكش عام ١٠٧٩ هـ ليقضي على اسرة الشبانات .

(*) أول من دخل من أجدادهم الى المغرب هو الحسن بن القاسم سنة ٦٧٤هـ .

وبعد قيامه باعمال ادارية وعمرانية جليلة مات عام ١٠٨٢ هـ . فتولى الامر من بعده اخوه المولى اسماعيل الذى اتخذ مكناسة عاصمة لدولته ، وبنى فيها القصور الفخمة والدور الانيقة ، والمساجد الجميلة ، واحاط المدينة بالبساتين اليانعة ثم عزم على استرداد المغرب الاوسط الى حكمه من يد الاتراك ، فخاض معركة انتهت بالصلح . ثم شجع المجاهدين على استرداد بعض الشواطىء المغربية من الاسبان ، ووصل بفتوحاته الى السودان والصحراء ، واقام مع فرنسا في عهد لويس الرابع عشر علاقات طيبة . واستقدم العبيد السود وكون منهم جيشا اعاد الامن للبلاد وسماهم (عبيد البخارى)* وبعد وفاة المولى اسماعيل عام ١١٣٩ هـ ضعفت الدولة بسبب تقسيم البلاد بين ابنائه . فتقاتل الاخوة على الملك حتى تدخل الجيش في شؤون الحكم فصار الملوك مسخرين بيد الجيش . فدخل المغرب في عصر الاضطرابات والفوضى الى ان تولى الحكم عبدالله ابن اسماعيل ، الذى استطاع ان يقضى على الفتن وان يقوم بعدة اصلاحات .

وبعد وفاته عام ١١٧١ هـ تولى الحكم من بعده ابنه محمد فاظهر هذا كفاءة في الادارة والاصلاح وكان داهية عصره ، بحيث انه قضى على جميع الخلافات ، واعاد للمغرب مجده ، فأحبه المغاربة لشجاعته وعلمه الغزير . وقد بنى للمغرب اسطولا تجاريا وحربيا كبيرا وحصن المدن الساحلية وطرد البرتغاليين منها وعقد معاهدة صداقة مع تركيا وفرنسا واسبانيا وغيرها فكان عصره من ألمع عصور الدولة العلوية ، مما ساعد على تدعيم الحياة الاقتصادية في المغرب .

ومن جهة اخرى فانه قام باحصاء عام لموارد الدولة ووضع تخطيطا لميزانيتها وحارب ارتفاع الاسعار . وقام باصلاح الاراضى واعمال الرى ، وقام بارسال البعثات العلمية والفنية الى اوربا . واقام معاهدات

(*) سموا بالبواخره لانهم حلفوا بكتاب البخاري ان لايخونوه .

تجارية مع الداينمارك • السويد وبلجيكا وهولندا فنشطت الصادرات والواردات وتحسنت موانىء المغرب •

ولما توفى محمد بن عبدالله تولى الحكم ابنه اليزيد سنة ١٢٠٤ هـ الذى اعقبه عدة ملوك لم يحافظوا على ما ورثوه من مجد • فمر المغرب بفترة انعزال وتأخر وجهل استمرت ٧٢ سنة اى حتى عام ١٢٧٦هـ حيث توفى مولاى عبدالرحمن ابن هشام الذى احتلت فرنسا فى عهده الجزائر سنة ١٢٤٦ هـ/١٨٣٠ م ، فطلب الامير الجزائري عبدالقادر حمايته من الفرنسيين فكان ذلك سببا لدخول الفرنسيين طنجة والطرائش والصويرة •

ولما جاء ابنه محمد بن عبدالرحمن سنة ١٢٧٦هـ للحكم ، دخل مع الاسبان في معارك على حدود سبته • واحتلت اسبانيا مدينة تطوان في نفس السنة • وجاء من بعده المولى الحسن سنة ١٢٩٠هـ • وكان المغرب يرزح تحت نير الامتيازات الاجنبية ، فسعى لعقد مؤتمر مدريد سنة ١٢٩٧هـ الذي حضرته عشرة دول اوربية ومعها الولايات المتحدة • وكانت نتائج المؤتمر تؤكد مصالح الاجانب في المغرب مع ابقاء السيادة الوطنية •

وبعد موت المولى الحسن ١٣١١ هـ جاء المولى عبدالعزيز فكان مؤتمر الجزيرة الخضراء الدولي سنة ١٣٢٢ هـ/١٩٠٦م الذي اكد سيادة المغرب واحترام عرشه ومساواته الاقتصادية مع الدول الاخرى ، ولكن الفرنسيين احتلوا مدينة وجدة عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م وكذلك الدار البيضاء على أثر مقتل طبيب فرنسي في مراكش فظهرت حركة تقاوم حكم السلطان عبدالعزيز ، بحيث اضطر هذا الى التنازل عن عرشه الى اخيه ، المولى عبدالحفيظ ، ولكن الاسبان والفرنسيين تقدموا في احتلالهم لباقي اجزاء المغرب • وارغموا عبدالحفيظ على توقيع معاهدة الحماية في ٣٠ آذار ١٩١٢ م فتنازل هذا ايضا عن عرشه للمولى يوسف بن السلطان الحسن ، الذى ارادت فرنسا في عهده تفرقة عناصر الامة المغربية باصدارها الظهير البربري(*) واستغلالها ثروات البلاد الطبيعية ، وعزل المغرب عن الشرق

(*) هو مرسوم صدر عام ١٩٣٠م بقضي بجعل البربر أمة منعزلة عن العرب لها نظام خاص في التشريع والادارة •

العربى ، مما جعل المغاربة يقاومون بشدة هذا الاستعمار وخاصة فى الشمال ، حيث قامت حرب الريف بقيادة الامير عبدالكريم الخطابي ضد الاحتلال الاسباني دامت عشرين سنة كما قامت عدة ثورات فى الجنوب وكلها فشلت أمام التعاون الفرنسي الاسباني .

وفى عام ١٩٤٤ م تقدم جلالة الملك محمد الخامس بمساندة الشعب وحزب الاستقلال بوثيقة المطالبة بالاستقلال فتصدى لها الفرنسيون ونكلوا بالمواطنين وابعدوا زعماء المقاومة عن البلاد .

وفي عام ١٩٥٢ سافر محمد الخامس الى باريس لعرض القضية المغربية على الحكومة الفرنسية . كما عرضها على هيئة الامم المتحدة ، وكرر طلبه هذا برسالة قدمها الى رئيس الجمهورية الفرنسية عام ١٩٥٣م يكرر مطالبته بالاستقلال فعينت فرنسا الجنرال كيوم خلفا للجنرال جوان مقيما عاما فى المغرب واصدرت امرها بابعاد الملك عن العرش فى ٢٠ آب سنة ١٩٥٣ مع اسرته الى جزيرة مدغشقر .

فثار الشعب لهذا الاعتداء على سيادته ، وشكل خلاياالمقاومة المسلحة للقضاء على المستعمرين ، فاتلفوا مصالح الاجانب واشعلوا الحرائق في مؤسساتهم ، وقاطعوا بضائعهم . فاضطرت السلطات الفرنسية بعد تكوين جيش التحرير سنة ١٩٥٥م وبمساندة الدول العربية في هيئة الامم المتحدة الى اعادة الملك محد الخامس الى عرشه في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ وفي ٢ آذار سنة ١٩٥٦ اعلنت فرنسا استقلال المغرب وتبعتها اسبانيا يوم ٧ نيسان في نفس السنة . الا ان اسبانيا ظلت محتفظة بسبتة ومليلية .

وقام جلالة الملك محمد الخامس بعدة اصلاحات لاعادة مكانة المغرب بين دول العالم وللقضاء على رواسب الاستعمار وقام بعدة زيارات لبعض الدول لتوطيد العلاقات ولكن المنية عاجلته ، فمات يوم ٢٦ شباط ١٩٦١ فتربع على العرش من بعده ابنه الحالى جلالة الملك الحسن الثاني .

المغرب السياحي

يعتبر المغرب من ابهج المناطق السياحية فى العالم • لهذا نجد السياح يتقاطرون عليه من دول اوربا وامريكا وغيرها • حتى بلغ عددهم في العام الماضى (١٩٦٥) ما يقارب نصف مليون سائح • ويرجع السبب فى هـذه الحركة السياحية الى ان المغرب يجمع المتناقضات من صحراء وجبال وبحار وبحار وسهول وغابات ومدن أثرية قديمة ، تقوم الى جوارها مدن حديثة تضم عمارات شامخة ، وكلها تستهوي السائح •

وهنا وهناك تجد اطلالا لآثار الرومان ، الذين سبق لهم ان احتلوا هذه البلاد فترة من الزمن •

يدخل السائح فى المدينة القديمة فيبهره فنها ومعمارها وزخارفها ، فيسرع الى آلة التصوير ليلتقط ما يسره من المناظر التي سيدخرها للذكريات الجميلة •

وتولي الحكومة المغربية اهتمامها الكبير فى امور السياحة • فقـد تم لحد الآن انشاء اكثر من ٣٠٠ فندقا من الفنادق السياحية فى اهم المدن المغربية ، مقسمة الى ٥ درجات • وقد بنيت بعضها على الطراز المغربي القديم ، وجهزت تجهيزا عصريا كاملا • كما اشترت وزارة السياحة عددا من البواخر لتسهيل نقل السياح فى مضيق جبل طارق ، الذى يبلغ طوله ١٨ ميلا • وشركات النقل البحرى عموما تربط التراب المغربي باسبانيا

عن طريق طنجة وسبته(*) من جهة ، والجزيرة وجبل طارق(*) من جهة اخرى . وهكذا يمكن للمسافرين نقل سياراتهم معهم(**) .

والمغرب الاقصى اقرب البلدان الافريقية فى القارة الاوربية ، حيث لا يبعد المغرب عن اشبيليا الا بمقدار ٢٨٤ كم وعن مدريد ٨١٢ كم وعن باريس ٢٠٨٠ كيلو مترا وعن فرانكفورت ٢٧١٨ كيلو مترا .

ويتمتع المغرب بطقس جميل ، سماؤه الصافية الاديم تجعل منه قطرا مختارا لقضاء فصل الشتاء حيث تصل ايامه المشمسة الى ٣٠٠ يوما في السنة . وبفضل موقع المغرب على شاطىء البحر الابيض المتوسط من جهة ، والمحيط الاطلسى من جهة اخرى ، فان المغرب يتمتع بصيف معتدل .

وطبيعة المغرب غاية فى الجمال ، فاينما تتجه فانك تسير فى شوارع تظللها الاشجار ، وترى سهولا ، وجبالا مكسوة بالخضرة المستديمة . وفيها قطع متجاورات بعضها أزهى من بعض تفوح من زهورها عطور عبقة ، وتلوح للانظار طاقية بيضاء تكلل رؤوس جبال الاطلس الشامخة. وعلى سفوح هذه الجبال والسهول الواسعة ، بساتين ممتدة تختص بثمر واحد ، فهذا بستان البرتقال ، وهذا بستان الكروم ، وهذا بستان البرقوق، وتلك بساتين الزيتون ، وهكذا .

ويعجبك تنظيمها وحسن تنسيقها والعناية باثمارها . وقد أعجب المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبى بطبيعة المغرب الساحرة عند زيارته لهذا القطر عام ١٩٦٠ حيث قال[١] :

« لقد خرجت من هذه الجولة الريفية القصيرة بان بلاد المغرب الاقصى

(*) سبته لا زالت تحت الحماية الاسبانية ولا يدخلها المغربي الا بجواز سفر وكذلك مدينة مليليه .

(*) جبل طارق ميناء حر يقوم بادارته مجلس تشريعي منتخب تشرف عليه بريطانيا (انظر ص ٣٦) .

(**) تتراوح أجور نقل السيارات بين ٦٥ الى ١٥٠ درهما حسب حجم ووزن السيارة أما الاشخاص فاجرة الواحد ١٨ درهما والاطفال من ٤ ــ ١٠ سنوات ٩ دراهم من طنجه الى الجزيرة أو جبل طارق .

جمعت من خصائص الشرق والغرب افضلها • ومن مميزات البلاد السهلية والجبلية أحسنها ، جبال مخضوضرة متوجة القمم بالثلوج الناصعة ، غابات مختلفةالاشجار ،بينهاشجر الارز والسرور والشربي الى انواع كثيرة من الاشجار ، مثقلة باثمارها الجنية أو من اشجار الزينـــة تغطي الاوديـــة والسهول • جداول وانهار جمة تنساب في مختلف الجهات • والخلاصة : هنا الربيع الدائم الغـــالب على فصـــول السنة ـ ثم يقـــول ـ ومن خلال هذه الرحلة تصفحت سفر الطبيعة الذى خطته يد المبدع الحكميـة جلت قدرته ، وتعالت كلمته ، فاغناني عن تصفح جملة من اسفار البلدان والادب والتاريخ ، التي خطتها يد البشر • والنظافة هي طابع المغرب ، نظافة فى الجو ، نظافة فى اديم الارض ، نظافة في المدن ومثلها فيالارياف والشوارع والبيوت •

ويتميز المغرب عن جملة البلدان بطابع آخر ،هو طابع العنايةبالطرق واصلاحها أو تعبيدها على طول المسافات ،فاينما سرت سرت علىطرق معبدة تعبيدا حسنا ، مظللة بباسق الاشجار »(*) •

ان شجرة النخيل وان كانت لا تثمر الا في منطقة مراكش فـــي الجنوب ، الا اننا نشاهدها في معظم المدن المغربية تزين فيها الشـــوارع والحدائق العامة •

وبالرغم من اعتدال الجو في المغرب عموما ، فأن هناك عدة مصايف جميلة تتمتع بشهرة عظيمة ، يقصدها السياح وابناء البلد لقضاء فتـــرة الصيف • وفى كل بلدة عدد من هذه المصايف ، وقد اختصت مدينة فاس بالقسط الوافرمنها مثل: ايموزار ، وافران ، وآزرو ، وصفرو• وفي كل من هذه المصايف عيون ماء ثرة ، سنأتي على وصفها عند الحديث عن مدن المغرب •

(*) ملاحظة : لقد جعلنا الاشارة الى مصادر كل فصل في نهـــايته ، حسب تسلسل أرقامها •

ان الوصف مهما طال فانه يقصر كثيرا عن الاحاطة بكـــل جمالات المغرب ، ومفاتنه الساحرة ، التي طالما اوحت للكثير من الادباء والشعراء ، فتغنوا بطبيعته كما تغنوا بامجاده الخالدة ، كقول الشاعر محمد البو عناني :

عرفته شامخا كالطود توجـه بالشمس من أخصب المرعى لراعينا
يمتد كالبحر في صدر الخلود وما يفوته البحر لا عنفا ولا لينـــا
تسلم العام فيــه خير اربعـــه وانشد الليل فيه خلق حادينـــا
اهــدت اليه عيـون المجد بؤبوءها والصين لؤلوءها ما أبعــد الصينـــا

وقد دهش الاديب الدكتور سليم حيدر حينما كان سفيرا للبنان في المغرب بمظاهر هذه البلاد وبدت عليه امارات الحيرة عندما أراد ان يصف فأنشأ يقول(٢) :

كيف بتصوير جنة كالمغرب هي دنيا جمالات ، تختلف باختلاف الفصول وباختلاف البقاع وباختلاف نشاط جذورها الضاربة في تراب الارض وفي تـــراب التـــاريخ ولكنهـــا تأتلف في صف واحد ، هي انهـــا دنيـــا جمـــالات المغـــرب الاقصى ! أية صورة يمكن أن تبرز مكامن هاتين الكلمتين ؟ أهي الصورة الجيولوجية ؟ تلك التي تريك المغرب وقد تقلص جسمه فبرزت سلسلته الفقرية في جبـال الاطلس ، مـن المحيط الى حدود الجزائر فاصلـــة بين منطقتين ، منطقة المحيط ومنطقـة الصحراء ، توزع على جانبيها بركة السماء انهارا دافقة بالخير ، وتتعالى من صف المحيط سفوحا كلسية الى نيف وأربعة آلاف متر في شموخ المرمر الشـاهق ، مشرفة عـلى انحدار الوديان السـحيقة ، انحدارا متدرجا على قمم وسفوح ، مالــية بالارز والصنوبريات والزيتون البري عابقـــة بالاريج تلمــع حللها السندسية تحت أشـــعة الشمس كابتسام الربيع الدائـم . أو

انحدارا حادا عاريا يريك أضلاع الارض طبقات مختلفة الالوان ، تسدف الواحدة فوق الواحدة ، كأنها أضلاع الزمان في متحف المكان •

أم الصورة الجغرافية ؟ تلك التى تريك المغرب في قيلولة الخلود ، هامته على المتوسط وظهره الى اليابسة ومقدم جسمه الى الاطلسى ، يحلم ويتأمل ، وتصارع العناصر فيه وحواليه في امتداد الرؤوس العنيدة الى عرض الامواج وارغاء الخلجان الوادعة في حضن اليابسة بين هدير المحيط أو هديل الصحراء ؟

أم الصورة التاريخية ؟ تلك التي تريك المغرب غارقا في ظلمات المجهول آلاف السنين حتى دخله البربر ومن أين أتوا؟ وحتى احتله الفينيقيون في القرن الثاني عشر قبل المسيح وحتى أتت قرطاجة ، وعقبتها روما • وحتى دخل الاسلام بدخول عقبة ، وتغلغل في خلايا المغرب مع موسى بن نصير ، ووثب الى الاندلس مع طارق• وتعاقبت السلالات : الادارسة الذين بنوا مدينة فاس والمرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين ، الذين بنوا مراكش ، والموحدون ، والزناتيون ، والمرينيون ، والسعديون، والعلويون •

وقد حفزنا المداخلات الاجنبية والاختلالات الجزئية أو الكليه : البرتغال ، اسبانيا ثم فرنسا •• حماية دامت أربعة وأربعين عاما ثم هناك الاستقلال الميمون الذي يتنفسه المغرب ملء رئتيه •

أم الصورة العمرانية ؟ تلك التي تريك المغرب شبكة طرقات متقنة التخطيط والتعبيد تربط بين المدن والقصبات والقرى ، منسابة في السهول ، ملولبة على سفوح الجبال ، شرايين حياة ومسالك نشاط دائم •• والتى تريك مدنا مزدحمة ، كل مدينة

قديمة تتصل بمدينـة حديثة اتصـال المغرب التقليدي بالقرن العشرين ، كأقدم ما يكـون القديم وأجد ما يكـون الجديد اتصالا جعل من المغرب وجه الحضارتين ومستشرف تفاعلهما ؟

والمدن أية صورة يمكن أو تستوعب صورها المتعددة ؟ مدن المحيط من العرائش الى أكادير ، مـرورا بالقنيطرة والرباط والدار البيضاء • والصويرة وأسفي والجديدة •

أم مدن المتوسط من طنجة ا لىسبتة الى تطوان ، الى مليلية ؟
أم مدن الداخل من مراكش الى مكناس الى فاس ؟
ولماذا لا اذكر المدن الكبـيرة وشفشاون ـ وامثالها كـثير ـ مجموعة جواهر ترصع سفح الجبل وتنير آفاق الوادي امامها؟
أم الصورة الانسانية اخيرا لا آخرا ، تلك التى تريك في المغرب جميع اصناف البشر اشكالا والوانا والتـي تـكذب جميـع النظريات التي تستند الى ملامح الوجه لتحـدد الاجنـاس البشرية •

لن اعطيك صورة واحدة من صور المغرب الاقصى ، وأيـة صورة كاملة يمكن أن أقدم لك ؟

خمسمائة كيلو متر على المتوسط ، والف وخمسمائة كيلو متر على المحيط الاطلسى ، وسلاسل من الجبال يتعدد فيها الارتفاع الى ثلاثة آلاف متر ، وتبلغ القمة العليا اكثر من اربعة آلاف ، واشجار حرجية تكسو القمم والسفوح مختلفة الاجنـاس ، تمسك بالتراب وتستمطر السحاب ، وانهار كريمة وسـهول واسعة خصبة قددتها يد الانسان وغرستها فتألقت الثمـار كالنجوم • والنعمة الخضراء حيثما توجهت ، دنيا جمالات ، افرغ في هاتين الكلمتين مافي نفسك من جمال وما في تصورك من خيال وما في قلبك من شوق وما في انسانيتك الى الطبيعة

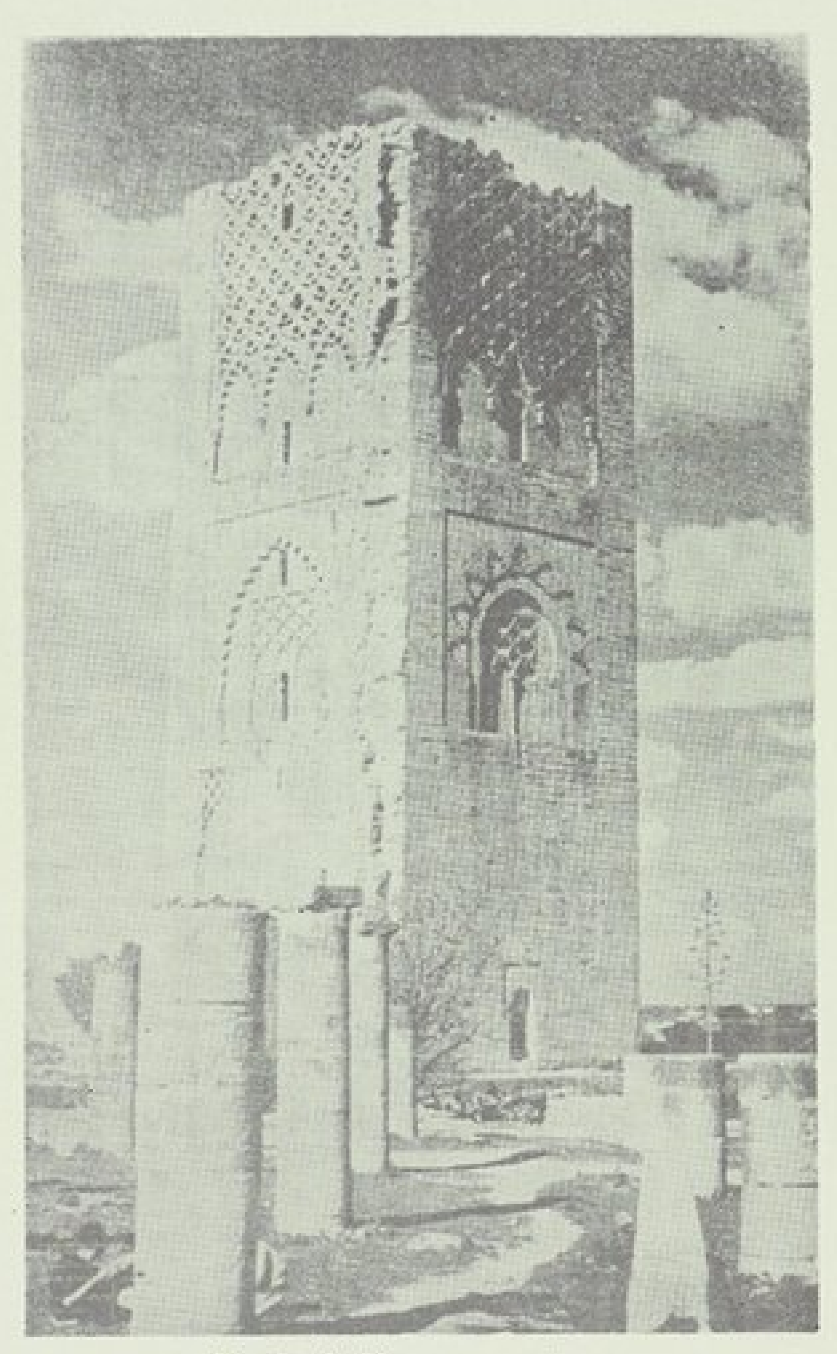
من توق ، تم لك صورة عن المغرب الجناح الاقصى لدنيا العروبة ، على شاطىء بحر الظلمات !!

كما اعرب الاستاذ محمد بهجت الاثري عن امنيته في زيارة المغرب فقال عند زيارته له عام (١٩٦٠)[٣] :

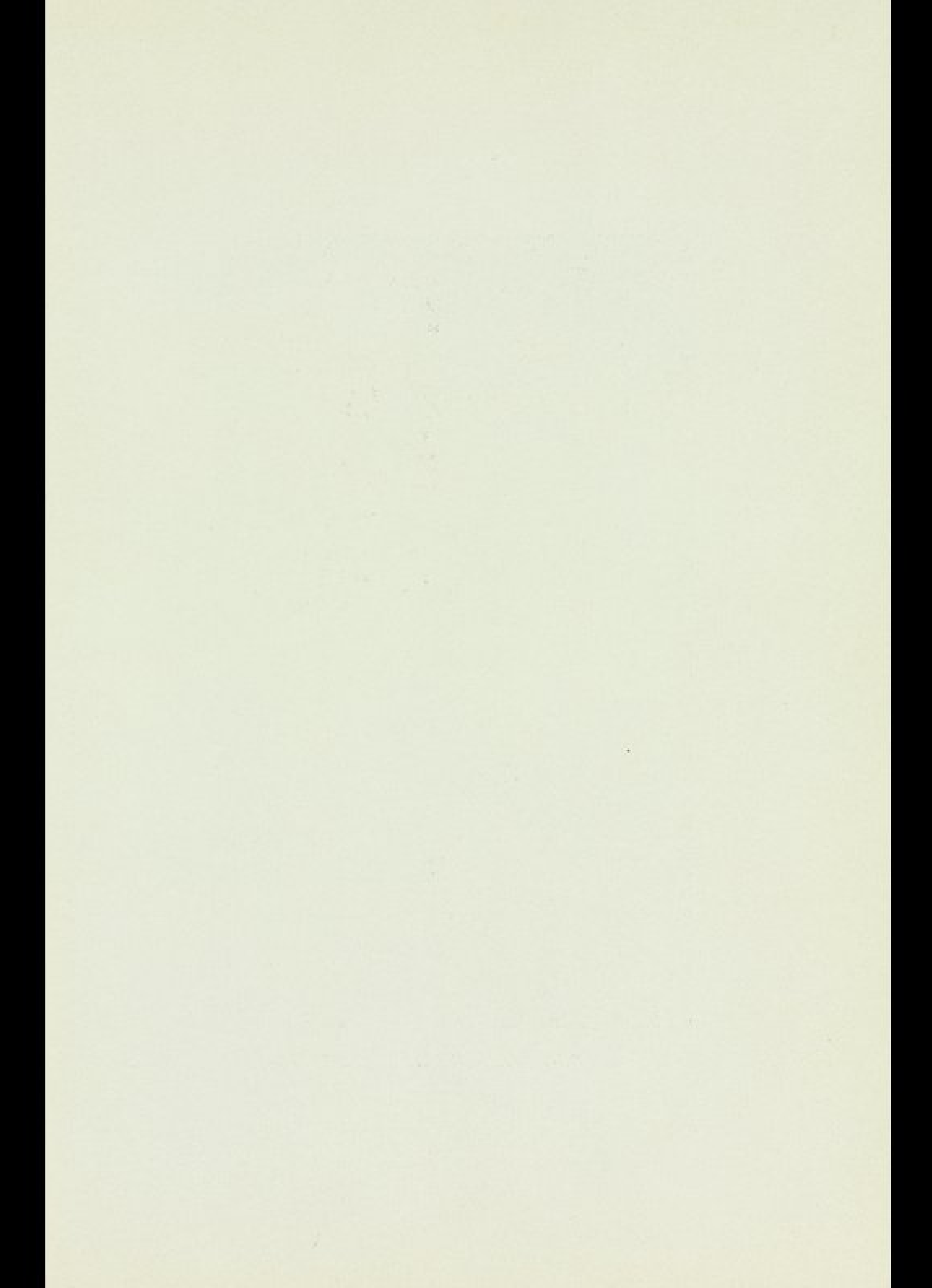
« لقد عشت زمنا طويلا في رحاب هذه الامنية ، وصبرت على الحنين صبر الابرار ، وما كان بي ما يحول بيني وبين تنفيذ العزيمة .. ولكنه الاستعمار الغالب الذي أقام بيننا الحدود ـ هدم الله ما بنى من حدود ـ ووقف سدا دون تواصل ابناء العروبة في وطن واحد لا يقبل التجزئة ـ ثم قال ـ ان هذا المغرب الحبيب لم يكن امنيتي وحدى . انه امنية اهل الشرق العربي كله » .

ان الآثار المختلفة في جميع البلاد ، وخاصة في عواصمها الاربع : فاس ومراكش ومكناس والرباط ، تسجل للمغرب تاريخا حافلا يشهد بعظمته ومجده . وتمتاز هذه المدن بطابع خاص في مناظرها الخلابة ومفاتنها الجذابة . كما ان هناك مدنا أخرى في سواحل المملكة وداخلها تلفت الزائر واهتمامه بما فيها من متاحف حفظت كل ما بقي من الاقدمين ، سلاحهم والبستهم وصناعاتهم التقليدية .

لذلك رأيت ان افصل الكلام عن اهم المدن المغربية ليكوّن القارىء صورا واضحة يجمع بعضها الى بعض لتتجلى امامه صورة المغرب الاقصى بكاملها .



صومعة جامع حسان في الرباط



المـدن المهمة

عاصمة المغرب الادارية(*) تعرف بحدائقها الجميلة المليئة بالاشجار الباسقة ومختلف الزهور ، كالحديقة المعروفة تحت اسم (المثلث) • وحديقة البلفدير وكذلك حديقة التجارب النباتية ، وحديقة الاوداية الشهيرة بمقهاها اللطيف حيث يتناول فيها الزائر الشاي الاخضر المعطر بالنعناع •

اختيرت عاصمة سياسية للبلاد في ٢٨ تموز سنة ١٩١٢ •وتضم الرباط الآن ٢٢٧٫٤٤٥ نسمة منهم ٣٤٫١٤٢ اوربي ، وتمتاز المدينة بحركتها التجارية ومحلاتها العامرة بمختلف البضائع ، ويوجد في الرباط متحف للفنون البحرية • ويرجح ان آثار شله تمثل مكان مدينة أو أو معسكر روماني قديم •

ان اقدم احياء الرباط حاليا هو حي الوداية المرتفع الذي يشرف باسواره الكبيرة على المصب • أما سلا الواقعة على الجانب الثاني لنهر ابي رقراق فقد اشتهرت قديما بالقرصنة في القرنين السابع عشر والثاني عشر وقد كرست الآن جهودها للنشاط الزراعي واتسعت حتى اتصلت بالرباط مكونة معها مدينة واحدة •

وتكثر في الرباط آثار خالدة كجامع حسان الذي تشير اليهصومعته

(*) اعتاد المغاربة أن يطلقوا كلمة عاصمة على كل مدينة من مدنهم كطنجه عاصمة الشمال ووجدة العاصمة الشرقية ومراكش عاصمة الجنوب والدار البيضاء العاصمة الاقتصادية وفاس العاصمة العلمية ، • ومكناس العاصمة الاسماعيلية • وهكذا •

الشامخة وهي من آثار الموحدين ، شكلها مربع القاعدة وترتفع الى ١٤٥ قدما وفي وسطها سلم يرقى الى اعلاها ، أما اسلوب بنائها فانـــه مقتبس من الاسـلوب البيزنطي ، ويســتطيع الناظـــر مـــن فوقهـــا أن يـرى مدينتى الرباط وسلا يخترقهما نهر ابي رقراق حيث يصب فـــى المحيط الاطلسى ، كما يرى أيضا الاسوار العالية التي تحف بمدينة الرباط القديمة ، وكما يشاهد آثار مدينة شله وسط حديقة جميلة تتناثر فيها أطلال الموحدين وقبـور ملوكهم .

ويوجد في الربـاط القصر الملكي الكبير وفيــه المشور (الساحة) ، الذي تأتي اليه أفواج الشعب المغربي في جميـع المناسبات ، لتحيي جلالـة الملك . وقد اعتاد هذا المشور أن يرحب بجموع الناس كل يوم جمعـة ، حيث يخرج صاحب الجلالة من قصره ممتطيا صهوة جواده ، أو في عربته المذهبة التي تجرها الخيول ، عابرا المشور السعيد ، وسط جموع الناس، ليؤدي فريضة الجمعة في مسجد أهل فاس المجاور للمشور السعيد .

ويمتد الى جنوب المدينـة شاطيء رملي جميل شيدت عليـه المسابح العصريـة بالاضافة الى المخيمات الشـعبية التي تزدحم صيفـا على طول الشـــاطيء .

وتربط مدينـــة الرباط بسائر أنحاء المملكة شـبكة من السيارات والقطارات الكهربائية . وهي تبعد عن مكناس ب ١٤٠ كيلو مترا وعن فاس ب ٢٠٠ كيلو مترا وعن وجدة ٣٥١ كيلو مترا وعن الدار البيضاء ٩٢ كيلو مترا وعن مراكش ٣٤١ كيلـو مترا وعن أكادير ٦١٢ كيلو مترا وعـن طنجـة ٢٧٩ كيلو مترا .

٢ ـ الدار البيضاء

هي عاصمـة المغرب الاقتصادية ، ومركز الحركة التجارية . تبعـد عن المحمدية ب ٢٥ كيلو مترا وعـن الرباط ٩٢ كيلو مترا . وتوجد بهـا معامل عصرية حديثة تكون القوة الاساسية لاقتصادها وتجارتها .

يبلغ عدد نفوسها ٩٦٥٫٢٧٧ نسمة ، منهم ١١٤٫٤٧١ نسمة من الفرنسيين والاجانب • واسمها الشهير (كازابلانكا) ومعناها بالاسبانية الدار البيضاء ، أما اسمها التاريخي القديم فكان (أنفا) ومعناها باللغة البربرية القمة ، ولهذا نجد حي أنفا الممتد على محاذاة الساحل الاطلسي ، يحتل منطقة مرتفعة في الدار البيضاء •

وتشتهر المدينة بمينائها الذي يعد من أرقى وأبدع المراسي الافريقية لمساحته الكبيرة وطول أرصفته وسعة مستودعاته ونشاطه المستمر • كما ان الميناء يسع لعدد كثير من البواخر الكبيرة مما جعله محطة ترسو بها بواخر السفر وحاملات السلع وبواخر الصيد •

واذا استثنينا المدينة القديمة الصغيرة التي تطل على المحيط الاطلسي بأسوارها ، فان الدار البيضاء خالية من الآثار القديمة • وهذا مما يجعلها تختلف عن بقية المدن المغربية ، الزاخرة بمعالمها الاثرية ، ويرجع السبب في ذلك الى ان الدار البيضاء هي مظهر للحضارة الحديثة ، بعمارات باسقة ذات الطبقات العديدة وحدائقها المرسومة على الطراز الحديث وشوارعها الواسعة • فقد أسست حديثا في مطلع القرن العشرين بعد أن عهد الى أحد المهندسين الفرنسيين ، بتغيير وجهها القديم فشمر هذا عن ساعده منذ عام ١٩١٥ وخطط المدينة على هيئة جديدة ، مقسما اياها الى أحياء متقاربة مع الابقاء على المدينة القديمة التي لا يفصلها عن المدينة الجديدة سوى شارع وساحة محمد الخامس • وقد شهدت هذه المدينة القديمة غارات عديدة من قبل البرتغاليين ، الذين أنزلوا فيها الخراب عام ١٤٦٨ م فاضطر السلطان مولاي محمد الى تعميرها عام ١٧٧٠ م •

وعندما احتلها الفرنسيون عام ١٩٠٧ دمروا هذه المدينة بمدافعهم التي أطلقوها من البحر ، وأنزلوا فيها ثلاثة آلاف من جنودهم فصاروا مضطرين لبنائها ، لكي تكون قاعدة لهم فاكتسبت هذا الطابع الاوربي حتى ازدحمت اليوم بالعمارات الشاهقة ، والمحلات الضخمة • وقد وصفها بعضهم بانها صورة مصغرة لباريس •

والظاهرة الغريبة في الدار البيضاء قصر شوارعها وتعددها مكونة شبكة معقدة يتيه فيها كل وافد جديد ، رغم اتساع هذه الشوارع حيث تتوسطها الحدائق الغناء ، وتحرسها الاشجار الباسقة الممتدة على أرصفتها من الجانبين •

وفي الدار البيضاء كما في باقي مدن المغرب ، حي خاص باليهود يسمى (الملاّح) • ان اليهود لجأوا الى المغرب بعد هجرتهم من الاندلس ، فسكنوا أول أمرهم طنجة ثم تطوان ، ثم انتقلوا الى الدار البيضاء بعد ظهور أهميتها التجارية •

وتكثر الملاهي المختلفة في الدار البيضاء ، منها التي تقدم برامج غربية في موسيقاها ورقصها ، ومنها ما تقدم الموسيقى والاغاني الاندلسية المغربية والرقصات التقليدية • وأما دور السينما فتعد بالمئات ولا توجد رقابة على ما يعرض فيها من أفلام خلاعية •

يغلب على السكان الحديث باللغة الفرنسية ، وأحيانا باللغة المختلطة ، كما هو الشأن في معظم المدن المغربية حيث تسمع المتحدث يطعم كلامه بجمل عربية اذا تحدث بالفرنسية ، وبجمل فرنسية اذا تحدث باللغة العربية •

ان الحياة في الدار البيضاء تجري في نظام اوربي خالص ، تنسيك انك في بلد عربي •

ويعتبر ميناء الدار البيضاء من أكبر وأهم موانيء المغرب ؛ لان معظم صادرات البلاد تنطلق من هذا الميناء ، كالفواكه والفوسفات والاسماك • وتجد الحركة السريعة والعمل الجدي في أقسام الميناء المختلفة • وفي الميناء رصيف خاص بقوارب سفن الصيد يجلب الاطنان من مختلف أنواع الاسماك ، لتذهب الى معامل التعليب أو للاستهلاك المحلي في السوق •

ومن هذا الميناء الى المدينة يمتد شارع طويل على جانبيه عشرات المخازن ، التي تعرض أهم الصناعات التقليدية ، من أواني نحاسية وفخارية مزخرفة وتماثيل خشبية وأغطية مزركشة وسجاد فاخر وجلود منقوشة ،

مصنوع منها حقائب أو أحذية أو مقاعد أو محافظ وغير ذلك كثير مما يقبل عليه السياح بشغف كبير •

وعلى شاطيء المحيط الاطلسى المطل على المدينة ، يمتد شارع طوله ١٨ كيلو مترا تزدحم فيه المسابح والمقاهي والمطاعم • ولكثرة هيجان المحيط ، شيدت بعض المسابح في داخلها احواض للسباحة وهذه المسابح مصطفة الواحد أزاء الآخر ، وكلها تبعث في القلب انشراحا وتزهو العين برؤيتها ، لما روعي فيها من البراعة في البناء والتنسيق • وأشهر هذه المسابح الطاهيتي والميامي والليد •

منذ عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٦٠ غادر المدينة أكثر من ٦٠ ألف أجنبي ولكن عوض هذا النقص توافد الناس من المدن الاخرى للعمل في مرافقها الصناعية والتجارية ، وبذلك لم تعد هناك أحياء اوربية خالصة كما كان عليه الحال قبل هذا التاريخ •

وفي الدار البيضاء تتركز نصف الصناعات المغربية ، ويتداول ميناؤها ثلاثة أرباع التجارة الخارجية • والمدينة تستهلك وحدها نصف مجموع الطاقة الكهربائية التي ينتجها المغرب •

٣ ـ مراكش

هي المدينة التاريخية الكبيرة ، التي أسسها المرابطون في أواخر القرن الحادي عشر • وتطلق عليها لفظة جوهرة الجنوب • وهي ثانية عواصم المغرب من حيث الاقدمية • ويرجع الفضل في تأسيسها (عام ١٠٦٢ م) الى يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين ، بعد قضائه على دولة الادارسة • فقد اتخذها عاصمة ملكه ، لما تمتاز به من موقع مهم يشرف على طرق الصحراء جنوب المغرب ، وطرق الساحل الغربي ، وجبال الاطلس التي تقع المدينة على سفوحها •

وتشتهر مراكش بالآثار التي تعتبر من مخلفات الموحدين والسعديين •

فالموحدون شيدوا بهـا جامع الكتبية ، الذي تعلـوه منارة مشهورة بمنـارة الكُتُبية ، من عهد السلطان عبد المؤمن الموحدى ، الذي شيدها عام ١١٥٣م. وهي مربعة القاعدة طول ضلعها ١٢٫٥ مترا وارتفاع المنارة يبلغ ٦٧٫٥ مترا

وهناك مدرسة ابن يوسف التي تتيح من خلال حلتها الوردية فرصة الاعجاب بفسيفسائها ومرمرها وأخشابها المنقوشة ، وأما آثار السعديين فهي ماثلة في مجموعة بنايات هندسية بالغة الروعة . وكذلك قبور امراء الدولة .

وهناك قصر الباهية ، الذي يستهوي القلوب بما فيـه من جنات ذات شكل مغربي وزخارف أندلسية . ويطلق على مراكش اسم المدينة الحمراء نسـبة الى أن أكثر بيوتها مصبوغا مـن الخارج باللون الاحمر ، وعاصمة الجنوب أيضـا .

أما المدينة الجديدة فشوارعها واسعة وبناياتها فخمة شيدت عام ١٩١٣ وهي تبعد مسافة كيلو مترين عن المدينة القديمة .

يبلغ عدد سكان مراكش ٢٤٣٫١٣٤ نسمة . وترتفع عن سطح البحر ب ٤٥٠ مترا . شتاؤها جميل يجتذب اليه السياح اعتبارا من تشرين الاول الى حزيران حيث الطقس المعتدل . ومعدل درجات الحرارة ١٧ درجـة مئويـة . أما صيف مراكش فهو حار جـدا ، والى الجنوب من مراكش الواقعة تحت أقدام جبال الاطلس ، تمتد الصحراء حتى الحدود الجنوبية .

ان مصادر المياه في مراكش هي جبال الاطلس التي تمد المدينةبالمياه بواسطة قنوات طويلة تتفرع عند وصولها المدينة الى شبكة داخل المحلات والبيوت ، وهناك حوض كبير للماء يمتد بشكل مستطيل أمام أحد القصور القديمـــة .

وتمتاز مدينـة مراكش بشوارعها الفسيحة وساحاتها العامة ، التـي يتجمع فيها الوف من سكان المدينة لمشاهدة الحلقات العامة للسحرة ومروضي

الحيوانات وفرق الرقص وفرق الملاكمة وحلقات القصص لقديمة كقصص الجن وقصة عنترة بن شداد وغيرها •

وكذلك التمثيل الشعبي (الفولكلور) الذي بذلت مصلحة السياحة المغربية مجهودا كبيرا للحفاظ على هذه الفنون الشعبية وتشجيعها فأقامت هذا العام ١٩٦٦ ، مهرجانا وطنيا كبيرا للفولكلور بمراكش ، من ٦ مايس الى ١٥ مايس ، وأجرت تخفيضات كبيرة في اجور السفر لمن يحضر هذا المهرجان •

وأول ما تلاحظ في المدينة كثرة جوامعها ، وأهم هذه الجوامع جامع الكتبيه ، وجامع المنصور ، وقبور السعديين ، وجامع باب الدكالة •

أما الاماكن المهمة فيها فهي قصر البهيه ، ودارسي سعيد ، ونافورات عين المواسين وعين اشرب وشوف ، ومدرسة ابن يوسف ، واكدال ، ودار البيضاء ، ونافورة باب الدكالة ، وقصر البديع الذي بناه أحمد المنصور الذهبي ، وزوايا سيدي بن سليمان •

وفي مراكش أسواق عامرة بالبضائع المصنوعة محليا من صناعات جلدية الى منسوجات الى نحاسيات الى سجاد • وهذه الاسواق بالغة الاهمية حيث يتوجه اليها سكان الاطلس الجبليون ، وسكان الجنوب الذين تراهم يمشون وسط الحضريين في ظل الازقة التي يغطيها القصب ، ومعهم جمالهم وحميرهم •

وتشغل كل حرفة من الحرف حيا خاصا بها كأرباب صناعة الجلد ، والخرازين والصباغين والنحاسين والعطارين ، وفي القيصارية (السوق) تلفت نظرك منسوجات مختلفة الاشكال ، ويجد السائح عند باعة المصنوعات القديمة زرابي (سجاد) شيشاوه مزخرفه بزخارف هندسية متناسقة وزرابى آيت واوزكيط ذات الالوان اللامعة ، وزرابى كلاوة ذات الخطوط المطرزة السوداء •

أما المدينة الجديدة فتكثر فيها المقاهي الكبيرة ، والسينمات والمراقص ،

ومعارض التجارة والفن ، وساحات ألعاب التنس ، وسباق السيارات ، وبرك صيد الاسماك • وفي الشتاء يهرع الناس الى قمم جبال الاطلس القريبة وخاصة جبل أوكاميدين على بعد ٦٥ كيلو مترا ، حيث تكلل الثلوج قممه المرتفعة الى مسافة ٢٦٥٠ مترا عن مستوى سطح البحر ، فيمتعون أنفسهم برياضة التزحلق المحببة •

وتمتاز مراكش بكثرة نخيلها الذي يغطي مساحة كبيرة من الارض (١٣٠٠٠ هكتار) ويبلغ عدد هذه الاشجار حوالي ١٠٠ ألف شجرة • وعندما يعود أحد المغاربة الى بلدته بعد زيارته لمدينة مراكش يبادره أصدقاؤه بهذا السؤال (ايه سيدي كرشك عامر من الحلو) أي ما أسعدك فقد أشبعت بطنك بالتمر • وذلك لان شجرة النخيل لا تثمر الا في جنوب المغرب •

وبالاضافة الى أشجار النخيل فان هناك حدائق جميلة منسقة تحيط بها بساتين من البرتقال والليمون والاف من شجيرات الزيتون ، في اكدال ، والرمان والتين والكروم والتفاح وغيرها من الفواكه •

وتبعد مدينة مراكش عن الدار البيضاء ب ٢٤٠ كيلو مترا ، يقطعها القطار الكهربائي في ٤ ساعات وبالطائرة في ساعة واحدة •

وتبعد عن ميناء اسفي ب ١٥٢ كيلو مترا ، ولهذا تعتبر مراكش من المراكز التجارية الهامة في جنوب المغرب •

لقد مرت على المغرب أحداث كثيرة تركزت أكثرها في مراكش التي ازدهرت في عهد السعديين ، وبنى فيها أشهر ملوكها المنصور السعدي قصر البديع ، الذي تغنى به الشعراء لعظمة بنائه وبهاء منظره ، ولا زالت بعض آثاره ماثلة للعيان •

٤ - طنجة :

هي المدينة الفيحاء ذات المناظر الطبيعية الخلابة ، وضواحيها الجميلة الفتانة • يتجلى فيطنجة ساحلها المترامي الاطراف بمقاهيه الكثيرة •

كما نرى في الجهة المقابلة ، فنادق عظيمة بهـا كل ما يروق الزائر • ثـم المدينة القديمة التي تشرف على الميناء ، وهي غريبة بنوعها لوجودها على ربوة متعالية بطرقهـا ودكاكينها وأسواقها البهيجة • وهـي تشرف علـى البحر الابيض وعلى المحيط الاطلسى •

أما المدينة الجديدة ، فتمتـاز بعماراتها الشامخة وشوارعها الجميلـة التي تزدحم بالناس ليلا ، وخاصة في الصيف • وقد أصبحت طنجة المركز الصيفي للحكومة المغربيـة •

تزدحم طنجـة بالفنادق الكثيرة ورغم ذلك فان السـياح يشكون في الصيف أزمة الفنادق لكثرة الناس الوافدين عليها •

ان المدينة تتوفر على أحدث الفنادق والكبريهات من الطراز الرفيع كما فيها مقاهي فخمة تكون موعد رجال الاعمال وكبار الشخصيات العالمية ونجوم السـينما •

شواطيء طنجة مضرب الامثال في المغرب ، فهي من أحسن شواطيء الاستحمام والسباحة ، لسعتها ونظافتها ونعومة رمالها الناصعة التي تجـذب اليها عشاق السباحة حيث يقضون أطيب أوقاتهم • فمنهم من يفضل السباحة على شواطيء المحيط الاطلسى التي يزيد طولها على ٣٠ كيلو مترا حيث يلذ له أن يداعب أمواج المحيط هناك • واذا ما ابتعد كثيرا عن مكانه فان منارة سبارتيل الباسقة خير مرشد له • ومنهم من يفضل شواطيء البحر الابيض المتوسط الساحرة أو يجلس في احدى المقاهي متأملا حركة البواخر وهـي تنقل الناس من طنجة الى اسبانيا أو جبل طارق ، أو يشاهد زوارق الصيد ، وزوارق النزهة وهي تعلـو وتنخفض مـع حركات أمواج البحر • والى مسافة ميلين ونصف عن المدينة يوجد أجمل شواطيء طنجة الذي يمتـاز برماله البيضاء • كما توجد في نواحي المدينة أماكن كثيرة للتنزه وخاصـة مغاور هرقل التي تبعـد عن المدينة بمسافة ٨ كيلو مترات • وفيها الجبـل العالي (جبل الشرف) المطـل على المدينـة التي تختال بعماراتها وقصورها

الرائعة ، وفيها منـار سبارتيل الذي بني عام ١٨٦٠ م لارشاد السفن القادمة من المحيط الى مضيق جبـل طارق • ورأس اسبرطيل مشرف على المحيط الاطلسي وكذلك الفنـار البحري العظيم الذي شيده السلطان محمد بن عبد الرحمن عام ١٢٨١ هـ •

يبلغ عدد نفوس طنجة ١٤١٫٧١٤ نسمة منهـم ٣٤٫١٠٦ أجانب • ويشتغل أكثرهم بالتجارة ففيها الاف المخازن لبيع مختلف السلع وخاصـة الصناعات التقليدية التـي تستهوي السـياح الذين لا ينقطعون عنهـا طوال العام • وترتبط طنجة بالمدن المغربية الاخرى بعدة طرق رئيسية معبدة وهي تبعد عن تطوان بـ٦٠ كيلو مترا وعن الرباط بـ ٢٧٩ كيلو مترا وعن الدار البيضـاء ٣٧١ كيلـو مترا وعن فاس ٣٠٥ كيلـو مترا وعن العرائش ٩١ كيلـو مترا •

وتقع طنجة على ارتفاع ٢٣٠ قدمـا عن سطح البحر ، وتتمتع بهـواء لطيف منعش ، حيث تتراوح درجات الحرارة في الشتاء بـين ١٥ الى ٢٠ درجة مئوية • وفي الصيف تتراوح بين ١٧ درجة الى ٢٤ درجة أما درجة حرارة الماء في الشواطىء فتتراوح بين ١٨ ــ ٢١ درجة مئوية ولهذا فـان الاستحمام في البحر يكون في جميع فصول السنة •

وتتمتع طنجه بسماء صاحية مشمسة طيلة ١٢٥ يوما في السـنة ولا يتعدى مجموع الايام الممطرة عن ٧٧ يوما •

ومن الاثار المهمة في طنجة ، قبر ابن بطوطة ، الرحالة الشـهير ، والمولود في طنجه سنة ٧٠٣هـ ، والذي خرج منها وهو في الثانية والعشرين من عمره فطاف انحاء العالم المعروف حينذاك ، حتىوصل بلاد الشـرق الاقصى ، وتوغل في المجاهل الافريقية ، ثم عاد الى طنجة ليسجل رحلته المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) • وقد توفي ابن بطوطة سنة ٧٧٩هـ وتاريخ طنجة حافـل بالمشـاهد ، منـذ اتخـذها الفينيقيون مركزا مهما للتبادل التجاري بين افريقيـا واوربـا • ثم اعقبهم

القرطاجنيون ثم الرومان ثم الوندال وأخيرا الروم البيزنطين الذين اخرجهم المسلمون منها فازدادت اهمية طنجة بالنسبة للفاتحين لقربها من اوربا • وهي زيادة على ذلك تتمتع بمركز علمي زاهر ، حيث كان من ابنائها اعلام في الادب امثال مروان بن سمجون المتوفي سنة ٤٩١هـ ، أمام زمانه وابلغ الخطباء • والقاضي ابو الحسن بن زنباع من رجال القرن الخامس الهجري ، الذي تولى القضاء بطنجه ، وكان اديبا بليغا له كمية وافرة من الشعر في كتاب (قلائد العقيان) لابن خاقان • وشعره بديع منه هذه القصيدة بعنوان (كذا تصان السيوف) يقول فيها :

كذا تصان السيوف في الخلل ... ويفخر الخطّ بالقنا الذّبل
وتكرم الخيل في مرابطها ... بر الفتاة العروف بالرجل
فتح انارت له البلاد كما ... اشرقت المقرْبات بالنهل
هدّت له الروم هدة ملأت ... قلوب ابطالهم من الوجل

ومن مشاهير قضاتها القاضى ابو البقاء خالد العمري المتوفي سنة ١٢٥٨هـ وله باع طويل في الادب •

ومن الاخبار الطريفة التي يتناقلها اهل طنجه قولهم : ان النبي موسى عليه السلام التقى بالخضر عليه السلام ، واجتمع به في طنجه ، لانها واقعة عند مجمع البحرين ، كما هو مذكور في القرآن الكريم • والخضر وهو عبد من عباد الله الصالحين وردت قصته في سورة الكهف ، ومما يروى : انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني اسرائيل ، واستقر بها بعد هلاك القبط سأل ربه : اي عبادك احب اليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني •

قال : فاي عبادك اقضى ؟ قال : الذي يقضى بالحق ، ولا يتبع الهوى •قال فاي عبادك اعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردىء ، فقال :ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه • قال : اعلم منك الخضر • قال :

أين اطلبه ؟ قال على الساحل عند الصخرة • قال يا رب كيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتا في مكتل ، فحيث فقدته فهو هناك • فقال موسى لفتاه : اذا فقدت الحوت فاخبرني ، فذهبا يمشيان ، فرقد موسى ، فاضطـــرب الحوت ، ووقع في البحر فلما جاءوقت الغداء طلب موسى الحـــوت ، فاخبره فتاه بوقوعه في البحر، فاتيا الصخرة ، فاذا رجل مسجى في ثوبـه فسلم عليه موسى ،فقال: وانى بارضناالسلام • فعر ّفه موسى بنفسه ، فقال له الخضر : ياموسى ، انا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت ، وانت على علم الله لا اعلمه انا ، فأراد موسى مصاحبته قال : انــك لــن تستطيع معي صبرا (الى اخر القصة المذكورة في القرآن الكريم) •

كما ان هناك قصصا خرافية نسجت حول كهف يدعى كهف هرقل وهو ابن الآله جوبيتر الروماني الذي حطم بقبضته الجبل الواصـــل بين افريقيا واسبانيا فكان ألبوغاز (مضيق جبل طارق) ولعل وقوع طنجـة على جبل يقابل جبل طارق الماثل في الجهة الثانية من المضيق هو الذي اوحى للناس بنسج مثل هذه الاساطير •

وكانت طنجة ميناء حرا تخضع لنظام دولي منذ عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٥٦ عندما حصل المغرب على استقلاله فعادت طنجة الى المغرب وهـي تفتخر بتاريخها المجيد حيث كانت مركز انطلاق طارق بن زياد لفتـــح اســـبانيا •

نبذة عن جبل طارق

جبل طارق ميناء ذو شهرة عالمية يمر به الناس على اختــــلاف اجناسهم نظرا لاهميته التاريخية واعتدال مناخه وجودة مرافق مينائـه • كما انه مركز ممتاز لقضاء العطل وباب يؤدي الى جنوب اسبانيا والى طنجـــــه •

يبدأ تاريخ جبل طارق في عام ٧١١م ، عندما قام الفاتحون العرب تحت قيادة طارق بن زياد باجتياز المضيق الى القـارة الاوربيـة استرده

الاسبان من العرب نهائيـا عام ١٤٦٢ م واسـتولى عليه البريطانيـون عـام ١٧٠٤ م ثـم تـم التنـازل الـى بريطانيـا فـي ١٧١٣ بمقتضى اتفاقية اوتريخت • ولعب جبل طـارق دورا خطيرا في الحرب العالميةالاولى والثانية ، حيث كان قاعدة بحرية وجوية منيعة للحلفاء وحلقة حيوية في خطوط المواصلات بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي • ومنذ عام ١٩٥٠ تأسس في جبل‌طارق‌مجلس تشريعي منتخب• وقد اشتدت هذا العام مطالبة اسبانيا بجبل طارق وفرضت عليـه شبـه حصار اقتصادي كما فرضت بعض القيود على‌الداخلين اليه •

ومن‌الاماكن الجديرة بالمشاهدة في جبل طارق : القلعة العربيـة ، وهي عبارة عن بقعة كان مقاما عليها حصن قديم تهدمت اركانه اثنـاء القتال الذي جرى عام ١٣٣٣ والذي استرد به العرب جبل طارق مـن الاسبان فقاموا بتشييد صرح الولاء في هذه البقعة • ومنذ ذلـك الحين حوصر هذا الصرح ١٠ مرات متتالية ولا تزال معالم الدمار ظاهرة على جدرانه حتى اليوم • أما الاروقة العليا وقاعة سانت جورج فقدحفرت في الصخر لاطلاق النار منها على العدو اثناء الحصار الكبير (١٧٧٧-١٧٨٢م) ومن ارتفاعها الشاهق يمكن مشاهدة اروع المناظر •

ثم هناك مغارة سانت مايكل ،وهي‌على ارتفاع ١٠٠٠ قدم‌فوق مستوى سطح البحر ، وتبلغ مساحة هذه المغاور نحو ٢٠ الف قـدم مربع ، حيث تبدو للعيان كقصر رائع تتخلله ٢٠ الف قدم مربع حيث تبـدو للعيان كقصر رائع تتخلله الرواسب الكلسية المعروفـة بالسـتلاكتيت والستلاكميت • وهذه المغارة هي قاعة طبيعيـة تقام فيها الحفـلات الموسيقية اثناء المهرجانات الفنة • كما يقام هناك يوميا ما يعرف بحفلـة « الصوت والضوء » •

ومن الاماكن أيضا قرود الصخرة ، حيث اتخذت القرود هـذه الصخرة ملجأ لها على مر الزمن ، وهي تطوف عادة حول الصخرة العليا التي هي متنزه للزوار • ويسمح بمرور السيارات في شارع (كوينز)

من الساعة التاسعة صباحا حتى الغروب ، كما يجوز الرسم والتقـاط الصور الفوتوغرافية •

وهناك المتحف المشيد فوق الحامات العربية ويضم بين جدرانه اثمن آثار جبل طارق التاريخية •

كما توجد مقبرة طرف الغور وبوابات ساوثبورت التي فيها رفات بعض البحارة الانكليز الذين لاقوا حتفهم في موقعة طرف الغور عـام ١٨٠٥ •

ومن اشهر حدائق جبل طارق هي حدائق ألاميدا التي فيها ازهـار جميلة ومتنزهات بديعة ومنظر خلاب للمرفأ والخليج •

وفيها بقعة للعبة الكولف بنطاق صغير تحتوى على ١٨ ثقبـاومسرح مكشـوف •

ويقع في منتهى جنوب جبل طارق فنار « يوربابونيت » • وتقـع على السفح الشرقي « كتالان باي» وهي قرية صغيرة لصيد الاسماك ويمكن الوصول اليها بالسيارة او الباص •

وتوجد في جبل طارق عـدة كنائس مثل كندرائية الكاثوليـك وكندرائية اتباع الكنيسة الانكليزية • كما توجد كنائس للمذاهب المسيحية الاخرى واليهود •

وتوجد في جبل طارق قاعات للرقص ودور للسينما وعـدة مقاهي كالنادي العالمي الجديد الذي يحتوي على كازينو كامـل ومنتـدى ليلي وكاكين ومطعم ، وهو يطل على منظر خلاب لخليج جبـل طـارق • وتقام في جبل طارق عدة مهرجانات • ففي شهر تموز يحتفل بمهرجان الفنون ، حيث تقام حفلات موسيقية وتمثيلية وراقصة في القاعدة الفـذة التي كونتها الطبيعة في جوف مغارة سانت مايكل ، وعلى المسرح المكشوف في حدائق ألاميدا ، وفي صحن الدير الجليل الذي يرجع تاريخـه الى القرن الخامس عشر ، والذي هو اليوم قصر الحاكم •

ويحل مهرجان البحر في شهر ايلول ، حيث تقام مبارات صيد السمك وسباق السفن والقوارب البخارية وزوارق التجذيف • وتطلق في الخليج الاسهم النارية الملونة •

ويعتبر جبل طارق مركزا مهما للتسوق ، فان مخازنه العصرية واسواقه المكشوفة تغص بالبضائع من جميع انحاء العالم •

ويستطيع الزائر شراء الاقمشة الصوفية الانكليزية والاسكوتلندية والأواني ، والساعات السويسرية والروائح الفرنسية ومنتجات الزينة وآلات التصوير الالمانية وراديوات الترانزيستور اليابانية والمصوغات الفضية والاوشحة الاسبانية والبدائع العاجية والطرائف الشرقية والسيكار ألهافاني والهولندي والويسكي وما الى ذلك من البضاعة وجميعها خالصة من الضريبة • كما توجد انواع عديدة من السيارات ومن احدث الموديلات باسعار رخيصة لعدم وجود الضرائب عليها لان جبل طارق ميناء حر •

ويبلغ عدد سكان جبل طارق ٢٣ الف نسمة • ويمتدهذا الجبل الى مسافة ثلاثة أميال طولا وأقل من ميل عرضا ، يشغل مساحة ميلين ونصف مربعة وتبلغ اعلى نقطة فيه ١٫٣٩٦ قدما عنمستوى سطح البحر•

٥ ـ القنيطرة :

مدينة ساحلية تقع على بعد ٤٠ كيلو مترا الى الشمال من الرباط • وكانت هذه المدينة سوقا صغيرا قبل سنة ١٩١٣ • ولكن موقعها الجغرافي جعل منها بعد هذا التاريخ ، ميناءا مهما ومقرا للتجارة الداخلية ومنفذا لتصريف ثروات المغرب ألفلاحية •

والى جنوب القنيطرة تقع مدينة المهدية على بعد ١٦ كيلو مترا ، والتي كانت قديما مركزا للقرطاجنين ولا زلت فيها آثارهم •

تقع القنيطرة على الضفة اليسرى لنهر سبو ، على مسافة ١٧ كيلو مترا من مصبه في المحيط •واسم المدينة مصغر لقنطرة كانت على وادي فوارت ، احد روافد سبو من ناحية الجنوب ، ازيلت هذه القنطرة عام

١٩٢٨ بعد تحول مجرى النهر •

وقد اسس قصبة المدينة ، ابو فارس عبدالعزيز سنة ١٨٩٥ • م اتخذت كقاعدة حربية لتموين الجيش الفرنسي • ونمت هذه القصبة حتى انشأت فيها مدينة عام ١٩١٢ قارب عدد نفوسها الالف نسمة ، أما الان فاصبح ٨٦٫٧٧٥ نسمة •

وتعتبر القنيطرة العاصمة الاقليمية لمنطقة الغرب الغنية ، وترتبط المدينة بعدة طرق مهمة توصلها الى سوق اربعاء الغرب من ناحيةالشمال، وسيدي قاسم من ناحية الشرق •

وبفضل وجود الميناء ، وبفضل التجهيز التجاري والصناعي للمدينة قويت الاتصالات بينها وبين المدن الاخرى فاصبح ميناؤها يحتل المركز الثالث بعد الدار البيضاء واسفي •

واقتضى اتساع المدينة كثرة العمل فيها وجود صناعات متعددة كصناعة الاسمدة والمنسوجات ، وتقطير الكحول من الشمندر ، وصناعة النشا وغيرها •

وتحيط بالمدينة غابة معمورة الشهيرة بفلينها والتي تحتل مساحة ٣٢٥٫٠٠٠ ايكر • تقطع قشرة اشجارها على شكل الواح مستطيلة • يزيد طولها عن المتر وسمكها عن الانج • وتعتبر تجارة لابأس بها • وفي الصيف تكون الغابة مأوى فرق الكشافة الذين يقيمون مخيماتهم هناك •

٦ — تطوان :

بنيت هذه المدينة فوق تل درست وقد احيطت من كل جهة بعدة بساتين يسقيها نهر مرتيل • وتظهر هذه المدينة بشكل جميل بناءاتها العصرية ، التي روعي فيها الاسلوب الاسباني • أما بناياتها القديمة فانها ايضا تمتاز بطابع خاص •

تقع تطوان في اقصى شمال المغرب على مسافة عشرة كيلو مترات

من ساحل البحر الابيض المتوسط • وعلى مسافة ٦٠ كيلو مترا من طنجة • وللمدينة موضع قديم يرجع الى العصر القرطاجي ثم العصر الروماني وهو الموضع القديم لمدينة تمودا الرومانية •

ان هذه المدينة كانت ولا تزال عاصمة الشمال العلمية والادارية • كما ان سكانها لا زالوا يحتفظون بعاداتهم التقليدية ، مما يزيد البلاد رونقا وبهاء • لقد تأسست تطوان في اوائل القرن الرابع عشر على بعد بضعة كيلو مترات من تمودا جهة المصب • وتشاهد الجبال العالية تشرف على المدينة من الناحية الشمالية ومن الناحية الجنوبية • بينما تشرف المدينة على نهر مرتل • ويقال ان مؤسسها عامر بن عبدالله بن ابي يعقوب المريني الذيابتدأ حكمهعام ١٣٠٦هـ انشأها لتكون قاعدة حربية تساعده على استعادة مدينة سبته المحتلة من قبل الاسبان الذين انزلوا بالمدينة الخراب عام ١٤٠٠م حتى رثاها الشعراء ووصفوا مأساتها كما في قصيدة المفضل افيلال التطواني :

يا دهر قل لي على مه	كسرت جمع السلامة
نصبته للدواهي	ولم تخف من ملامه
خفضت قدر مقام	للرفع كان علامه
ملكه لا عاد	ليست تساوي قلامه
فالدين يبكي بدمع	يحكيه صوب الغمامة
على مساجد اضحت	تباع فيها المدامه
كم من ضريح ولي	تلوح منه الكرامة
علق فيه رهيب	صليبه ولجامه
تطوان ما كنت الا	بين البلاد حمامه

ولكن هذه المدينة سرعان ما استعادت قوتها واعيد بناؤها فكانت تطوان الحديثة ، التي ساعد على توسعها هجرة بعضاهل الاندلس اليها • ولا زالت آثار الفن الاندلسي وزخارفه باقية حتى الآن • وفي تطوان

متحف للآثار القديمة فيه الكثير من آثار الدول المتعاقبة على هذه المدينة وتوجد في تطوان مساجد كثيرة (حوالي ١٧ مسجدا) اهمها مسجد سيدي السعيدي المشهور وتحيط بالمدينة القديمة اسوار عالية اقيمت في عهد المولى اسماعيل • ونرى احياءها قد اختصت كل منها بحرفة حيث تتركز فيها الصناعات التقليدية ، كصناعة الجلود ودباغتها وصناعة الاسلحة وغيرها •

أما المدينة الجديدة ، فانها تمتد ناحية الغرب والجنوب الغربي وهي متصلة مع المدينة القديمة •

بلغت نفوس تطوان عام ١٩٦٠ زهاء ١٠١٫٣٥٢ نسمة منهم ١٩٫٦٨٨ أجانب وهي آخذة بالزيادة نظرا لانشاء المصانع فيها • كمصانع الغاز السائل وتعبئة البوتوكاز ، ومصانع الورق ، ومصانع اعواد الثقاب ومصانع النسيج وغيرها •

وتفخر تطوان بمجدها التليد حيث انها بالاضافة الى موقعها الجغرافي المهم كانت مركزا للحركة العلمية والفكرية في الشمال فقد نبغ من ابنائها عدد كبير من الادباء والعلماء في مختلف ميادين المعرفة •

٧ ـ تازة :

مدينة صغيرة تعد نفوسها ٣١٫٦٦٧ نسمة • يبدأ فصل السياحة فيها من شهر تشرين الاول حتى نهاية مايس • وتشتهر بصناعة السجاد والاحذية ، والصناعات النحاسية • ومن اثارها المهمة ، الجامع الكبير وفيها مسابح كثيرة مفتوحة طول العام •

وتبعد تازة عن مدينة فاس بـ ١٢٤ كيلو مترا الى جهة الشرق وتجاورها الان ثلاثة قبائل هي غياثة ، والبرانيس والتول ، واكثر سكانها من قبيلة غياثة وتقع على ارتفاع ٦٠٠ مترا عن سطح البحر ، ومن افخم منازلها (منزل الدفني) ••

وتمتاز المدينة الجديدة بكثرة مقاهيها وفنادقها ودور السينماوشوارعها الواسعة المزينة بالاشجار البديعة .

أما المدينة القديمة ففيها آثار يرجع عهدها الى المولى اسماعيل وقد اسست هذه المدينة في القرن الثامن الميلادي وقد اهتم بهاالموحـــدون فحصنوها لاهمية موقعها الاستراتيجي . اما المرينيون فقد بنوا فيها المدرسة والمسجد الاعظم ويعتبران آية في الجمال والفن الاسباني المغربي ويزدان المسجد بثريا عظيمة وضعها عبد المؤمن بن علي الكومي وهي تزن ثلاثـة أطنان ، ومكتوب عليها قصيدة من الشعر مطلعها :

أنـا الثريـا التي تـازا بي افتخـرت

وفي هذا المسجد منبر رائع . ومن باب الريح يستطيع المشاهد ان يرى الاراضي الفسيحة التي تحيط بمدينة تازة ويرى البـرج الـــذي يرجع أصله الى الموحدين والمرابطين ويقـــع المسجد الكبير عـلى بعـــد نصف كيلو متر من هذا البرج .

وتدعى تازة عاصمة الكهوف ، وذلك لوجود عدد كبير من الـكهوف في جبالها واهمها كهوف شيكر واكبر كهف فيها الكهف العظيم المسمى (مرويغاطو) ويمتد هذا الكهف الىمسافة طويلة جدا.وقد حاول الفرنسيون الدخول فيه واكتشاف ما في داخله ولكنهم عجزوا لشدة الظلام فيه الذي يروي اهل تازة ان هذا الظلام الدامس داخل الكهف لا يســاعد حتى المصابيح الكهربائية على التألق والاضاءة .

وتتمتع تازه بموع ممتاز من الناحية التاريخية ، لانهـا واقعـة عـلى طريق الاتصال بين المغرب الاقصى وبقية الشمال الافريقي ، وجبـــال الريف شمالا وجبال الاطلس المتوسط جنوبا . وقامت تازه على حراسـة هذا الممر عندما كانت قاعدة للعمليات الحربية وتمر فيها اليوم سكةالحديد الذاهبة الى الجزائر .

وتشرف تازه على ربوة عالية يحيط بها من جهات ثلاث سياج من الاودية هي وادي تازة ، وايناون ،ودفالي .

ان قبيلة مغراوة هي التي بنت اسوار تازه حيث بلغت عزها أيـام المرينين ، وقد بدأ مولاي رشيد مؤسس الاسرة العلوية زحفه من هـذه المدينة لغزو المغرب • وتعتبر تازهمركزا لاقليم زراعي غني ، حتىاصبحت اليوم سوقا تجاريا للقبائل المجاورة •

وفي فصل الشتاء ، يسهل تعاطي الانزلاق على ثلوج منحدرات جبل بوابلان البالغة قمته ٣١٩٠ مترا •

أما الناحية الممتدة ما بين تازة ووجدة فانها تكتسى صورة الصحراء •• قاحلة في بعض الجهات ومكسوة بالحلفاء في جهات اخرى •

٨ ـ وجـده :

عاصمة المغرب الشرقي ، فهي قريبة من الحدود الجزائرية ، وهي من مدنالمغرب الكبيرة ، سكانها ١٢٨٫٦٤٥ نسمة •

تقع عند قدم الجبل الاخضر ، في ارض منبسطة من سهل انـكاد • وتعتمد الزراعة في هذا السهل على الابار الارتوازية وشـبهها • وعلى مسافة ٥ كيلو مترات من المدينة تنفجر عيون غزيرة المياه هى عيون سيدي يحيى ، التي تروي البساتين المحيطة بها• ويرجعتأسيس المدينة الى القرن العاشر • اسسها زيزى بن عطية زعيم قبيلة مغراوة ، احدى فروع زناته البربرية ، سنة ٩٩٤ م •

وتتميز وجدة باهمية موقعها لكونه ملتقى طرق القوافل بين تلمسان في الجزائروفاس في المغرب ، وبين المدن الساحلية على البحر الابيـض المتوسط والجنوب الصحراوى •

وبعد ثمانين سنة من سيطرة مغراوة علىوجده آلتالى نفوذالمرابطين ومن بعدهم الموحدين • وبعد ذلك اصبحت محل نزاع بين المرينين فى فاس وبني عبدالواد •في تلسان ، مما ادى الى تخريب المدينة عام ١٣٣٥م

وبعدها اضمحلت وجده واصبحت قرية صغيرة ، ولكن السلطان مولاى اسماعيل حاول في القرن السابع عشر تجديدها • ولكنها مرت بعدهاباحداث تاريخية مضطربة الى ان استعادت اهميتها مرة اخرى فازداد سكانهاواصبحت من مدن المغرب الكبيرة • واصبحت وجدة حلقة للمواصلات تتقاطع فيها السكك الحديدية والطرق القادمة من اقصى الشرق الى أقصى الغرب ، ومن الشمال الى الجنوب •

وتشتهر المدينة بزراعتها ومعادنها ، ففي سهل انكاد القليل الامطار تعتمد المناطق الزراعية على مياه الآبار ، اما سهل طريفه شمالا فيشتهر بانتاجه الزراعى المتنوع ، حيث تكثر فيه بساتين الاشجار والحوامض والكروم ومزارع للحبوب •

أما المعادن فيتوفر فيها الحديد والرصاص والزنك وانتاجه قليل ولذلك فان وجده تشكل مركزا لاقليم اقتصادى كبير فيه من الاجانب ٣٥٫٨٨٩ نسمة • ووجده تقوم بوظيفة المرور للمنتجات الزراعية والمعدنية وبوظيفةتجارية تتمثل بتسويق هذه المنتجات •

والزائر لهذه المدينة تسره الحركة الناتجة عن ايام السوق اذ يؤم اسواق وجده عدد كبير من سكان القبائل المجاورة لها فتحدث فيها حركة متزايدة تغير حياتها العادية •

ويشاهد كذلك دائرة تافوغالت بشعبها المشرفة على بركان يتيح لمن تسلقه ان يمتد نظره حتى البحر الابيض المتوسط والجزر الزعفرانية الثلاث • وفى اسفل هذا البركان يمتد سهل فسيح كل اراضيه مخضرة ، تزهو ببساتين البرتقال الكثيرة •

وتشتهر وجده بحدائقها العامة الغناء وساحاتها الفسيحة وشوارعها المزدانة بالاشجار الباسقة •

أما طقسها فانه جاف صحي يتمثل فيها الربيع الدائم • ومن اشهر مصايفها مصيف بني سناسن •

تبعد وجده بمسافة ٣٥٢ كيلو مترا عن فاس و ٢٣٠ كيلو مترا عن تازه وباقل من مائة كيلو متر عن الحدود الجزائرية .

وتعتبر واحة سيدى يحيى من اجمل المناطق فى وجدة حيث انها تشتهر بعيونها ونخيلها واشجارها .

ومن آثار وجده المهمة القصبة ، والجامع الكبير ، وجامع سيدى عقبه ، وباب الرؤوس ، وباب سيدي عيسى ، والقيصرية ، وبعض الاماكن المقدسة واضرحة الاولياء .

٩ - أكادير :

هي ميناء الصيد المهم الذى يقع على خليج محروس من الرياح والعواصف . ويمتاز هذا الخليج بغزارة ثروته السمكية .

ان موقع المدينة ، بين السوس والاطلس الصغير ، جعلها محطة استلام المنتجات الزراعية والخضروات والحوامض .

تبعد اغادير عن الصويرة ب ١٥٠ كيلو مترا وتمر الطريق بين غابة اشجار اركان وانواع اخرى كالعرعاء وغيرها من الاشجار الجميلة النافعة .

عرفت اغادير قبل حادث الزلزال المؤلم الذى وقع يوم ٢٩ شباط ١٩٦٠ عرفت ازدهارا موفورا بفنادقها الجميلة العالية وشاطئها الهادىء ومرافقها المهمة الاخرى . ولكن هذا الزلزال اشاع الدمار فى ارجائها وضربها . وقد رثاها الشعراء بشعر وفير منه هذه الابيات من قصيدة بعنوان (أغادير الشهيرة) للاديب نور الدين القنديلى :

اغادير عن شعبنا لا تهون اغادية كم كم بكتك العيون
ايمرح اهلك فى يومهم وانت على موعد والمنون
وفي ومضة اقبلت رجة مع الليل والنوم ملء الجفون
وتنشق ارض مدوية ومفجعة بأسى وشجون
ومالت بيوت بساكنيها كأن بها نوبة من جنون

ولكن المدينة الآن عادت الى الانتعاش بعد بذل جهود كبيرة في مساعدة المدينة على نهضتها واستعادة مكانتها •

وتتمتع أغادير بطقس جاف رغم كونها على شاطيء المحيط وهو معتدل في جميع فصول السنة • وشاطئها في غاية الروعة والجمال اذيمتد على ساحل طوله ٢٠ كيلو مترا • ومياهه مفضلة لسباق العربات والانزلاق على الماء •

تقدر نفوس اغادير باكثر من ٤٠ الف نسمة ويشتغل معظمهم بالتجارة والصناعة •

١٠ ـ مكناس :

هي عاصمة المغرب الموحد في عهد المولى اسماعيل الذي شيدها • ولهذا تدعى (العاصمة الاسماعيلية) • وتظهر في شكلها الغريب داخل اسوارها التي يبلغ طولها ٤٠كيلو مترا وحصونها الفخمة وكأنها تفخر بعظمة مؤسسها •

وتختلف مكناس عن اناقة الرباط وسحر مراكش الفاتن ورقة فاس، بمتانة شكلها وبناياتها القديمة • وتعد باب المنصور الفخمة آية في الفن والزخرفة والاتقان • والى جانب ذلك فانها تشتهر بحدائقها الغناء التى تحتضنها الاسوار العالية أمثال : جنة السلطانات ، وجنة السواقي ، وحدائق عامة اخرى •

ان اسواق المدينة عامرة بالمنتجات التى تمثل الفن المغربي الاصيل كالمنسوجات الملونة والسجاد البربرى والمصنوعات الخشبية المنقوشة وتقع المدينة على ارتفاع ٥١٤ مترا فوق سطح البحر •

وتمتاز المدينة القديمة بصومعتها المتعالية المزخرفة برسوم لطيفة وهي حوالى ١٤ منارة تدل على وجود الجوامع الكثيرة فى المدينة كما فيها آثار عديدة كباب خميس ومدرسة مولاى اسماعيل وقرية الزيتونة واكدال ومتحف البحرية وحديقة الحيوانات •

أما المدينة الجديدة فلا تبعد كثيرا عن المدينة القديمة وهي مشيدة على طراز اوربى ، فشوارعها فسيحة مشجرة وبناياتها مرتفعة ومتاجرها زاخرة بالبضائع المحلية والاجنبية • وتوجد فيها فنادق عديدة من الطراز الرفيع وتكثر فيها المقاهى الجميلة وفيها عدد من المسابح اكبرها مسبح البلدية كما فيها ملاعب مختلفة •

وتحيط بمدينة مكناس قرى صغيرة جميلة ، كما وان مدينة وليلى لا تبعد عنها الا بعشرين كيلو متر وفيها اطلال رومانية بديعة • ومن وليلى على بعد ٣ كيلو مترات نجد مدينة مولاى ادريس وتدعى (زرهون باسم القبيلة القاطنة فيها) وهي تمتاز باغراس الزيتون ومناظره البهيجة ، وبساتينها الاخرى اليانعة • وتعتبر مدينة المولى ادريس مكانا مقدسا يحج اليه المسلمون بمناسبة الموسم العظيم الذي يقام في خريف كل سنة تتعاقب فيه باطراد الحفلات الدينية ، والافراح الشعبية • وذلك لان هذه المدينة تضم قبر المولى ادريس الاول الذى يرجع نسبه الى علي بن ابى طالب(*) وهو الذي أسس اول دولة اسلامية موحدة سنة ٧٨٨ ميلادية •

وعلى بعد ١٥ كيلو مترا جنوب مكناس توجد الشعبة السعيدة وهي حدائق غناء تمثل جنائن معلقة بالنسبة للواقف فى اسفلها ففيها مدارج منحدرة من الاعلى الى الوادى وهي وان كانت جميلة بمناظرها الطبيعية وشلالاتها البديعة الا ان المسيو (اميل بانيون) الفرنسى قد نجح في تحقيق ماشاهده فى منامه من انه كان يسير فى جنة الخلد وما ان افاق من نومه حتى اختار هذا المكان فنسق حدائقه فى هندسة بديعة وزخرف مدارجها واحواضها بانواع من الحصى الملون • ووضع فى احواضها نافورات المياه وخصص حوضا للاسماك الملونة ، وبنى فيها مقصورات يستريح تحت ظلالها المتجول من عناء الصعود والهبوط في طرقاتها المحفوفة بانواع الزهور والاشجار • ان الداخل اليها يحسب انه يسير حقا في احدى بقاع الجنة•

(*) راجع نسبه ص ٨ في هذا الكتاب •



باب المنصور في مكناس



منظر عام لمدينة فاس القديمة

١١ ـ فاس وضواحيها :

هي عاصمة المغرب العلمية ، ومنهل الثقافة ، ويكفيها فخرا انهاانجبت كثيرا من رجال الدولة ومفكريها وعلمائها قديما وحديثا • وفيها جامعة القرويين اقدم جامعة عربية اسلامية ، واليها ترجع شهرة فاس العظيمة • وقد تغنى كثير من الشعراء بمجد فاس الثقافي والعلمي وقد امتدحها أمين الدسوقي بقوله :

يراعي ، اذا الامجاد لاحت فلا تكن ضنينا وخل المجد يغشى ثيابيا
فهذا هو التخليد ان كنت مادحا جهادا رعت ضادى عصورا خواليا
لها الف حول تنشر النور في الورى وان زدت قرنا فوقها كنت موفيا
أيا فاس قد نالت اراضيك رفعة وفخرا ، وامجادا ، وعزا مواتيا
واصبحت عند الناس رمزا مقدسا وشمسا تشع النور في الكون زاهيا
وما نلت هذا للبساتين والربى ولا الجود في حال ، ولا الحسن ماضيا
ولكن لان العلم في حجرك احتبى رضيعا ، فلاقى في رباك المواليا
فاضحى فتيا منذ ان ناله القرى بساحات فاس بعد ان كان واهيا

شيد هذه المدينة ادريس الثاني عام ١٩٢ هـ في منطقة حصينة • تحيط بها جبال عدة اعلاها جبل زلغ • وتنحدر المدينة مع مجرى نهر فاس حتى التقائه بنهر سبو • وقد اختيرت هذه المنطقة بالذات نظرا لتوفر المياه فيها وحصانتها ، ولهذا احيطت باسوار عالية لا زالت باقية الى يومنا هذا • وفيها عيون كثيرة تتوزع مياهها على البيوت بواسطة شبكة منظمة من الانابيب الحجرية القديمة تمتد الى جوار انابيب المياه القذرة التى تصرف من البيوت بشكل دقيق ، ولهذا نجد مظاهر الدور والازقة في غاية النظافة ، وقد شيدت المنازل فوق نهرفاس فلم يعد ظاهرا الا في بعض الممرات المكشوفة•

ومما نلاحظ فى هذه المدينة ـ نظرا لقدمها ـ ان شوارعها ضيقة وازقتها تكاد بعضها لا تسمح بمرور شخصين معا او حتى شخص واحد سمين • وعلى هذا فان السيارات لا تستطيع الدخول الى المدينة حتى الصغيرة

منها مما يضطر الناس الى ان يحملوا مرضاهم على ظهور البغـــال أو على اكتافهم لاخراجهم الى المدينة الجديدة حيث توجد المستشفيات ويوجـــد الاطباء •

وتمتد المدينة طوليا الى مسافة كيلو مترين بانحدار شديد يجد النازل الى داخلها صعوبة كبيرة في الصعود الى بدايتها حيث باب ابي الجنود الاثرية المزخرفة بالزليج البديع •

أما في وسط المدينة فيقع ضريح المولى ادريس الثاني مؤسس المدينة ، وهذا الضريح هو ملتقى الزوار ومجمع المصلين في اوقات الصلاة وتشاهد جدران هذا الضريح مزخرفة باروع النقوش ويحمل سقفه عدد من الثريات الجميلة ، ويتصل هذا القبر بجامع كبير في وسطه حوض ونافورة ماء يتدفق عذبا ليستعمل في وضوء المصلين • وفي هذا الجامع جناح خاص بالنساء •

وتنتهي المدينة من ناحية الجنوب بباب عظيمة تسمى باب الفتوح تشرف على المقابر العامة التي تكون ملتقى الناس يوم الجمعة في حلقات دائريـــة يتفرجون فيها على انواع عديدة من الالعاب والرقصات الشعبية والـــروايات القديمة •

اما من جهة الشرق ، فتوجد باب الجديد ، ومن جهة الغرب توجد باب الجيسه المشهورة بقصرها الجامعي ، وهو فندق حديث التكوين الا انه مبني على طراز اندلسي مغربي قديم في غرفه وساحاته وابوابه واحواضه ومدرجاته الرائعة النقوش ، وفيه حدائق مزدانة بانواع الازهار والاشجار وعلى العموم فالداخل اليه يتملكه شعور جميل وذكريات تعود به الى قصور الملوك والامراء قديما في المغرب أو الاندلس •

ان اسواق فاس منظمة بشكل عجيب حيث اختص كل سوق منهابيع سلعة معينة فهذا سوق الكتب ، وهذا سوق العطارين ، وهذا سوق الصفارين ، وهذا سوق الاقمشة ، وهذا سوق البُلْغ(*) وهذا سوق دباغة وبيـــع

(*) البُلْغَه : حذاء خفيف مصنوع من الجلد نهايته مثنية شبيه بما يستعمله في العراق بعض رجال الدين في العتبات المقدسة •

الجلود ، وكذلك سوق البقالين ، واسواق اخرى عـــديدة حسب انواع السلع • واسعار البضائع في المدينة القديمة ارخص كثيرا مما هي عليه في المدينة الجديدة ولهذا فالحركة التجارية نشطة جدا في اسواقها حتى أثرى اهلها وخرج منها تجار استغلوا مغادرة الفرنسيين بعد الاستقلال فاشتروا متاجرهم في فاس الجديدة وفي الدار البيضاء خاصة حيث ســـيطروا على اقتصاد هذه المدن وغيرها •

وعلى مسافة قصيرة من ضريح مولاي ادريس ، نجد جامع القرويين الكبير ، الذي يقوم على ٣٠٠ عمود وتتوسط الجامع ثريا عظيمة • وهذا الجامع قديم العهد حيث تم بناؤهعام ٢٤٥ هـ من قبل ام البنين فاطمـــة الفهرية • وكان ملتقى العلماء والادباء ومشاهير الفقهاء(*) ، كما ان العدد الكبير من خريجي هذا الجامع يشارك اليوم في الحكم والسياسة والصناعة والاقتصاد والتثقيف •

وتوجد فى هذا الجامع مكتبة ضخمة ، تضـــم آلاف الكتـــب وآلاف المخطوطات فى جميع انواع العلوم والآداب ، وتنتظر هذه المخطوطات من يوقضها من رقدتها ويحقق فيها ويقدمها الىالمطبعة ليحي بها جانبا عظيمامن حياة العرب والمسلمين فى القرون الماضية • وفي عصر ازدهار الحضـــارة الاسلامية ، وجل هذه المخطوطات مدونة بخط اصحابها ككتب الفيلسوف ابن رشد ، وابن الطفيل ، وابن خلدون ، وصاعد الاندلسى ••

اما منازل فاس فهى متلاصقة مع بعضها لا تستعمل النوافذ المطلة على الشوارع الا نادرا • ولهذا فمنظرها الخارجي لا يدل عما في باطنها من اغراء • اما طراز بنائها فيكاد يكون متشابها من دار لاخرى فكل دار تتكون من غرف أو صالونات للاستقبال تتوسطها ساحة مكشوفة تستقبل نـــور الشمس والهواء وجميع الابواب من خشب البلوط أو الســـاج المنجـــد والمزخرف بابدع النقوش • وتعلو هذه الغرف غرف النوم ، وتطل نوافذها

(*) سوف نفصل الكلام عن هذا الجامع عند الحديث عن جامعة القرويين•

على ساحة الدار ، وفي بعض البيوت الكبيرة تكون هناك احواض وفيها نافورات المياه وتحيط بها حديقة غناء • وقد احسن الشاعر ابوعبدالله المغيلي في وصفه لهذه المنازل بقوله :

يا فاس حيا الله ارضك من ثرى — وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي اربت على — حمص بمنظرها البهي الاجمل(*)
غرف على غرف ويجري تحتها — ماء ألذ من الرحيق السلسل
وبساتين من سندس قد زخرفت — بجداول كالايم أو كالمقصل
وبجامع القرويين شرف ذكره — انس بذكراه يهيج تململي
وبصحنه زمن المصيف محاسن — فمع العشي الغرب منه استقبل
واجلس أزاء الخصة الحسنابه — واكرع بها عنى -فديتك- وانهل

والطابع الغالب على أكثر هذه الدور التي تعد بالآلاف هو الطابع الاندلسي • ويرجع السبب في هذا الى ان فاس كانت مهوى أفئدة المهاجرين من الاندلس ، الفارين من اضطهاد بعض ملوكها الجائرين • كما حدث أيام الحكم بن هشام حيث قدمت الى فاس ثمانية آلاف اسرة أسكنها ادريس الثاني في المنطقة المسماة اليوم بعدوة الاندلسيين • كما هاجر الى هذه المدينة ثلاثة آلاف من عرب القيروان في تونس وسكنوا الجهة الشرقية من نهر فاس وتدعى اليوم عدوة القرويين أي (القيروانيين) • وبمجيء هؤلاء واولئك ازدهرت فاس بصناعات أدخلوها معهم لا زالوا يقلدونها لحد الآن •

كما أثر ذلك على طراز البناء والزخارف فامتزجت الفنون الاندلسية بالفنون المغربية الاصيلة ، ولا غرو في ذلك لان المغرب يعتبر الوارث الاول للفردوس المفقود • وقد خلف المرينيون والعلويون آثارا عديدة تبرز حضارتهم وآية فنهم في الابداع والاتقان تذكرنا بالاسلوب الاسباني

(*) حمص : اسم مدينة جميلة في الاندلس سميت بذلك تشبيها لها بحمص في الشام.

المغربي . وقد جعل أهل فاس من هذا الفن الذي ورثوه عن أجدادهم عهدة سرهم فاحتضنوه محافظين في ذلك على الطابع الاصلي .

وتزخر مدينة فاس بالآثار الخالدة من قلاع ، وأسوار ، وأبواب ، وجوامع ، كجامع القرويين ، وجامع الاندلس المشهور ببابه العظيم وضريح مولاي ادريس ومتحف البطحاء ، وبرج باب الجيسه ، وقبور المرينيين ، وقصر السلطان ، ومدارس قديمة ، كمدرسة البوعنانية المشهورة بساعاتها الشمسية الغريبة ومصاريع أبوابها النحاسية ، ومدرسة العطارين ، ومدرسة الصباحية . وقد توسعت هذه المدينة ، حتى ضاقت داخل أسوارها فدعت الحاجة الى بناء مدارس ومتاجر ومنازل خارج سورها . فانشئت مدينة مجاورة تسمى (فاس الجديد) وشكل هذه المدينة كشكل المدينة القديمة ، غير انها توجد على ربوة شاسعة تطل على المدينة القديمة ، ويفصلها عنها حدائق وبساتين عديدة تظهر فيها بعض الدور وخاصة جنائن السبيل المشهورة بناعورتها التي تدور بواسطة الماء وهي حديقة عامة منسقة تنسيقا رائعا وفي وسطها تجري مياه نهر يتفرع داخلها ثلاثة فروع يعلوها بعض الجسور الصغيرة ، وفيها أحواض المياه ذات النافورات البديعة . وتضم فاس الجديدة قصر السلطان ، والمشور السعيد. وينتهي سوقها بباب السمارين المقابلة لمدينة الملاح وهو حي خاص باليهود الذين يقارب عددهم في فاس ٢٠٫٠٠٠ نسمة* .

أما بالطرف الآخر من (فاس الجديد) فتقوم مدينة عين قادوس الجديدة على ربوة عالية تشرف على المقبرة العامة وجامعة القرويين مواجهة للقصور الملكية .

أما المدينة الجديدة المشهورة باسمها الفرنسي (لافيل) فانها تمتد في مساحة شاسعة على بعد ٣ كيلو مترات عن المدينة القديمة وتمتاز بشوارعها الفسيحة الطويلة ، والتي تظللها الاشجار المختلفة وأطول هذه

(*) يصل عدد اليهود في المغرب الى ٤٠٠ ألف يهودي تقريبا .

الشوارع ، شارع الحسن الثاني ، الذي يزدهي بأشجار النخيل المائلة في صفوف متقابلة يخترقها جدول متدرج للمياه ينتهي بنافورة كبيرة .

يهرب سكان المدينة القديمة مساء من داخل الاسوار قاصدين المدينة الجديدة ليتجولوا في شارع محمد الخامس المكتظ في أيام الجمعة والسبت والاحد . وتكثر في هذه المدينة العمارات الفخمة والمصانع الحديثة والمطاحن الكبرى وكثير من المدارس ودوائر الحكومة . أما متاجرها فهي كبيرة تضم بضائع محلية وأجنبية مختلفة ، وفي فاس اثنى عشر داراً للسينما ولا توجد فيها الملاهي كما هو الحال في المدن الاخرى ، لاحتفاظ هذه المدينة بمنزلتها العلمية المحترمة .

وعلى هضبة مرتفعة (ظهر المهراز) يقع الحي الجامعي ، ويضم كلية الآداب وكلية الشريعة وكلية الحقوق وثانوية ابن كيران والمعهد العراقي العالي* وثانوية فاس العراقية (دار المعلمين سابقا) (**) ، والمعهد الصناعي ، ومعهد التمريض ، ومعهد التجارة وغيرها . كما يضم أقساما داخلية كبيرة .

وفي فاس عدة ملاعب ومسابح وأندية رياضية ، كما ويوجد فيها مطاران أحدهما لتعليم قيادة الطائرات .

ومن ظهر المهراز يمكن مشاهدة المدينة القديمة وهي راكعة أمام جبل زلغ ، الذي يحرسها بأشجار الزيتون المتناثرة على سفوحه الخضراء ، ويبدو أيضا الحزام الاخضر الذي يحيط بالمدينة القديمة وهو عبارة عن بساتين غناء على جانبي شارع جميل معبد يدور حول المدينة القديمة وخلف أسوارها . واذا استدرت بجسمك الى الجهة المعاكسة ، وأنت

(*) انشيء هذا المعهد لاعداد المدرسين في عام ١٩٦٢/٦١ في الدار البيضاء ثم انتقل في العام الماضي الى مدينة فاس ومدة الدراسة فيه سنتان . تخرجت اول وجبة عام ١٩٦٣/٦٢ وعددها ٥٢ مدرسا في المدارس الثانوية وقد تخرج هذا العام ١٩٦٦/٦٥ ٥٩ مدرسا . ويحاول العراق توسيع هذا المعهد لمساعدة المغرب في التغلب على ازمة المدرسين.

(**) تم تأسيس هذه المدرسة عام ١٩٥٨م .

على ظهر المهراز تشاهد المدينة الجديدة بمنظرها الرائع وكأنها قطعة من الجنة تتنافس قصورها الشامخة مع أشجارها الباسقة وقد أحسن الشاعر عبد الكريم ثابت في وصفه لفاس حيث قال :

أنت يا فاس درة المغرب الاقصى وعقد من لؤلؤ منضود
أنت سحر وفتنة وسناء انت حسن ملون للخلود
مسرح أنت للفنون وللحسـن ومغنى الصبا وبيت الخلود
وخيال الفنان في كل حين وغناء الملحُن الغرّيد
واحة أنت في الصحارى وروض صاغه الله من رياض الخلود
فوق مهد يحاط من كل جنب بسهول مخضرة ونجود
وجنان تفوح مسكاً ذكياً وجبال كالاجرد الاملود
فوق عرنينها بياضُ ثلوج وعلى سفحها احمرار خدود
منبت أنت للجمال والرقة واللطف والعيون السود
والخدود المورّدات كأنّا قد سكبنا دماءنا في الخدود
والقدود الطوال طول رماح أو سيوف والوعتي من قدود
أنا لما سمعت في روضك الباسم صوت الحسون في تغريد
ورأيت الأشجار في كل ركن وقفت في حِراسة كالجنود
وتأملت في السماء نجوماً وتلمست كل حسن فريد
قد تيقنت ان ما فيك سحراً خالداً ليس مثله في الوجود
والنهيرات والجداول تجري مثل ما في فردوسنا المفقود*
الترابُ الوضيء يا فاس مسك فيك دوما وعنبر في الوجود

أما ضواحي فاس ، فتكثر فيها البساتين والغابات وعيون الماء السلسبيل. فعلى مسافة ٧ كيلو مترات توجد عين الشقف المشهورة ببرودة جوها صيفا واعتداله شتاء . وفيها بركة للسباحة تحيط بها الاشجار والجبال من جميع الجهات ، وحينما تصدح الموسيقى في المقهى المطل على العين ،

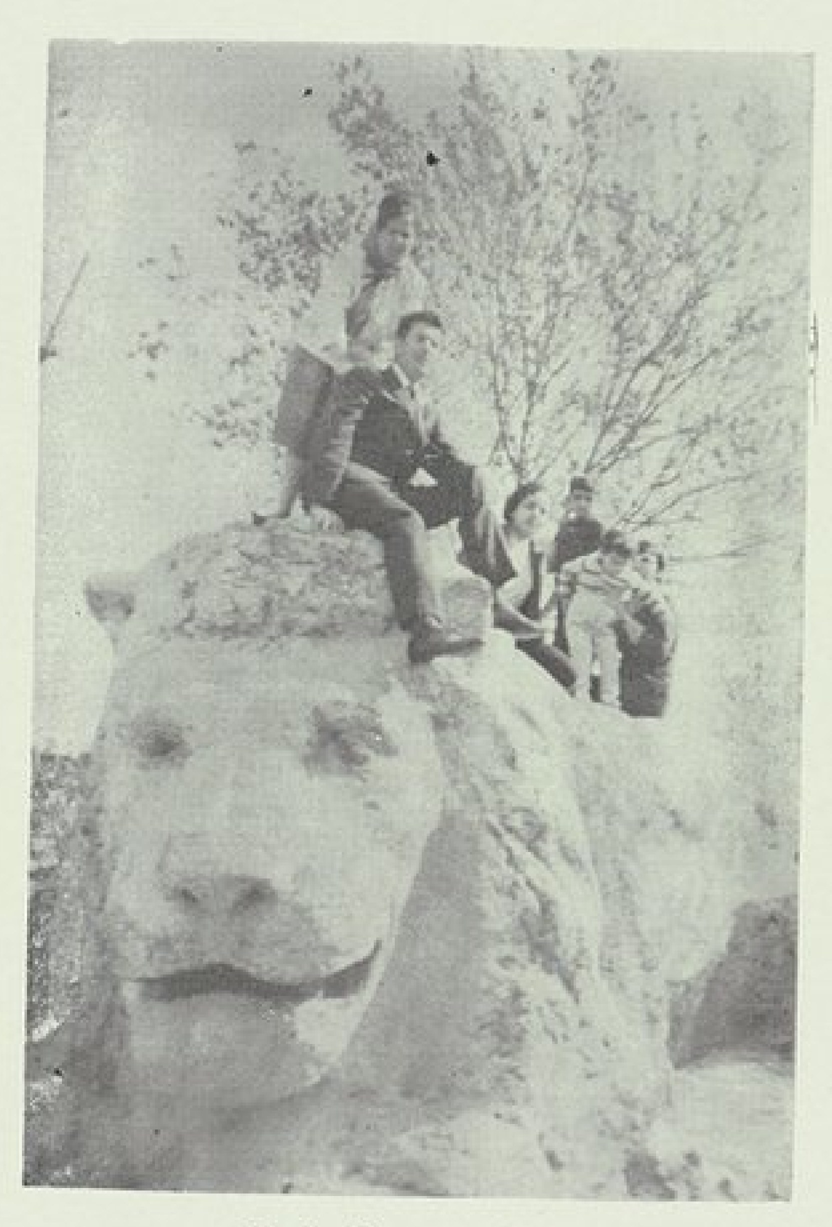
(*) الفردوس المفقود : بلاد الاندلس التي فقدها العرب واخرجوا منها عام ٨٩٧ هجرية .

تطرب النفوس ، ويؤدي الشباب من الجنسين الرقصات الغربية المختلفة (الدانص) وهــم بلباس السباحة في جو حالم بعيــد عن صخب المدينــة ومزعجاتهــا .

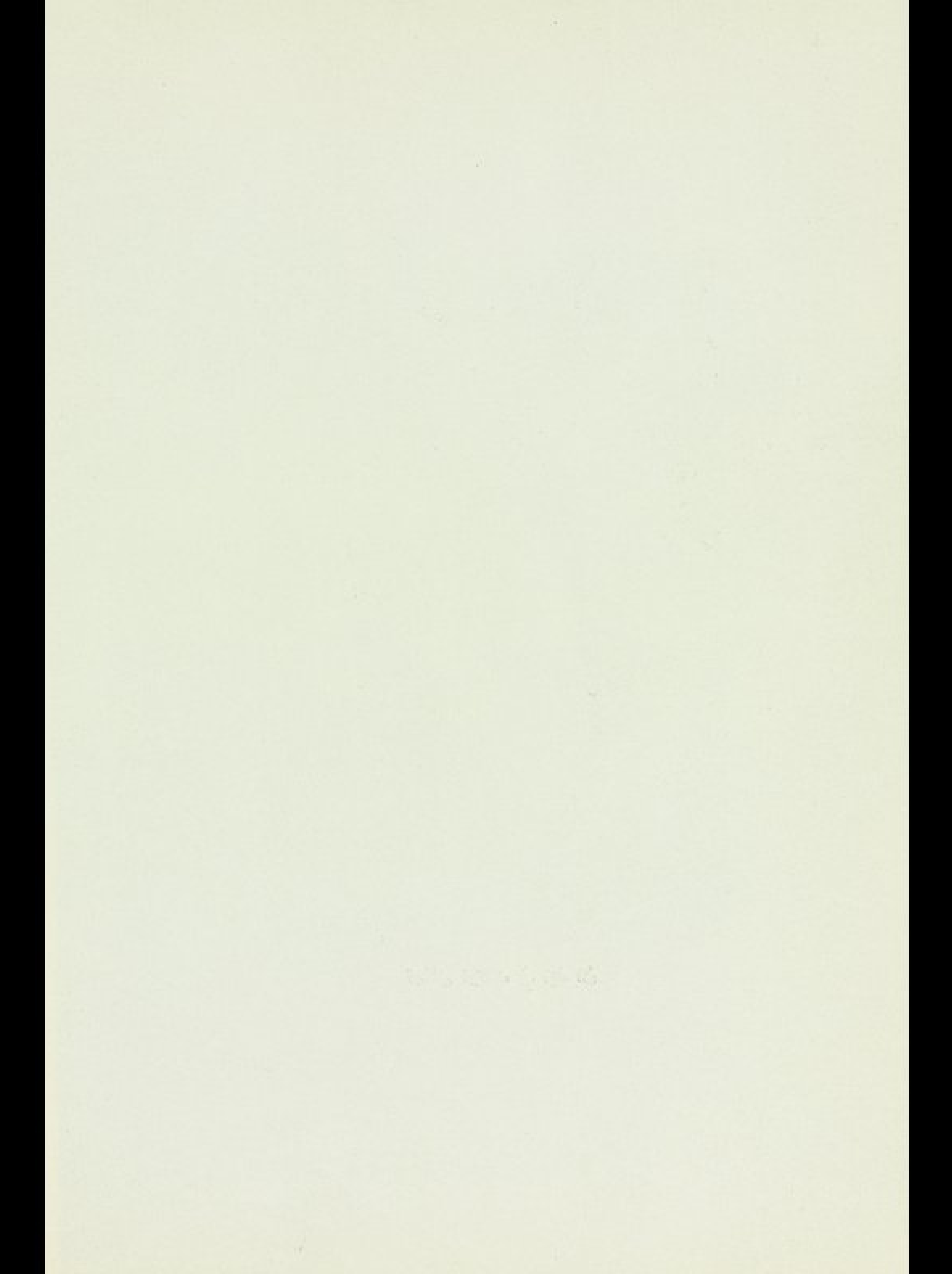
وفي غابة عين شقف الواسعة ، تنتشر العوائل الفاسية حيث تفترش أرضها السندسية على حافــة جدول صغـير ويتناولون أكلاتهم الشعبية ، يعقبها شرب الآتاي (الشاي الاخضر) . ثم يلعبون أنواعا مــن الرياضة كقذف الكــرات الحديدية أو لعب كرة الســلة أو الطائرة وغيرها مــن الالعاب . وفي هذه الغابة أيضا تقام المخيمات الكشفية في عطلة الصيف .

وعلى مسافة ١٧ كيلو متراً عن فاس توجد عين سيدي حرازم الشهيرة بمياهها الكاربونية (المعدنية) الساخنة ، حيث تصــل درجة حرارة المــاء الى ٣٤ درجــة مئوية ، وهي تقــع في بقعة جبليــة جميلة تظللها أشجار النخيل وتعتبر مـــن المصايف . وقد شـــيد فيها حديثا فندق ضخــم ، وأحواض للسباحة ، ونافورات لاستقبال الســياح . ولهذه الميـــاه فائدة عظيمة في معالجة أمراض الكبد والكلى والمصارين وغيرها من الامراض .

والى جنوب فاس بمسافة ١٥ كيلو مترا توجــد حمة مولاي يعقوب وهي عين ساخنة تبلغ درجة حرارة الماء فيها ٥٥ درجة مئوية وماؤها غني بالاملاح والكبريت ، ولهذا تستعمل لمعالجــة الامراض الجلدية وأمراض الروماتيزم ، وهناك طبيب مقيــم يستشيره المرضى كما فيها قسم لمعالجــة أمراض الحلــق والاذنين والانف والحنجرة بواسطة بخار المــاء الساخن لذلك يقصدها الناس من جميع أنحاء المغرب . وقد شيدت فيها عدة فنادق وأصبحت مدينة صغيرة جاثمة في قعر واد عميق تحيط به جبال شامخة . وماء هذه العين يقسم على ثلاثة أحواض ، حوض للنساء وحوضان للرجال كما ويوجد حمام عصري مقســم الى (بانيوات) وأثمانه أعلى من أثمان الاحواض المذكورة . ويوجد في هــذه المدينــة قبر مولاي يعقوب يتبرك الاهالي بزيارته وقــد تشاهد بعضهم يحملــون نذورهم ليصعدوا الى قبر

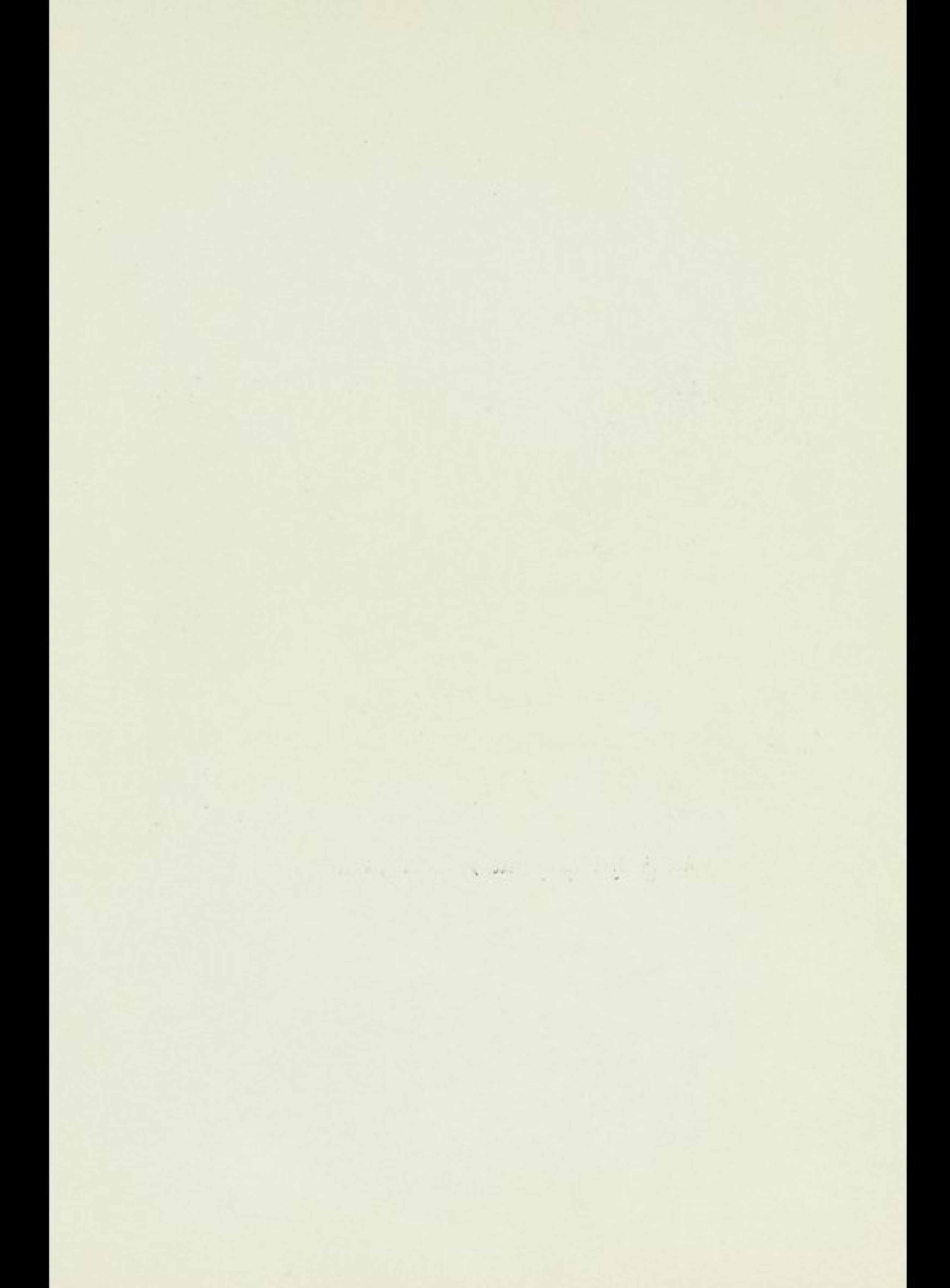


تمثال الاسد في ايفران





الملكة في موكب الاحتفال بحب الملوك في صفرو



ابنتـه لاله شافيه المشيد على قمـة جبل شديد الانحدار عظيـم الارتفاع •
ويوجد قصر للملك يقصده للاستحمام بمياه العين •

وعلى مسافة ٣٦ كيلو مترا من مدينة فاس يوجـد مصيف ايموزار يقصده المغاربة وخاصة أهـل فاس لقضاء فترة الصيف هناك • ويقع هـذا المصيف على جبـال الاطلس المتوسط وعلى ارتفاع ١٤٧٨ مترا عن سطح البحر ، عـلى الطريق الواصل بـين فاس ومراكش ، وتحيط بـه غابات كثيفة • ان هذه المدينة عصرية في بنائها وشوارعها وفنادقها السياحية رغم وجود بعض البيوت القديمة المنحوتة في كهوف داخل الارض • ويفضل أغنياء فاس بناء المنازل الدائمة فيها لقضاء فترة الصيف هناك •

وعلى مسافة قليلة من ايموزار توجد (ضاية عوا) وهي بركة كبيرة يحيط بها شارع مشجر ، طولـه ٧ كيلو مترات ، وسط غابـات الارز والصنوبر • ويطل عليهـا فندق ومطعم عـلى الطراز الحديث • وتزدحم ضاية عوا بالناس أيام العطل فتجد بعضهم يجلس في المقهى متأملا جمـال الطبيعة وتجد آخرين انصرفوا لصيـد الاسماك واشتغل بعضهم بالسباحة أو ركوب العربات المائيـة •

ومن ايموزار على مسافة ٢٤ كيلو مترا تقـع مدينة إفران الجميلة (تبعد عن فاس ٦٠ كيلو مترا الى الجنوب) وهي على ارتفاع ١٦٠٠ مترا عن سطح البحر وهي مصيف ومشتى في آن واحد • حيث تقع على جبـال الاطلس المتوسـط ، يقصدها المغاربـة بصورة عامـة والاجانب والسياح بصورة خاصة ، للتمتـع بمناظرها الجميلة شتاءً (من كانون الاول الـى آذار) • وهي مغطـاة بالثلوج فيتزحلقون في شوارعها أو يقصدون جبـل مشليفن على مسافة ١٠ كيلو مترات من المدينة حيث تجري رياضة التزحلق على ارتفاع ٢١٠٠ متر • وتراهم يتعلقون في سلك يتحرك بواسطة آلـة رافعـة الى قمة الجبـل ومن هنـاك ينطلقون في سباق بديـع الى أسفل الوادي • كمـا يشاهد الزائـر الثلوج تغطـي سطوح المنـازل والاشجار

وتستمر هذه الثلوج لعدة أشهر .

وافران(*) تمتاز بطقسها الجميل في موسم الاصطياف الذي يبدأ من نيسان حتى تشرين أول ، حيث الهواء المنعش الجاف والشمس الدافئة حيث تبلغ أقصى درجات الحرارة صيفا ٢٥ درجة مئوية أما في الشتاء فتصل الى ١٥ درجة . وفيها المياه الباردة التي تنساب في جداول تتدفق غزيرة من عيون مشهورة هابطة في شلالات صغيرة بديعة .

وافران آية من آيات الجمال وجنة من الجنان حيث تكسو أرضها الحشائش المخضوضرة وتزدان شوارعها بالحدائق الغاصة بأنواع الازهار التي تعطر جو المدينة باريجها الطيب وتبعث على الارتياح .

وكثيرا ما يقصد الناس منابع المياه ، ليديموا النظر الى هذا الخير الطافح ، الذي ينبثق من جبال صخرية ، وهي محاطة بهالة من الزرع والاشجار ، فيقضون نهارهم في هذه البقاع الجميلة . وينهلون من مياه هذه العيون ويملؤون قربهم . ذلك ان هذه العيون تحتوي على مواد معدنية مفيدة للمعدة والكبد والامعاء ، كعين فيتيل التي تولت احدى الشركات تعبئة مياهها في زجاجات تباع في الاسواق في جميع أنحاء المغرب ، ومثلها عين اولماس ، التي تحتوي مياهها على الكاربونات (الصودا) ومياه هذه العيون بارد جدا . وفي مدينة افران عدة مسابح ، وملاعب ، وقاعات للسهرات الراقصة ، ودور للسينما ، وتغص المدينة بالفرنسيين والاجانب الذين يتوافدون عليها لاحياء ليلة عيد ميلاد المسيح في ربوعها النضرة .

وفي مدخل المدينة يربض تمثال عظيم لاسد جاثم يستقبل الزوار بابتسامة مشرقة وسط عرين من الصخور المكسوة بالنباتات . واذا امتد نظرك الى الافق القريب ، تشاهد القصر الملكي(**) وهو مغطى بالقرميد

(*) افران كلمة بربرية بمعنى الكهوف مفردها افري اي الكهف .

(**) تنتشر القصور الملكية في كافة مدن المغرب وقيل ان عددها اكثر من ٧٠ قصراً ولها وزير خاص لادارتها يسمى وزير القصور الملكية .

الاخضر على جبل مرتفع ، محاط بالبساتين • وعند عودتك الى فاس نمر في طريق ساحر جذاب بين أشجار غابات البلوط الممتدة على طول هذا الطريق •

أما مدينة صفرو الواقعة على بعد ٢٠ كيلو مترا جنوب فاس ، فانها بلدة صغيرة تقع وسط غابة كثيفة ، تجري وسطها الجداول والشلالات على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهي خالية من أشجار النخيل ولكن بساتينها تجهز مدينة فاس بالفواكه الجيدة كالتفاح ، والخوخ ، والاجاص ، والتوت ، والجوز ، واللوز ، وأشهر انتاجها الكرز أو ما يسمى (حب الملوك) وبالفرنسية (لي سورزي) • وهو ثمر أحمر اللون ، لذيذ الطعم تكثر زراعته في هذه البلدة •

وتجري الاحتفالات بهذه الثمرة كل عام ولمدة ثلاثة أيام الاخيرة من شهر أيار حيث يخرج الموكب في الساعة العاشرة صباح كل يوم يتقدمه جوق الموسيقى العسكري ، وفي مؤخرته تتبعه فرقة كشافة خالد بن الوليد، وأما الموكب فيتكون من ثلاثة جرارات زراعية كبيرة ، الاولى تحمل سلة كبيرة الحجم رسم عليها ثمار حب الملوك • وتتوسطها الملكة وهي فتاة جميلة لا يزيد عمرها عن الخامسة عشرة ، ترتدي القفطان الاحمر الزاهي (وهو لباس تقليدي) ويكلل رأسها تاج من الذهب ، وتقف الى يسارها فتاة أخرى تلبس قفطانا أخضر اللون واخرى عن يمينها كذلك • وفي يد كل فتاة منهن سلة من الورد تنثره على المتفرجين المزدحمين على أرصفة الشوارع وحول هذه السلة تقف مجموعة من الفتيات الصغيرات في ملابسهن المختلفة الالوان ينثرن الزهور من سلال صغيرة •

أما الجرار الثاني فيحمل تمثالا لبطة كبيرة الحجم مجوفة الظهر تقف في وسطها باقة من الصبيات الجميلات في أزياء جذابة •

والجرار الثالث يحمل تمثالا للقلق رأسه يتحرك وكأنه يشرب من كأس كبيرة تحمل اسم نوع من أنواع البيرة الشائعة ، وهذا اللقلق يقف على سنابل الشعير الذي تُستخرج البيرة منه •

وفي نهاية الموكب ، تقـوم بعض الفتيات ، بأنواع مـن الرقص والاغاني الشعبية العربية والشلحيه (البربريه) • ويشق الموكب طريقـه وسط جموع المحتشدين من المتفرجين ، الذين تقاطروا على هـذه المدينة من مدن عديدة لحضور هذا المهرجان الرائع • وبعد ان يستمتع الناس بهذه المشاهد البديعة يهرعون الى السوق المجاور حيث يتنافسون في شراء حب الملوك ليعودوا الى بيوتهـم وفي أذهانهم شريط جميل مـن ذكريات هذا الاحتفال • ومنهم من يطمع أكثر مـن ذلك فيلبث في صفرو حتـى الصباح ليحضر الحفلات الساهرة التي تقام في مثل هـذه المناسبة فـي كل عـام •

ومن الجدير بالذكر أن معظم سكان هـذه المدينة كانوا من اليهود الذين يشتغلون بالزراعة ، ولكن عددهم الان أخذ يتضاءل بعـد نزوحهم الى المـدن الكبيرة •

ومن آثار صفرو المدينة القديمة وقبر سيدي أبو السرغيني المرابطي الذي يقف حارسا للمدينة في أعلى قمـة جبل يرقى اليه الناس ليقدمـوا نذورهم وكذا سيدي أحمد التادلي على الجانب الايسر من نهر اكواي •

ان كثرة المصايف المحيطة بمدينـة فاس وما فيهـا من آثار عديدة تجعلها من أهـم المدن السياحية في المغرب • ناهيك عما فيهـا من صناعات تقليدية عظيمة لمختلف البضائع • وقد دأبت الحكومة على تشجيع هـذه الصناعات بفتحها مراكز للبيع بالاسعار الاعتيادية مع عرض جذاب للبضائع •

وفي بداية هذا العام تم توأمة مدينة فاس مع مدينة القيروان بتونس • وقد أطلق على أحـد شوارع فاس اسم شارع القيروان وهذه هي التوأمة الثانية حيث سـبق أن تآخت فاس عام ١٩٦٣ مع مدينـة فلورنسا بايطاليا ولا زالت ساحة فلورنسا أمام البريد تحمل هذا الاسم الجديد •

ومدينـة فاس مـن كبريات مـدن المغرب حيث يبلـغ عدد سكانها ٢١٦،١٣٣ نسمة منهم ٩،٣٩٠ نسمة أجانب وهي تقـع على ارتفاع ٤١٠ أمتار عن سطح البحر • ومناخها معتدل حيث يبلغ معدل درجات الحرارة

مـن ١١ الى ٢٩ درجة مئويـة ومعدل الحرارة السـنوي هو ١٨ درجـة مئوية • وتتمتع فاس بكثرة أيامها المشمسة التي تبلـغ ٢٩٦ يوما في السنة رغم أمطارها الكثيرة التي يصل معدلها الى ٥٠ ملمترا •

وموقع فاس مهم من الناحية التجارية حيث تقع على خط سكة حديد الدار البيضاء ـ وجدة ـ الجزائر • كما انهـا ترتبط بجميع مدن المغرب بشبكة مـن الطرق لممتازة ، ومن مزارعها تنتـج الحلفا ، التي لها قيمـة تجارية في ضمن صادرات المغرب ، بالاضافة لانواع الفواكه والخضر •

وقبل أن نختم الكلام عن مدينة فاس ، أرى من الواجب التعريف باقدم جامعة فيها ، تلك هي جامعة القرويين • وأعتذر للقاريء الكريـم عن الاسهاب في ذكر هذه الجامعة ، نظرا لما لمسته عنـد اخواني المشارقة من عدم علم أو قلة دراية بهـا ، وخير شاهد على ذلك ما صرح به الشيخ رضا المظفر عميد كلية الفقـه بجامعة النجف الاشرف في العراق ، عنـد حضوره الى فاس عام ١٩٦٠ لاحيـاء ذكرى مرور أحـد عشر قرنا عـلى انشاء جامعة القرويين حيث قال[٤] :

« كان لي في الدعوة الموجهة الي من قبـل وزارة التربية المغربيـة الجليلة ، اقتراح بأن أكتب عن صدى جامعـة القرويين عندنا ، وكان هذا الاقتراح الوجيـه المناسب ، مثار حيـرة عندي ، اذ حاولت أن أصغي الى رجع الصدى في نفسي ، عندما أخذت أتساءل من كثير ممن أعرف مـن رجالات النجف الاشرف بل العراق عن علمهم بهـذه الجامعة الجليلة • فما وجدت لصداها رنة عند الكثير الا مجملات مما قرأه بعضهم فـي بعض الصحف السيارة ، والكتب النادرة • ومـن العجيب أن بعضهم لم يسمع حتى باسمها أو لا يعرف موقعهـا • ولا شك في أن هـذا شيء مؤلم جدا ولكني مضطر الى التصريح به وهو في الحقيقة نتيجة القطيعـة التي عزلتنا عن المغرب العربي المسلم وعزلته عنا هذه المدة الطويلة • ولا اظنـه يغرب عن بال أحد من الناس ، سر هذه القطيعة مع توفر وسائل تبـادل

المعرفة في هذا العصر بنشر الكتب والصحف بل الاذاعة ، فان المستعمرين، جميع المستعمرين ، اخزاهم الله تعالى ـ بما جنوه في حقنا ـ ارادوا لبلادنا ان تتفكك اواصرها وتتفرق كلمتها ويجهل بعضها بعضا حتى لا يبقى سبيل الى تجاوبها في آمالها وآلامها وتوحيد شعورها ، وبالاخير لينسد الطريق على تعاونها فيما بينها لرد كيد المستعمرين • وقد خاب فألهم بحمد الله تعالى » •

جامعة القرويين :

كان الشروع في تشييد جامع القرويين الذي تحول فيما بعد الى جامعة للدراسات الاسلامية في رمضان عام ٢٤٥هـ/٨٠٩م من قبل امرأة من القيروان بتونس ، حلت بفاس مع والدها الذي ترك لها ثروة طائلة، انفقتها على بناء هذا الجامع ، تلك هي ام البنين فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفهري ، والتي قامت اختها مريم بعمل مماثل في بناء جامع الاندلس •

وقد ظلت فاطمة الفهرية صائمة محتسبة الى الله حتى انتهت اعمال البناء فصلت في المسجد شكرا لله • وقد زاد فيه احمد بن ابي بكر الزناتي عامل عبدالرحمن الناصر وبنى الصومعة الموجودة الان وازال القديمة سنة ٣٤٥هـ • ثم جاء من بعده المنصور بن ابي عامر الحاجب فزاد فيه ثم وسعه علي بن يوسف اللمتوني من دولة المرابطين • وفعل مثل ذلك ملوك دولة الموحدين ، وملوك دولة بني مرين • فقد انشأ السلطان ابي عنان فارس المريني حول القرويين عدة مدارس ، كما اسس فيها خزانة للكتب • وقام يوسف بن تاشفين بتأسيس مدرسة الصابرين عام ٤٥٠ هـ كما ساهم السلطان ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق في بناء مدرسة العطارين المجاورة لجامع القرويين • كما شيد ابو عنان مدرسة البوعنانية التي تعد آية في الروعة في زخارفها ونقشها وفنها المعماري • وهذه المدارس تابعة لجامع القرويين ، وقد امتدحه الشاعر خيرالدين الزركلي ـ الذي كان سفيرا للمملكة السعودية في المغرب بقصيدة منها :

أم البنين ازداد مجداً بهـا	فهر ، وفهر من بنيه النبي
أرست صخيرات فكن الهـدى	للناشىء اليافع والاشيب
وكـن للاجيـال احدوثـة	للمفصح الموجز والمطنب
القرويـين التـي نحتفـي	بيومها الخالد في الاحقب
ليست بذكـرى أو باسطورة	نحن أمام الهيكل الاعجب

وقد شيد هذا الجامع في عدوة القرويين* ، وهي المحلة التي استوطنها اهالى القيروان ، الذين هاجروا الى فاس وكانوا ثلاثة آلاف مهاجر •

وفي رحاب هذا الجامع بدأت الدراسات الاولية ، في اللغة العربية ، والدين واحكام الشرع • وسرعان ما صارت محط انظار العلماء ، فاخذوا يتوافدون عليه من كل بلد وقطر فاتسعت الدراسات ، وتخرج منه الفقهاء والوعاظ ورجال الدين فارتفع شأن مدينة فاس وعظمت اهميتها وذاع صيتها• فتوافد عليها من الاقطار العربية اناس كثيرون • ولايزال اثر ذلك واضحا في انتساب عوائل كثيرة الى بلدانها التي جاءت منها كعائلة التونسى ، والجزائري ، والعراقي ، واليمني ••• الى آخره • ويقول الاستاذ محمد الفاسى(*) :

ان اكثر عائلات فاس ترجع باصلها الى بلد اسلامي كالعراق او الشام او اليمن او صقلية مثلا •• وعائلات العراقين والشامين واليمنين والصقلين من عائلات فاس الصميمة • أو الى مدينة مغربية كسبته او سلا او تازه أو وزان او الشاون او مراكش او صفرو أو القصر الكبير مثلا ، وعائلات السبتي والسلاوي والتازي والوزاني والشفشاوى والمراكشى والصفروي والقصري كذلك من عائلات فاس الصميمة ، وهناك عائلات كثيرة من شمال افريقية ، وهناك عائلات غيرها مثلا القادريين واصلهم من بغداد ومثل العلويين واصلهم من تافلالت وغيرها كثير •

(*) نسبة الى القيروان انقلبت بمرور الزمن تخفيفا الى القرويين •

ـ ثم يقول ـ ان كل الصفات الحسنة التي يمكن ان تنسب الى فاس والتي نوه بها كثير من المؤرخين والكتاب من غير اهلها ترجع الى وجود جامعة القرويين بها •

وقد كان من اثر هذه المؤسسة الخالدة ونجاحها في تأدية رسالة نشر العلم ان اولاها ملوك كل الدول التي تعاقبت على المغرب اهتماما كبيرا ، حتى عمت الحركة العلمية هذه المدينة كلها ، فصار يؤم جامعتها الطلاب من كل الاصقاع حتى صار من الاقوال السائرة «يكاد العلم يتفجر من حيطان فاس» •

ان دور جامعة القرويين في الحياة السياسية من الدفاع عن حوزة الاسلام والوقوف في وجه الاستيلاء الاجنبي لمن الصفحات المشرفة في تاريخ القرويين مما جعل فاس من اكبر المراكز في العالم للمحافظة على الكيان الاسلامي العربي ، حيث انبعثت منها الانطلاقة الاولى في سنة ١٩٣٠ مقاومة للظهير البربري الذي كان اراد من ورائه المستعمرون فصل البرابرة عن الاسلام وعن المغرب •

وكان العلماء القرويين داخل ابهاء بنايتها وخارجها اهتمام بكل العلوم والفنون الا انهم كانوا يخصصون مجالسهم داخل المسجد للعلوم الاسلامية ، ولعلوم الآلة من نحو وصرف وبلاغة ، ويلقون دروسهم في العلوم الاخرى من رياضيات وطب وموسيقى وتاريخ في المدارس او في مساجد الاحياء او حتى في دورهم على ما هي العادة الان في بعض جامعات اوربا مثل جامعة ليدن في هولندا مثلا •••

ومن ابرز اثار القرويين في تركيز الحضارة في هذه المدينة تنظيم دروس للعامة في مختلف احياء فاس واقبال الشعب عليها وولوعه بها من مميزات فاس حتى صار المستوى الثقافي لعامتهم يضرب به المثل • ثم ان المكانة التي تحتلها القرويين في الوسط الفاسى وهالة الاجلال والتعظيم التي يضيفها أهل فاس على هذه المؤسسة التي هي مركز الحياة وحولها يدور كل انواع نشاطهم •

وقد كان من أثر هذا الاجلال ان اقبل اغنياء اهل فاس على تحبيس العقارات والاراضى الفلاحية والبساتين على القرويين وعلى مدارس الطلبة وعلى مساجد التعليم الاخرى •

وكان الطلبة الذين يقضون مدة من حياتهم بفاس حتى ينهوا تحصيلهم ويرجعوا لاوطانهم الاداة الفعالة لنشر العلم بالمغرب ونقل مظاهر حضارة فاس الى مختلف نواحي البلاد • ويمكننا ان نقول ان كان حقا ، انه لولا فاس لما ذكر المغرب فان من المؤكد انه لولا جامعة القرويين لما ذكر فاس ٠١ هـ •

ومن مميزات هذه الجامعة على غيرها من جامعات العالم الاسلامي انها الوحيدة التي لم تغلق ابوابها رغم الرجات السياسية التي مرت بها وضغط الفرنسيين عليها لطمس معالم العربية والدين ، وقتل الروح السامية التي يتحلى بها العرب ، لانها كانت مصدر مقاومة مهم •

وقد بقيت هذه الجامعة نشطة في دراستها طيلة الاحقاب الماضية • فكانت مركزا من اهم مراكز الفكر العربي يشع نوره على المشرق والمغرب ، حيث لم تنقطع عن تدريس علوم الدين المختلفة كالتفسير ، والحديث ، والتوحيد ، والفقه واللغة العربية • وكذلك العلوم الاخرى كالرياضيات ، والطب ، والهندسة ، وعلم الفلك الى غير ذلك من العلوم الكثيرة التي جذبت اليها الطلاب من الشرق والغرب • حتى ان سلفستر الثاني ، الذي جاءها لطلب العلم من اوربا ، تعلم في هذه الجامعة ونقل الاعداد العربية الى اوربا وهي المستعملة عندهم لحد الان •

ويقول الاستاذ عبدالله كنون[٦] : « ان هذه الارقام تسمى عندنا في كتب الحساب القديمة بالحرف الغباري وكنا دائما نرى ان العرب اولى باستعمالها لانها منهم واليهم ولان الارقام الاخرى المستعملة عندهم تنسب الى الهند » • كما نقل سلفستر نظريات الفقه الاسلامي ، التي كان لها الاثر الكبير في تطورالقانون الروماني ، ولهذا فان هذه الجامعة قد ساهمت

كثيرا في نهضة اوربا • ويشيد الدكتور مصطفى جواد بجامعة القرويين حيث يقول :[٧]

انها الجامعة التي جمعت شمل الدين والعروبة دهرا طويلا ونشرت المعارف الاسلامية في المشارق والمغارب ، والمباعد والمقارب وعبقت اشذاء عرفانها في الخافقين ، ولم يسع الدهر بعد ان عناها الا ان تبناها ، فهي ربيبة الدهر ، ومظنة الفخر ، ومثال قوة الاسلام، ومعتصم العلماء قديما وحديثا ، ومثابة الفقهاء ، ومأوى الفضلاء ، ومهوى افئدة الشيقين الى ادراك اليقين ومقام العارفين ، بما للعلم من فضل على العالمين • ـ ثم يقول ـ اين جامع البصرة ؟ ففي السنة التي اسست فيها السيدتان الصالحتان البارتان فاطمة ومريم مسجد القيروانيين بل القرويين ، كان جامع البصرة جامعة المسلمين الشرقية• ويستطرد الدكتور مصطفى جواد قائلا : لقد درست البصرة القديمة وجامعها منذ مئات السنين وكانت العاقبة الحسنة للمتقين في هذا المغرب الازهر الذي يعود اليه الفضل في انشاء الجامع الازهر بالقاهرة ، فلم يكن المعز بالله العلوي الفاطمي • الا مغربيا ولا فتاة جوهر ، الا مغربي التنشئة والسيرة • اسمحوا لى ان استمر على المسألة فاقول : أين جامع المنصور في مدينة سلا* بغداد ؟ واين جامع الحجاج بن يوسف في مدينة واسط ؟ واين جامع المتوكل العباسى في مدينة المتوكلية ؟ واين جامع المنصور ؟ فقد زال حتى لم يبق له أثر ••• أما جامع قرطبة والجوامع الاخرى بالاندلس :

فكان ما كان مما لست اذكره   فظن شرا ولا تسأل عن الخبر

بلى بقي جامع الكوفه كالدارة في التنوفه ، واين بهاوءه أيام نبغ فيه ابو حنيفة صاحب المذهب الذي شرق وغرب (وبعد ان عدد

(*) هكذا وردت في النص وربما يكون المقصود (مدينة السلام بغداد) • أما سلا فهى مدينة مغربية اشتهرت بتاريخها السياسى والعلمى وتقع قرب الرباط •

جملة من العلماء الذين درسوا في جامع الكوفه) قال : ولكن جامع الكوفه لم يحافظ على حاله القديمة بل اصبح مزارا ومعتكفا لنفر من العباد ، ولذلك لا نستطيع ان نوازن بينه وبين جامع القرويين بل جامعة القرويين ..

ان الفضل في ادامة التعليم في جامعة القرويين طوال تلك القرون وجعله في تطور مستدام راجع الى القوة والمقاومة اللتين اكتسبهما الاسلام في البلاد المغربية .اهـ .

وقد أصدر المغفور له الملك محمد الخامس في ٢٩ اذار ١٩٣١ ** ظهيرا شريفا ، بشأن تعيين مجلس اعلى يشرف على جامعة القرويين ، لتحسين مناهجها ووضع القوانين اللازمة والبرامج الموسعة لاصلاح نظامها، وجعله موافقا لروح العصر الحديث ، فقسمت الدراسة بالقرويين الى ثلاثة اقسام . يقضي الطالب ثلاث سنوات في الطور ، الاول، وست سنوات في الطور الثاني . أما الطور الثالث ، وهو القسم النهائي ، فهو على نوعين أدبي وديني (شرعي) ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، وتعطى للطالب الذي اجتاز هذه المراحل الشهادة العالمية، كما اضيفت مواد جديدة للمنهاج عام ١٩٥٧ كالتاريخ ، والجغرافيا ، والرياضيات ، والفيزياء ، والكيمياء ، والفلسفة الاسلامية وغيرها ، واللغات الاجنبية . ويسمى نظامها الان التعليم الاصلى . واصبحت تضم ستة الاف طالب يقوم بتدريسهم ثلثمائة مدرس تقريبا .

ومن الجدير بالذكر ان التغيير الجديد في البرنامج اعطى الاهمية الكبرى للغة العربية ، حيث تدرس معظم المواد المذكورة بواسطتها ، مما جعل القرويين تحتفظ بمكانتها القديمة كمصدر لاشعاع الروح الاسلامية العربية من جهة ، ولكي تلحق بركب الثقافة والحضارة العصرية من جهة اخرى .

(**) تربع الملك محمد الخامس على العرش عام ١٩٢٧ م .

أما دور القرويين في تعلم المرأة المغربية فكان له ابعد الاثر • اذ كانت المرأة تتلقى علوم القرويين وهي في دارها ، او تحضر بعض المحافل التي يعقد فيها الفقهاء مجالسهم لتعليم العربية والديـن • وتقول السـيدة مالـكه الفاسي احـدى خريجات جامعة القرويين :[٨] « لقد اسـتمر اتصال القرويين بالوسط النسوي على هذا النحو حتى النهضة الحديثة ، اذ نادى صاحب الجلالة محمد الخامس من فوق منبر القرويين ، بوجـوب تعليم الفتاة كالفتى قائلا « لا رقي لشعب نصفه أشل » •ـ وفعلا فقد لبت الفتاة المغربية نداء ملكها بعزيمة وقادة ، وقصدت المدارس وتابعت حتى حصلت على الشهادة الابتدائية • وهنا فتحت القرويين ابوابها بصفتها جامعة لتستقبل الفوج الثاني من فتيات فاس » •

وفي عام ١٩٤٧ فتح معهد الفتيات واصبح تابعا لجامعة القرويين ، ولا يزال لحد الآن يواصل رسالته في تثقيف الفتاة المغربية وانقاذها من الجهل

وفي ختام الكلام عن جامعة القرويين نذكر ما قاله الاستاذ محمـد الفاسي في مكانة القرويين لخبرته فيها لانه تعلم فيهذه الجامعة ودرس فيهـا وشغل ادارتها حيث قال :[٩]

« ان الدور الذي لعبته جامعة القرويين ببلادنا كان منالاهمية ، بحيث ان تاريخ المغرب يرتبط ارتباطا متينا بهذه الجامعة التي كان لها الفضـل ـ زيادة على نشر العلم وترقيته ـ في تكوين كل اطارات الدولة في سائر المناحي • وقد كانت محل عناية من كل الدول التي تعـاقبت على عرش المغرب بتوسيعها والزيادة في مبانيها ، وتأسيس المدارس لايواء طلبتهـا ، وخزانات الكتب لدراستهم ، واغداق العطايا على اساتذتها »

خزانة القرويين :

كانت جامعة القرويين تعتمد في دراستها على كتب الفقهاء والعلماء المحفوظة لديهم في خزاناتهم الخاصة • وكان الطلبة يستنسخون منهـا دروسهم • ولم تكن هناك خزانة خاصة بهذا الجامع ، حتى جاء السـلطان ابو عنان فارس المديني الذي « انشأ بالقرويين خزانة كتب اودعها الكثير

من الكتب المحتوية على انواع من علوم الابدان والاديان واللسان والاذهان ، وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع ضروبها واجناسها ووقفها ابتغاء الزلفى ورجاء ثواب الله الاوفى ، وعين لها قيما لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيلها لمن له رغبة ، واجرى له على ذلك جراية مؤيدة تكرمة وعناية وذلك في جمادي الاولى سنة ٧٥٠هـ »(١٠)

ثم تنامت هذه المكتبة حتى اصبحت اليوم من اضخم المكتبات التي تضم الكثير من المخطوطات في كافة انواع المعرفة . ففيها الكتب الرياضية ، وكتب الطب ، والفلك ، والهندسة ، وعلم الجبر ، والحساب ، وعلوم الفلسفة ، والعلوم اللغوية ، والنحوية ، والادبية ، وغيرها . ومن هذه المخطوطات التي كتبها اصحابها بخط ايديهم ، ككتاب الاوقات لمحمد بن تومرت ، الذي اختصر فيه كتاب الموطأ ، ومعه كتاب الطهارة وهو مكتوب على رق الغزال . وكذلك كتاب العبر لابن خلدون مذيل بتوقيعه . وقد فرغ من كتابته عام ٧٩٩هـ وسير ابن اسحاق في القرن الخامس الهجرى وهي نسخة فريدة لا يوجد غيرها في العالم ، وسير ابراهيم بن محمد الفزاري (٢٧٠هـ) وموضوعها في علاقة المسلمين مع النصارى في الحروب وهي على رق الغزال ايضا . وتعتبر اقدم مخطوطة في الخزانة . وهناك مخطوطة موسومة بالبيان والتحصيل في الفقه المالكي للفقيه ابن رشد .قيل انه استعمل من اجل كتابتها ٣٦٠ غزالا .

ومن هذه المخطوطات ايضا كتاب « الرجم والحدود »كتب عام٥٠٣هـ على عهد يوسف بن تاشفين . ومنظومة في الطب لابي بكر بن الطفيل كتبت عام ٥٨١هـ وهي تضم ٧٧٠٠ بيتا من الشعر وغير ذلك من المخطوطات النادرة في انواع كثيرة من العلوم والاداب ونسخ فريدة من القرآن الكريم. وقد ذكر لي مدير خزانة القروين الشيخ العابد الفاسى ان في الخزانة اكثر من عشرة الاف مخطوط .

ان اكثر كتب هذه الخزانة قد وزعت نسخ منها على كثير من الاقطار الاسلامية ، وخاصة بلاد الاندلس التي كانت تشكل مع المغرب بلادا واحدة

أيام المرابطين والموحدين ، ولكن هذه الكتب قد احرقت بعد اخراج المسلمين من اسبانيا ، ولكن مجموعة كثيرة من الكتب المغربية ارسلت عن طريق غير مباشر ايام السعديين الى اسبانيا ولا تزال الى اليوم في مكتبة الاسكوريال الشهيرة •

ويذكر الاستاذ محمد الفاسي عميد الجامعة المغربية حاليا بهذا الصدد ان :(١١)

خزانة الاسكوريال المليئة بالمخطوطات العربية الثمينة يظن الكثيرون انها من مخلفات العرب في اسبانيا والحقيقة ان محاكم التفتيش الكاثوليكية كانت قد احرقت كل الكتب العربية اينما وجدت، ولم يبق بعد خروج المسلمين من الجزيرة كتب عربية تستحق الذكر• وفي أيام السعديين كان المنصور الذهبي مولعا باقتناء الكتب وجمع منها خزانة عظيمة • وكان خلفه ابنه زيدان على سننه في الاهتمام بالكتب وجمع منها خزانة عظيمة فنمي الخزانة التي كانت عند والده • ولما قام عليه احد اقاربه اضطر للفرار ، فكان اول ما فكر فيه خزانة كتبه ، فشحنها في صناديق ووجها الى اسفي لتشحن في سفينة كانت هناك لاحد الفرنسيين ، أمر ان ينقلها الى احد مراسي سوس ، حيث كانت عصبة زيدان وانصاره • فلما وصلت السفينة انتظر رئيسها مدة ان يدفع له اجرة عمله ، ولما طال عليه الامر هرب بمركبه وشحنته الثمينة ، فتعرض له في عرض البحر قرصان اسباني وطارده للاستيلاء على الصناديق • ولا شك انهم كانوا يظنون انها مملوءة بالذهب واستولوا بالفعل على المركب الفرنسى ، واخذوا الصناديق فلما فتحوها ولم يجدوا بها الا الكتب ، فكروا من حسن الحظ ان يقدموها هدية لملكهم • وقد كان من الممكن ان يلقوها في البحر لانها لافائدة فيها عندهم•ولما وصلت هذه الكتب الملك فيلب الثاني ، وكان منهمكا في بناء الدير العظيم للقديس لورينسو ، بالمحل المسمى

الاسكوريال ، وقد كان نذر في حرب مع فرنسا الجأته لهدم كنيسة تحمل اسم القديس المذكور • انه ان انتصر بنى له كنيسة افخم واعظم ، فلما وصلته تلك الكتب حبسها على الدير المذكور ، وهي التي لا تزال الى اليوم موجودة به ويقصدها العلماء في كل الاقطار للاستفادة من ذخائرها • واخذ منذ ذلك العهد ملوك الدولة العلوية التي خلفت السعديين على عرش المغرب يطالبون في كل مناسبة بهذه الكتب • ا هـ •

وكل هذا يعطينا فكرة واضحة عن اهمية القرويين ودورها الفعال في نهضة المغرب الحديثة • وقد احسن الدكتور سليم حيدر بقوله :[١٣]

« اذا كان المغرب كدولة لا يزال بحاجة الى روح القرويين ، تذكي في صدور الشباب شعلة الحماس للحياة الواعية ، فان العالم قداصبح بحاجة ماسة الى روح جديدة لا تستطيع بثها واذكاءها والحفاظ عليها الا القرويين ومثلات القرويين » •

ومما يؤسف له حقا انه تم هذا العام قلب هذه الجامعة العتيدة الى معهد باسم (معهد دراس بن اسماعيل*) وبهذا افل نجم القرويين بافول اسمها •

(*) مغربي رحل الى المشرق واستفاد من رحلته باطلاعه على الثقافة الشرقية ثم عاد الى المغرب ونشر مذهب مالك وتوفي عام ٣٥٧ هـ •

المـــراجع

(١) الكتاب الذهبي ص ٩٦

(٢) مجلة البينة عدد اكتوبر لسنة ١٩٦٢ ص٣٤

(٣) الكتاب الذهبي ص ٨٠

(٤) الكتاب الذهبي ص٧٦

(٥) الكتاب الذهبي ص١١٠ (بتصرف)

(٦) مجلة دعوة الحق عدد ٦ لسنة ١٩٦٢ ص٢٩

(٧) الكتاب الذهبي ص ١٩٠

(٨) الكتاب الذهبي ص١٠٤

(٩) الكتاب الذهبي ص٣١

(١٠) تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ص٤٢ .

(١١) مجلة البينة عدد تشرين اول لسنة ١٩٦٢ ص١٦

(١٢) الكتاب الذهبي ص٨٣ .

الفصل الثاني

الاحـوال الثقافيـة

لقد عرفنا ما لجامعة القرويين من أثر عظيم في نشر الثقافة الاسلامية العربية، حتى ان المغرب اصبح قاعدة امامية لنشر الاسلام ، فمنها خرجت الجيوش الاسلامية وفتحت اسبانيا ، وعبرت جبـال البرانس حتى وصلت جنوب فرنسا وسويسرة وايطاليا وصقلية ومالطة وبعض جزر البحر الابيض المتوسط • ان هذه المناطق اصبحت مراكز اتصـال واحتكاك بين العرب والاقطار الاوربية فانتقلت الثقافة العربية وبعض مظـاهر الحضـارة الى الاوربيين ،وخاصة عندما ازدهرت فاس وقرطبة واصبحتا من العواصم المهمة لنشر الحضارة الاسلامية بالمشاركة مع اخواتها الواصم الشرقية ، في وقت كان الجهل يعم بلاد اوربا •

وقد ساهم الكثير من العلماء المغاربة في حمل مشعل الفكر ردحا من الزمن فكان منهم الشريف الادريسى السبتي المولود سنة ٤٩٣هـ والـذي تلقت اوربا نظرياته الجغرافية وأخذت تدرسها باهتمام بالغ ، وابن بطوطـة الطنجي المشهور برحلاته ، وقد اشتهر بالرياضيات والفلك والطبيعيات والفلسفة ، ابن الياسمين وهو رياضى بارع في عدة علوم وله ارجوزة في الجبر وقد توفي بمراكش سنة ٦٠١ هـ •

وكذلك ابن البناء العددي المراكشى ، الرياضى الشهير المولود سنة ٦٥٤هـ والذي على يديه ازدهر علم الرياضيات وله مؤلفـات في الجبر والحساب والفلك درستها اوربا لعدة قرون •

وابو القاسم الوزير صاحب كتاب « حديقة الانوار في شرح ماهية العشب والازهار » • وابو القاسم الغولي العالم الرياضى المتوفي سنة١٠٥٩ • والفشتالي ، ويوسف بن شمعون ، والجزنائي وغيرهم •

وفي علوم الطب والكيمياء اشتهر ابو الحسن المراكشى ، ويوسف بن شمعون • وهو طبيب اسرائيلى من اهل فاس رحل الى مصر والشاموالهند وتوفي سنة ٦٢٣هـ • وابو العباس الجزنائي ، والذي برع في الكيمياء ، المتوفي عام ٧٤٩هـ • وله كتاب « الاصداف المنفضة عن احكام علم صناعة دينار الذهب والفضه » • وابو محمد القاسم بن محمد الغساني طبيب المنصور السعدي • وعبدالقادر الفاسى المتوفي ١٦٨٥م صاحب « دائرة معارف الاقنوم في مبادىء العلوم » • ولتسهيل حفظها جعلها شعرا • وعبدالقادر بن شقرون المكناسى في عهد اسماعيل العلوى صاحب « الشقرونيه في بيان انواعالاطعمة وخواصها الصحية •

وفي علوم الحديث والفقه والتفسير ، نبغ منهم القاضى عياض السبتي الذي كان امام زمانه في الحديث وعلوم التفسير وله تصانيف مهمة • وابو عمران الفاسى الفقيه ، الذ ى كان داره بفاس له شهرة واسعة ، توفي عام ٤٣٠هـ • وكذا ابو الحسن الصغير المتوفي عام ٧١٩هـ ، الذي ولى قضاء تازه في عهد ابى يعقوب ، وله تصانيف اهمها « مجموعة الدر النثير » ، وابو رشيد السبتي من الائمة الحفاظ الذي كان محدثا متضلعا في الفقه والادب ، وكانت ولادته بسبته عام ٦٥٧هـ • وابو غازى ، الذي له مؤلفات في السير والحديث والتفسير مثل كتاب « شفاء الغليل »• وابو محمد السفياني المتوفى سنة ٩٥٦هـ وابو عبدالله القصار المتوفى ١٠١٢ هـ والحافظ احد بن يوسف الفاسى المتوفي سنة ١٠٢١هـ والحافظ ابو العلاء العراقي المتوفى ١١٨٣هـ والمفسر المتكلم الطيب ابن كيران المتوفى سنة ١٢٢٧هـ •

ومن اعلام الفقه المالكي ، دراس بن اسماعيل المتوفي سنة ٣٥٧هـ

ناشر مذهب المالكية في المغرب • وابن الحجاج العبدري وابي محمد الاصيلي وابن رشيد الفهري وابن الشاط وزروق وابي الحسن الصغير وابو العباس القدومي المتوفي سنة ٩٩٢هـ ومئات غيرهم •

وقد نبغ في علوم العربية أبن آجروم الشهير المتوفى بفاس سنة ٧٢٣ • له كتاب الاجرومية في النحو وله شرح حرز الاماني وابو موسى الجزولي• الذي أسس أول مدرسة للدراسات النحوية واللغـــوية بالمغرب ، وابن معط تلميذ الجزولي ، والزبيدي ، وابو عبدالله محمد بن الطيب اللغوي، الذي له عشرات الكتب في اللغة والادب ، وقد توفي سنة ١١٧٠هـ •

اما في التاريخ والجغرافيا فقد ظهر علماء كثيرون منهم عبدالواحـــد المراكشي مؤلف كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » ارخ فيـه دولة المرابطين والموحدين • وكانت ولادته بمراكش عام ٥٨١ هـ • وكذلـك ابن عذارى ، مؤلف كتاب « البيان المغرب » ، وابن ابي زرع (في القرن الثامن) صاحب كتاب « الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبـــار ملوك المغرب وتاريخ فاس » • والرحالة ابن بطوطه الطنجي المتوفي ســنة ٧٧٧هـ صاحب كتاب « تحفة النظار في غرائب الامصـــار » • والحسن الوزاني وغيرهم •

ومن الفلاسفة المشهورين والمتصوفة ابو العباس السبتي المتوفى بمراكش سنة ٦٠١هـ ، وابن الحجاج صاحب كتاب (المدخل) المتوفى سنة ٧٣٧هـ •

ونبغ عدد كبير من الشعراء والادبـاء امثـال المعـــري التلمساني ومالك بن المرحل السبتي المتوفي سنة ٦٩٩هـ والذى برز في علوم عديدة، وابن حبوس ، وابو جعفر بن عطية ، وابو العباس العزفي المتوفي ســنة ٧١٧ هـ ، وابو العباس الجراوى المتوفي سنة ٦٠٩هـ ، وميمون الخطابي ، وابن عبدون المكنسى ، وابن جابر المكناسى ، وأبو فارس الملزوزي المتوفى ســنة ٦٩٧هـ وعبدالعـزيز القشـتالي المتوفى بمـراكش ســنة ١٠٣٢هـ وابن الطيب العـلمي صـاحب كتــاب (الأنيس المطـــرب) وابن الونان ومئات غيرهم •

ولا يغرب عن بالنا ان المرأة المغربية كان لها باع طويل في الحركة الفكرية • فاشتهر من النساء عالمات وأديبات ، كحفصة الركونية وام العلاء العبدريه وست العرب بنت عبدالمهيمن السبتي وعائشة بنت بو نافع الفاسية والفقهية الزهراء بنت محمد الشرقي والاديبة العالمة رقيه بنت الحاج ابن العايش وغيرهن كثير* •

وقد شارك البعض منهن في السياسة والحرب ، أمثال زينب النفراوية الهواريه ، زوجة يوسف بن تاشفين في عهد المرابطين ، وفانو بنت عمر بن بنتيان ، التي كان لها دور خطير في الدفاع عن الدولة اللمتونيه ، حيث استماتت للدفاع عن قصر الخلافة بمراكش عام ٥٤٥ هـ ، والسيدة الحرة التي استبدت بالقيادة المطلقة في تطوان وجاهدت ضد المسيحيين في العهد الوطاسي ، والاميرة خناثه بنت بكار المغافريه ، زوج المولى اسماعيل ، التي كانت تصدر الظهائر والمراسيم في بعض الشؤون القبليه •

ان هذا الاستعراض لتاريخ الحركة الثقافية في المغرب الاقصى ، يعطينا صورة واضحة لما كانت عليه الحال قديما في هذا القطر العزيز ، الذي شهد كثيراً من العلماء النابغين ، والمؤلفين المتعمقين في مختلف العلوم ، وخاصة في العصر الذهبي ، عصر دولة المرابطين ، ودولة الموحدين • وزادت ازدهارا في عهد المرينين حتى اكتملت مقوماتها في عهد الدولة السعدية ، بعد هجرة نوابغ العلم والادب والفلسفة والطب وغيرها من الاندلس الى المغرب • وقد كان المنصور السعدي عالما وأديبا وشاعرا فكان ذلك مشجعا على التقدم الثقافي • ولما جاء العلويون حافظوا على هذا التراث المجيد وخاصة في عهد المولى اسماعيل العلوي ، الا أن تعرض المغرب الى رجات عديدة ، واضطرابات سياسية ، بسبب استيلاء

(*) من أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليراجع كتاب « شهيرات المغرب » لمحمد الكانوني ، وهو مخطوط يوجد في الخزانةالعامةفي الرباط •

الاسبان والبرتغاليين على بعض شواطيء البلاد ، وجه الناس الى مقاومة الاعداء فأشغلتهم الحروب عن الاهتمام بالعلم والعرفان • وزاد الحال سوءاً بدخول الفرنسيين عام ١٩١٢ الى المغرب واستعمارهم له •

وقد بذل هؤلاء جهودا كبيرة لفرنسة البلاد وجعلها جزءا من فرنسا ، فأصاب الثقافة العربية انتكاسة امتدت آثارها الى مابعد الاستقلال•

التعليم :

ان الحكومة المغربية الحالية تبذل مجهودات كبيرة لاعادة المياه الى مجاريها ، ويتضح ذلك في خطاب العرش الذي ألقاه جلالة الحسن الثاني في ٣ آذار سنة ١٩٦٦ حيث جاء فيه :

لقد كان تعليم أبنائنا في طليعة المشاغل التى استأثرت بقسط وافر من اهتمامنا ، وان الاشواط البعيدة التي قطعناها في هذا الميدان لتبعث على عظيم الارتياح والاطمئنان ، وتنبيء بوقوع نهضة شاملة في مختلف مرافق الحياة الوطنية ، وتتجلى هذه النهضة الثقافية في الجهود التي بذلناها في سبيل تعميم التعليم وتوحيده وتعريبه • ففي مجال التعميم أصبح عدد التلاميذ والطلبة يناهز (١٣٠٠٠٠٠) بعد أن كان في سنة ١٩٥٥ لا يتعدى (٢٣٠٠٠٠) ، وقد بلغ عدد الاقسام التي شيدت لحد الان ٩٣٢٠ وحرصا منا على تكوين المعلمين أسسنا عددا من المدارس وتخرج منها حتى الان ما يزيد على عشرة الاف معلم •

ولقد سبب تنوع التعليم واختلاف مناهجه في العهد البائد في خلق مشاكل لم نستطع التغلب عليها الا بنهج سياسة التوحيد والعمل على تنفيذها تدريجيا •

وفي يوم ٦ نيسان من العام الحالي (١٩٦٦) عقد وزير التربية الوطنية •••

الدكتور محمد بن هيمه ، ندوة صحفية وضح فيها السياسة التي

ستتبعها وزارته في حقل التعليم نذكر أهم النقاط الواردة فيها :

١ ـ تعميم التعليم : لقد اختار المغرب أن يجعل التعليم الابتدائي تعليما جماهيريا غايته تزويد أكثر عدد ممكن من الاطفال بمعارف أساسية تتيح لاصلحهم مواهب الالتحاق بالتعليم الثانوي وللاخرين اكتساب المعلومات الضرورية لتكوين المواطن • واختار توسيع التعليم الثانوي وفتحه في وجه ٤٠ في المائة من تلامذة المتوسط الثاني* •

٢ ـ توحيد التعليم : تم أو كاد التوحيد في البرامج والحصص المطبقة في التعليمين العصري ، والحر • والتعليم الاصلي** وحده هو الذي ما زال مستمرا بعض الشيء في اتباع خاص •

٣ ـ تعريب التعليم : القسمان الاولان معربان بصفة شاملة وفي الاقسام الاخرى تدرس جميع المواد باللغة العربية ، وتخصص اسبوعيا بعض الحصص للغة الفرنسية •

أما فيما يخص التعليم الثانوي فقد عربت منه بعض الشعب تعريبا تاما غير أن ضآلة ما تتوفر عليه من أساتذة اللغة العربية هو الذي يقف حجر عثرة في طريق تعريب الثانوي •

أما في التعليم العالي فقد شرع في تعريب كلية الآداب وكلية الحقوق وأحدث مركز للتعريب قصد اعداد الكتب المدرسية ووسائل التعليم باللغة العربية •

ولقد كون في سبع عشرة مدرسة اقليمية ١١٫٠٠٠ معلم الا أنه ما زال لحد الان عدد كبير من المعلمين تنقصهم الخبرة أو يتسمون بعدم الكفاءة •

وفي التعليم الثانوي ما زال جل المعلمين به من الاجانب • ان

(*) المرحلة الابتدائية في المغرب خمس سنوات هي : التحضيرى ، والابتدائي الاول والابتدائي الثاني ، والمتوسط الاول ، والمتوسط الثاني •

(**) التعليم العصرى يشمل المدارس الحكومية ، والتعليم الحر يشمل المدارس الاهلية ، وأما التعليم الاصلى فيشمل المدارس الدينية •

وضعية التعليم في المغرب قد تطورت تطورا محمودا فيما بين ٥٦ ـ ١٩٦٦ ولكن مشاكله ان كانت تحولت فانهـا ما زالت هي هي بل زادت حدة • لقد بلـغ عدد التلاميذ المقبولين بالمؤسسات التعليمية لسنة ٦٥ ـ ١٩٦٦ كالآتـي :

في التعليم الابتدائي ٠٠٠ر١٠٠ر١

في التعليم الثانوي ٠٠٠ر١٧٤

في التعليم العـالي ٠٠٠ر١١

وقد بلـغ عدد المعلمين ٨٠٠٠ معلم منهم ٥٠٠٠ معلـم أجنبي • فالواجب على المغرب أن يكون سنويا ٢٠٠٠ معلم و ١٤٠٠ استاذ للطـور الاول (أي المتوسطة) و ٦٠٠ اسـتاذ للطور الثـاني أي (الاعدادية) • هـذا وان تعريب التعليم يعتبر هدفا من الاهداف الاساسية وان تطبيقه بدون وسائل أمر ليس باليسير • والواقع انه من المستحيل على المغرب الان وبعد سنين أن يجد ما يحتاج اليـه من أُطر وطنية يمكنها أن تدرس المواد العلمية بلغة الضاد ولاسيما في التعليم العـالي والثانوي* • فان الاحتياجات التي يتوقف عليهـا التعليم الثانوي لمواجهة ما سيلحق به من تلاميذ تقدر بنحو ١٦٠٠ أسـتاذ جديد في كل سـنة • بالاضافة الى ضرورة تعويض ٤٦٣٠ استاذا أجنبيا الموجودين حاليا بالمعاهد المغربية • ان المدرسة العليا للاساتذة تخرج ٤٠٠ استاذ كل عام ، فالعجز يشمل حتى أساتذة اللغـة العربية فالظاهر اذن ان استعمال لغة أجنبـة كأداة لتدريس المواد العلمية لا زال يعتبر أمرا لا محيد عنه لفترة انتقالية فمـن الممكن أن يقوم أساتذة مغاربة باستعمال لغة أجنبية لتدريس المـواد العلميـــة •

أمـا بصدد التعليـم الاصلي فانـه سيقترح حل جذري له وأما

(*) أثار هذا المنهاج ضجة كبيرة في أوساط المغاربة خوفا من العودة الى الفرنسة •

التعليم الحر فلن تستمر الدولة في دفع الاعانات لهذا التعليم اذ سيعتبر تعليما حرا قائما بذاته ماليا ، وتراقبه تربويا وزارة التربية الوطنية • وأما التعليم الفرنسى فهو سائر الى الزوال في السلكين الابتدائي والثانوي* •

ويعتبر الاستاذ محمد بن تاويت التعريب مشكلة في الوقت الحاضر حيث يقول[1] : « تكاد تكون مشكلة التعريب عندنا الشغل الشاغل لذوي الاقلام ، فقد عقدت لها مجالس ومؤتمرات ، ونظمت لها مكاتب وادارات وجردت لها وظائف ومجهودات وكتب فيها الكتب والنشرات وتناولتها الصحف والمجلات وصارت حديث القوم في المنتديات » •

ان السبب في قلة المدرسين وخاصة في اللغة العربية يرجع الى ان الشبان الحاصلين على البكالوريا* يرفضون ويفرون من المنح التي تعرضها عليهم المدرسة العليا للاساتذة • وذلك لان الاجور التي تمنحها وزارة التربية لاصحاب الشهادات منخفضة جدا بالنسبة للاجور في الادارات الاخرى وفي القطاع الخاص • ومقدار الاجور يختلف من وزارة لاخرى فاجور الشرطي مثلا أعلى من اجور المعلم في المدرسة الابتدائية واجور موظف في وزارة المالية مثلا أعلى من اجور رفيقه في مؤسسة اخرى •

يتقاضى المدرس المبتدىء المغربي (حامل شهادة الليسانس وما يعادلها) أجرا مقداره (٦٣٦ر٥٨ درهما) والمدرس من الاقطار العربية (٧٨٠ر٠٠ درهما) بينما يتقاضى المدرس الفرنسى (٩١٢ر١٥ درهما) • وقد زيدت نسبة الاجور للمدرسين الفرنسيين فقط هذا العام بمقدار ١٥ في المائة • بينما بقيت اجور المدرسين الاخرين دون زيادة • وربما

(*) قطع التعريب في الابتدائية أربع سنوات لحدالان •

(*) هى شهادة السادسة الثانوى ، أما شهادة السنة الثالثة ثانوى فتسمى (البروفية) • ان هاتين الشهادتين تخولان الطالب الحصول على وظيفة فقط ، ولا دخل للنجاح والرسوب فيهما ، لان الطالب ينجح بنظام الانتقال من صف لاخر •

ستعدل هذه الاجور بعد خروج المغرب من حالة التقشف وتحسن الاحوال الاقتصادية في البلاد .

وعلى العموم فان المغرب مقدم على نهضة محمودة في مختلف نواحي الحياة وفي مقدمة ذلك مشروعات التعليم . فقد فتحت مدارس كثيرة للتعليم الابتدائي والثانوى الى جانب ما كان منها قائما قبل الاستقلال . وتعددت المدارس الفنية بين زراعية وصناعية وتجارية ومعاهد لتخريج المعلمين ، ويساير هذا المكتبات المدرسية ، وخزانات الكتب العامة ، والجامعة المغربية(*) (جامعة محمد الخامس) ، وجامعة القرويين بفاس .

يروي التاريخ أن العرب بدأوا فتوحاتهم لافريقيا سنة ٢٢هـ/٦٤٢م وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فدخلوا برقة وطرابلس ثم جاءها عبدالله بن أبي سرح سنة ٢٦هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان وتلاه معاوية ابن حديج سنة ٤٥هـ في عهد معاوية بن أبى سفيان .

أما عقبة بن نافع فقد دخل شمال أفريقيا سنة ٥٠هـ واختط مدينة القيروان وواصل سيره شرقا حتى دخل المغرب ، واستقر في طنجة سنة ٦٢هـ وذلك في عهد يزيد بن معاوية .

الديـــن :

واستطاع حسان بن النعمان الغساني ، في عهد عبد الملك بن مروان، أن يستعيد أفريقية من يد البربر سنة ٧٣هـ . وكان لمجيء موسى بن نصير الى المغرب سنة ٨٩هـ في عهد الوليد بن عبد الملك ، أثر كبير في رسم تاريخ هذه البلاد ، فقد عنى بنشر الاسلام ، واللغة العربية ، في أوساط البربر الذين سارعوا للدخول في هذا الدين الجديد الذي يحقق لهم العدالة الاجتماعية ، ويجمعهم على كلمة سواء بعد أن كانوا يعبدون

(*) تأسست الجامعة المغربية سنة ١٩٥٧ وتضم كلية الحقوق ، وكلية الاداب ، وكلية العلوم ، وكلية الشريعة ، ومدرسه للطب أصبحت عام ١٩٦٣ كلية للطب .

الاوثان • ويدلنا على ذلك اشتراكهم مع طارق بن زياد* سنة ٩٢هـ ، في فتح بلاد الاندلس • فقد كانت غالبية الجند من البربر** • وأخـذ البربر بعـد ذلك يدخلون أفواجا في الدين الاسلامي رغبـة منهم فـي التخلص من الروم الذين أنزلوا بهم حيفا كبيرا • فوجدوا فـي الدين الاسلامي طريقهم الى الحرية ، أو طمعا في الغنائم أو فرارا من الضرائب أو خوفا من الفاتحين العرب • وهكذا دخل الاسلام الى المغرب الاقصى في القرن الاول الهجري • فعرف المغاربة في هذا الدين مبادئه السامية • وكانت قد تكونت امارة جديدة في منطقة الريف من قبيلة تمسمان على عهد موسى بن نصير وكانت غايتها أن تبث في تلك الجهات القاصية تعاليم الدين الجديد • ولكن المغرب تعرض فيما بعـد الى تيارات مختلفة أتت اليه من الشرق ، أوائل القرن الثاني للهجرة • ومن هذه التيارات فرق الخوارج ، التـي انهزمت في المشرق في معـارك عديدة وأدخلت معهـا مبادىء الخارجية الى المغرب • ويقول محمد بن تاويت[٢] « ان بلدان الشـمال الافريقي كانت حتى أواسط القرن الثـالث الهجري يسودها المذهب المالكي ، ولكـن البربر وجدوا في فرقـة الخوارج تلائما مـع طبيعتهم ، ففي نهاية القرن الثالث انتشر مذهب الاباضيه انتشارا كبيرا بين القبائل التي تسكن جنوب المغرب • أما قبائل الشمال فقد اعتنقت المذهب الشيعي الذي دعا اليـه أبو عبد الله الشيعي داعيـة العبيديين » • ومن فرقهم الاباضية والصفرية ثم تلا ذلك نشاط المعتزله في هجرتهم الـى المغرب حيث أقاموا مراكز لهم أشبه ما تكون بالامارات المستقلة ، كمـا فعل الخوارج في سجلماسة ومكناسة ، فكانت امارات المعتزلة في طنجـة ووليلي وايزرج •

(*) يكاد المؤرخون يجمعون على أن طارق بن زياد بربري ومـن قبيلة زناته المشهورة عدا الذين يعتقدون بعروبتـه مستندين الى ما جاء في خطبته المشهورة عند فتح أسبانيا من بلاغة وفصاحة • حيث انها تعد من أروع الخطب الحماسية وهذا لا يستطيعه متعلم جديد للغة العربية •

(**) كان عدد الجند اثنى عشر الف رجل معظمهم من البربر •

ويقـول الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله[٣] « ان المذاهب المختلفة كانت تنحدر الى المغرب من المشرق الاسلامي ، الذي كان يعج بالفـرق الدينية ذات الاهداف السياسية ، فشاهدنا فكـرة الخوارج تغزو المغرب وتنتشر فيه من أوائل المائة الثانية الى خرها • كما تسرب اليه مذهب الروافض • وقـد قامت في الجنوب دولـة (خارجية) على يد فرقـة الصفوية المدرارية التي اسست مدينـة سجلماسة سـنة ١٤٠هـ ، وكان بعض هؤلاء اباضية كمحمد بن ميمون » •

وبعد فرق الخوارج والمعتزلة تتصل الشيعيه بالمغرب • وقـد حمل مذهبها الزيدي اليه المولى ادريس بن عبد الله ، الذي فرّ من وقعـة فخ في ضواحي الدينة المنورة على عهد الهادي العباسى سنة ١٦٩هـ ونزل مع مولاه راشد مدينـة وليلي سنة ١٧٢هـ ضيفا عند أمير قبيلة أورَبه اسحاق بن عبد الحميد الاوربـي ، فالتف حولـه البربر تعظيما لفضله وقرابته من رسول الله ، فاعتزم القيـام بانشاء دولته هناك لنشر الاسلام وتوحيد صفوف البربر حول مبادئه فبايعوه وذلك لان المغـــاربة اشتد عطفهم عـلى سلالة مؤسس الدين الاسلامي ، الذي يدينون به • وقـد تجلى هذا العطف في الاستقبال الحماسى ، الذي حظى به المولى ادريس فـي شمال المغرب •

وقد عرف هذا المذهب الزيدي الذي أدخله المولى ادريس للمغرب بمذهب الادريسيه • وكانت لهذا المذهب صلات بالاعتزال في المغرب •

وكان الى جانب الزيدية يجرف المغرب مذهب آخر شيعي ، هو مذهب الامامية ، الذي حمله العبيديون الى المغرب ، وبعـد ذلك حدث صراع بين الشيعه الزيدية والخارجية والسنية من جهة ، وبين الشيعة الامامية من جهة اخرى • وفي الاخير انتصرت الامامية في أغلب منـاطق المغرب • أما الشواطيء المغربية فقـد كانت تحت لواء الامويين ، الذين

كان مذهبهم المالكي • وهكذا اصطدمت الامامية بالمالكية ودام الصراع بينهما حتى أواخر القرن الرابع الهجرى ، حيث انتشر المذهب المالكي في عموم المغرب الاقصى على يد عبد الله بن ياسين ، أحد فقهاء كدالة ولمتونة ، والذي دعا لنشر تعاليم الاسلام على المذهب المالكي فلقيت دعوته معارضة شديدة فاعتزل الناس وأسس رباطا فجعل البعض يتواردون عليه ويرابطون معه وبذلك سموا بالمرابطين • وعزموا على اخضاع القبائل بالقوة وابتدأ غزوهم سنة ٤٣٤هـ • وزادهم قوة تولي يوسف بن تاشفين امارة مراكش سنة ٤٤٥هـ •

والمالكية نسبة الى الامام مالك بن أنس الاصبحي المدني صاحب الموطأ ، المولود بالمدينة المنورة سنة ٩٣هـ/ ٧١٥م وكانت وفاته في المدينة أيضا عام ١٧٣هـ/٧٩٥م ، وكانت امه عالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك القحطانية وأبوه انس بن مالك بن أبي عامر • كان المسجد النبوي هو مدرسته وقد أخذ العلم عن كثيرين حتى عدوا تسعمائة رجل ابرزهم ربيعة الرأي المتوفى سنة ١٣٦هـ وابن هرمز المتوفي سنة ١٤٨هـ وابن شهاب المتوفى ١٢٥ هـ ونافع المتوفى ١٢٠هـ والامام جعفر الصادق المتوفى ١٤٨هـ •

وبعد ان انتشر المذهب المالكي ، نال المذهب الشيعي كراهية المرابطين لغرض سياسى ، ذلك ان يوسف بن تاشفين أمير المرابطين اذ ذاك كان يكره الفاطميين القائمين على هذا المذهب في مصر والشام ، كما ان أحد امراء الصنهاجيين وهو المعز بن باديس ، كان من حلفاء الخلافة الفاطمية لكنه تحول عن الولاء للشيعة ودعا للخلافة العباسية سنة ٤٤٣هـ مما زاد في انتشار هذا المذهب بين صفوف البربر وعمّ بعد ذلك الشمال الافريقى كله حتى يقدر أتباعه اليوم بنحو ٧٠ مليونا في العالم االاسلامي جميعه •

ثم أعقب ذلك مجيء محمد بن عبد الله بن تومرت ، المشهور بالمهدي المعصوم والمولود بسوس سنة ٤٨٥هـ ، وهو من قبيلة هرغه خرج في طلب العلم سنة ٥٠٠هـ وطوف في البلاد ورحل الى المشرق . فحصل بذلك على علم غزير وتأثر بالافكار الحرة والمذاهب الكلامية ورجع الى وطنه متحمسا لتجديد عقائد الناس . فاستقر بمدينة تينملل . وفي سنة ٥١٥هـ أعلن دعوته ، فبايعه أنصاره ودخل في زمرته خلق كثير ، حتى أصبح سلطانا مطاعا . وقد شن حملة شعواء على المرابطين واتهمهم بالكفر والتجسيم والمكر ، فشرع يقوض دولتهم حتى انتهى أمرها على يد خلفه عبد المؤمن بسقوط مراكش سنة ٥٤١هـ فخلص الحكم لدولة الموحدين* التي أسسها محمد بن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤هـ . وقبره الان في تينملل موصوف بالقداسة يحج اليه الناس في طقوس معروفة عند الشيعة .

ولما جاء المعزّ بن باديس الصنهاجي الذي قلب ظهره للفاطميين وترك مذهبه الشيعي عام ٤٤٣هـ ، حمل جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك وحسم الخلاف في المذاهب . ومنذ ذلك الوقت أخذت المذاهب الاخرى تتضاءل وتنحسر حتى لم يعد لها الان من أثر حيث ان المذهب المالكي هو الشائع اليوم في المغرب . وهذه ظاهرة قلما نجدها في بلاد عربية اخرى .

ان المغاربة منذ دخول الاسلام في بلادهم ، بذلوا غاية جهودهم في تركيز الفكرة الاسلامية ، وتحقيق ازدهار المسلمين ، وأخذوا يتنافسون في بناء المؤسسات الدينية والاجتماعية التي لا تزال آثارها باقية الى الان ، تشهد بتظافر جهود المسلمين مع جهود ملوكهم الذين ساهموا مساهمة

(*) سموا بالموحدين نسبة الى مذهب محمد بن تومرت الملقب بالمهدى ، وهو مزيج من مبادىء الشيعة الامامية ، والخارجية ، والاشعرية . وكان يعتبر من لم يؤسس توحيده على تلك العقيدة ليس بموحد ولهذا كان يسمى اصحابه الموحدين ، ورمى المرابطين اصحاب المذهب المالكى بالكفر وتجسيم الذات الالهية .

عظيمة في احياء الدين وكان في فاس وحدها زمن المنصور ومحمد الناصر الموحدين ٧٨٥ مسجدا تلتحق بها ٤٢ دارا للوضوء و ٨٠ سقاية عمومية و ٤٣ حماما • وكانت هناك أوقاف تحبس على هذه المؤسسات الخيرية •
ولا زال الدين في المغرب يلاقي اهتماما كبيرا وخاصة من قبل المسؤولين ويتضح ذلك في تشييد المساجد والمعاهد الدينية وزيادة عدد الوعاظ المتجولين في المدن والمقيمين فيها • ويشهد شهر رمضان المبارك كل عام احتفالات دينية قيمة ويترأس جلالة الملك بنفسه الدروس الدينية التى تلقى كل ليلة من ليالي رمضان • وقد اعتاد جلالة الحسن الثاني أن يعهد كل ليلة لاحد العلماء أو الفقهاء بالقاء درس ديني لمدة ساعتين تقريبا ينقل بواسطة الراديو والتلفزيون •

وكثيرا ما تكون مواضيع هذه الدروس من اختيار أمير المؤمنين جلالة الملك • ويشارك في هذه الدروس بعض رجال الدين الذين يستدعون من الاقطار العربية كتونس ومصر والعربية السعودية وقد نال هذا العام الواعظ الشيخ عبد البر المصري وسام الشرف قلده اياه ملك البلاد تقديرا لعلمه الغزير •

كما ان أمير المؤمنين يخرج من قصره قاصدا المسجد لاداء فريضة الصلاة كل جمعة ، معتما بعمامته راكبا جواده المطهم • ويسير الى جانبه حارس خاص يحمل بيده مظلة كبيرة حمراء تظلل رأسه وخلفه حراس بزيهم التقليدي الموروث • فيتجمهر الناس في ساحة المشور السعيد (داخل القصر الملكي) لمشاهدة هذا الموكب ، الذي يوحي لهم بما كان عليه ملوك المسلمين قبل قرون عديدة • ويركب أحيانا عربته الذهبية التي تجرها الخيول •

اللغـــة :

اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية ، كما نص على ذلك دستور البلاد • رغم ان معظم الدوائر الحكومية وشبه الحكومية والشركات

مراسلاتها الان بالفرنسية • ويرجع السبب في ذلك الى ان المغرب لا زال حديث عهد بالاستقلال • ان الحكومة سائرة في مغربة وتعريب الأطر تدريجيا •

ويتفاءل الاستاذ عبد الله الكامل الكتاني[٤] بقوله « ان المستقبل في هذه البلاد للعربية ولاهل العربية ، فما على الذين لا يحسنونها الا أن يأخذوا لانفسهم الحيطة منذ الآن ، قبل أن يصدمهم الواقع الناهض للغة العرب في هذه البلاد • اننا على أبواب انبعاث جديد وكل ما ينبغي أن يقال بهذه المناسبة : ان التاريخ لم يشهد البته انقطاعا في خط استمرار العربية في هذه البلاد في اسوأ ظروفها ، فكيف يمكن أن يحدث مثل هذا الانقطاع في وقت تنبهت فيه العربية وجاء أوان عزها ومجدها ، ان العربية التي كافحت عاديات الزمن وفرضت نفسها في كثير من بقاع العالم يمكن لها الان أن تستعيد مكانتها ، رغم ان الواقع لا يزال يحمل لها بين طياته ضعفا ووهنا من آثار عصور التخلف السحيقة ، التي مرت بها في هذا القطر الحبيب ، وفي غيره من أقطار العروبة » • وفي مقال آخر للكتاني يقول فيه[٥] « ولكى تبقى العربية لغة للمغرب الحديث ، ينبغي العمل المستمر الواعي الخلاق على اذكاء جذوة الحماسة الى هذه اللغة في نفوس العامة من الناس ، بجميع الوسائل الممكنة • ولا ينكرن احد فعل الحماية في المواطنين ، فلقد فعلت كل شيء الا انها لم تستطع تبديل تلك الروح المغربية الاصيلة التي يعتز بها كل مغربي صميم ، لقد زرعت فينا الاضطرابات والفوضى والخوف والنفاق والثقافة الحديثة بما فيها من أمراض العصر الحديث »•
والى جانب العرب الذين يتكلمون باللغة العربية يوجد البربر وهم سكان البلاد الاصليون ولهم لغة خاصة بهم • وقد تعلم الكثير منهم العربية منذ دخولهم الاسلام واتخذوها أداة لهم في الحديث والكتابة والخطابة بتأثير الثقافة العربية عليهم حتى برز منهم الكثير من الادباء والعلماء في شتى الميادين • ويقال ان البربر هم من أصل سامي تجمعهم مع العرب امة

يمنية عاربة قحطانية نزحت من الجزيرة العربية منذ ثلاثين قرنا قبل المسيح الى السودان والمغرب والاندلس لذلك كان من السهل عليهم الامتزاج مع العرب • أما اسم البربر فانه باليونانية يعني المتوحشين واليونانيون هم الذين اطلقوا عليهم هذا الاسم • ويقول الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله(٦) « ان كثيرا من القبائل التي تلهج بالبربرية هي من أصل عربي ويكفي أن نعلم ان في الاطلس وسوس والريف قبائل تنتسب الى قريش » •

أما اللغة العامية في المغرب فقد وجدتُ أن معظم مفرداتها عربية فصيحة الا فيما ندر من بعض الكلمات البربرية أو الاسبانية أو الفرنسية ، هذا في المدن أما في القرى والارياف فقد بقيت اللغة محتفظة بأصلها الفصيح وقد أدهشني « السيد أحمد » أحد الفلاحين من منطقة الحاجب عند زيارته لفاس ، بحديثه الذي كان بلسان عربي فصيح وهو امي لا يعرف القراءة والكتابة •

والفرق بين لغتنا في الشرق ولغة أهل المغرب ، (اللغة الدارجة) ، انهم يبتدؤن بالساكن ، فكل كلمة سواء أكانت فعلا أم اسما أم حرفا يكون أولها ساكنا • فيقولون في كلمة مدينة ، مْدينه ، وكتاب كْتاب ، وخريف خْريف ، ودجاج دْجاج ، كما يستبدلون الهمزة في الافعال نونا فيقول المغربي نمشى بدلا من أمشى ، ونكتب بدلا من أكتب • وعند ارادة الجمع يضيف واوا في آخر الفعل فيقول : نبغوا في نبغي ، ونسافروا في نسافر ، ونقرأوا في نقرأ ، ولا فرق في العامية عندهم بين المذكر والمؤنث • فيخاطبون الرجل بقولهم : مشيتي وجيتي أي مشيت وجئت وكذلك الحال بالنسبة للمرأة •

وفي الحالة الاستمرارية للفعل يستعملون حرف الكاف أو التاء في بداية الفعل فيقولون : كنقرأ وتنقرأ ، كيهرب وتيهرب • أما اذا أرادوا التعبير عن المستقبل فانهم يستعينون بكلمة ماشى أو غادي كقولهم : ماشى

نكتب أو غادي نكتب أي سأكتب • ويستعملون الجمع بدلا من المثنى بعد تقديم كلمة (زوج) عليها وقد يضيفون كلمة (ديال) أو (بتاع) فيقولون : تكلمت مع زوج تلاميذ ، أو زوج ديال التلاميذ أو زوج بتاع التلاميذ •

ولا يستعملون حرف الجيم الفارسية كما نستعملها في العراق بنقاط ثلاث ولكنهم يقلبونها الى كاف كالمصريين في قولهم جميل وعند الكتابة يرسمونها كافا فوقها ثلاث نقاط فيقولون (بكره) أي بقرة وكلس أي اجلس وليس ذلك مطردا في كل الكلمات المبدوءة بهذا الحرف •

ومن الالفاظ الشائعة عندهم قولهم : لا باس أي لا بأس عليك أو كيف حالك • وبالزاف أي كثيرا واصلها جزاف ، ومزيان أي حسنا أو جميلا ، وبشحال أي بكم ، ودبا أي الان أو حالا ، ولالة : أي سيدتي ، وكلمة وخا أي نعم ، وقد يكون أصلها الفصيح وخير ، وانتينا أي أنت وحنا أي نحن واشكون أي من يكون ، وديالك أي لك ، ومولى الدار أي صاحبها ، ومناين من أين ، والا بمعنى اذا واللي أي الذي ، وفوقاش أي متى ، وهكذا فأكثر هذه الكلمات هي من أصل عربي فصيح •

ومن كلماتهم العامية أيضا آش أي ماذا ، وسال أي اسأل ، وشويش أي قليل ، ويدوز أي يمشي واكحل بمعنى أسود ، ويشطح أي يرقص •

أما أمثالهم العامية فتكاد تكون متقاربة في المعنى مع الامثال الشرقية ما عدا الاختلاف باللفظ كقولهم :

١ ـ كيبيع القرد ويضحك على من شراه •

٢ ـ الدراري* ماكلتهم تجاره وكسوتهم خسارة •

٣ ـ الجمل ماكيشوفشى حدبتـو •

٤ ـ اللي كيصلي ويقطع كيطيح في جهنم ما يطلع •

٥ ـ الخدمة مع النصاره ولا الجلوس خساره •

٦ ـ بحال البرابر تسعْدُ كايهدروا** وواحد كايتصنّتْ •

٧ ـ لاله مزيانه وزادها نور الحمام ـ أي سيدتي جميلة وزادهـا بهاءً ما يكسبه الحمام للبشرة من استنارة وبهاء •

٨ ـ الله يجعل الغفلة ما بين البايع والشاري ـ أي لا ينبغي التـدخل في شئون الناس •

٩ ـ اللي ماعْشَقْ ولا تعشَقْ من الحْمار أخلاق ـ أي من لم يعشق أو يُعشق فانه خلق من الحمار أي هو والحمار سواء لانه حُرِم من الملاحة التي يعشق من أجلها أو من العاطفة التي يحب بها •

وقد جمع الاستاذ محمد الفاسي أكثر من ٨٠٠ ألف مثل باللغـة العامية ربما سينشرها عن قريب*** •

الخـط :

ان الخط المغربي يرجع في أصله الى الخط الكوفي لانه متفرع عنـه وهو نفس الخط الأندلسي الذي بقي محـافظا على شكله وله هنـدسة خاصة يخالف بها الخط الكوفي المشرقي ، ومن أهم أنواعه المسند والمجوهر والمبسوط ، وهنـاك نوع شـاذ تكون الكلمات فيه متصلة مع بعضها دون فواصل • ومن مميزات الخط المغربي ان حرف القاف يكون بنقطة واحدة من فوق وحرف الفاء بنقطة من تحت الحرف • أما حرف الكاف فلـه شكل واحـد فالـكاف في آخر الكلمة كالكاف في أولهـا كما في كلمة

(*) الدراري بمعنى الاطفال مفردها دري •

(**) يهدر معناها يتكلم ، واتسعد معناها تسعة •

(***) انظر مجلة تطوان ص٧ وما بعدها ، عدد ٦ لسنة ١٩٦١ •

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد (١) الله
الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا
أحد (٤)

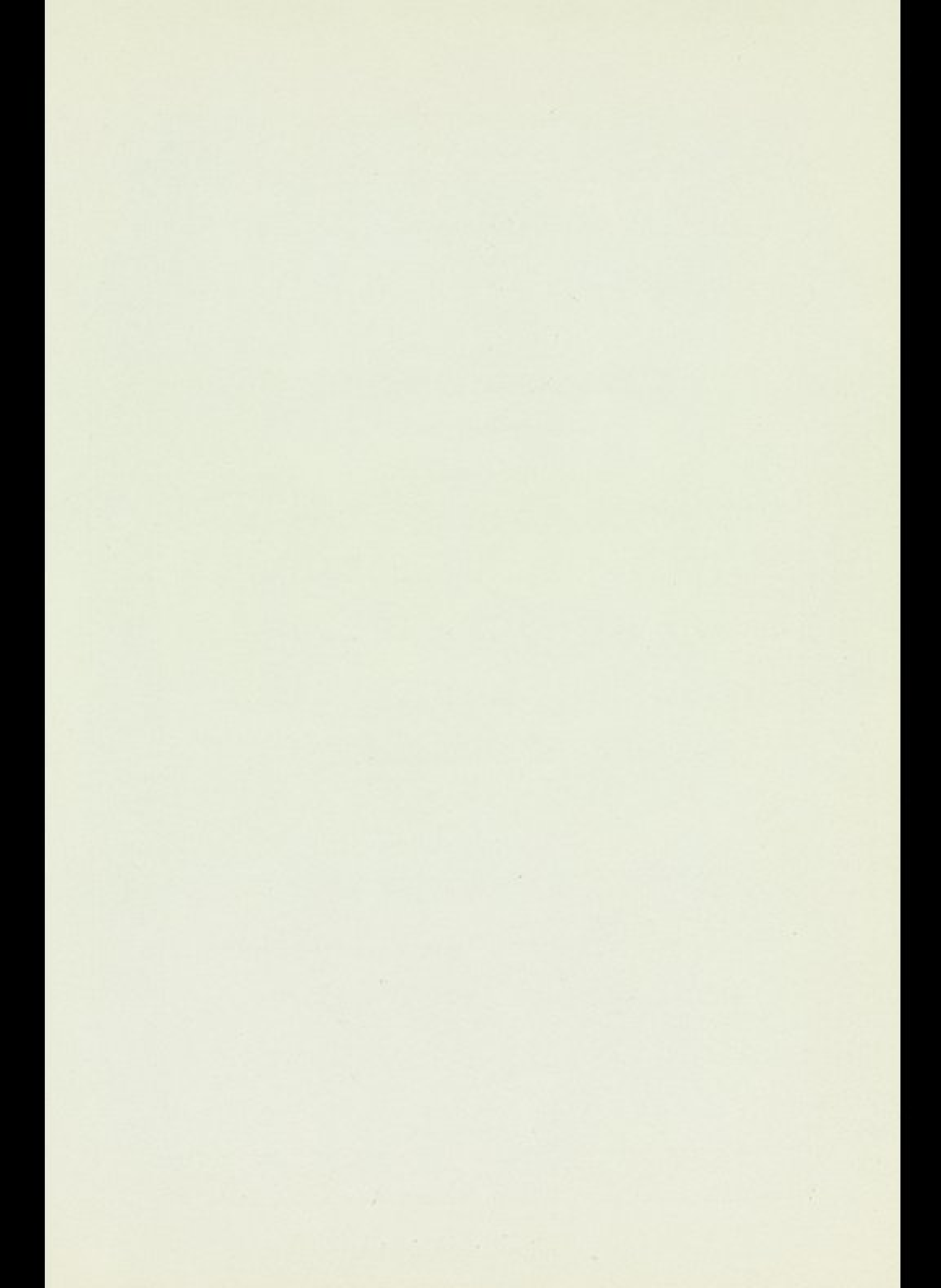
(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها ٥ نزلت بعد الفيل

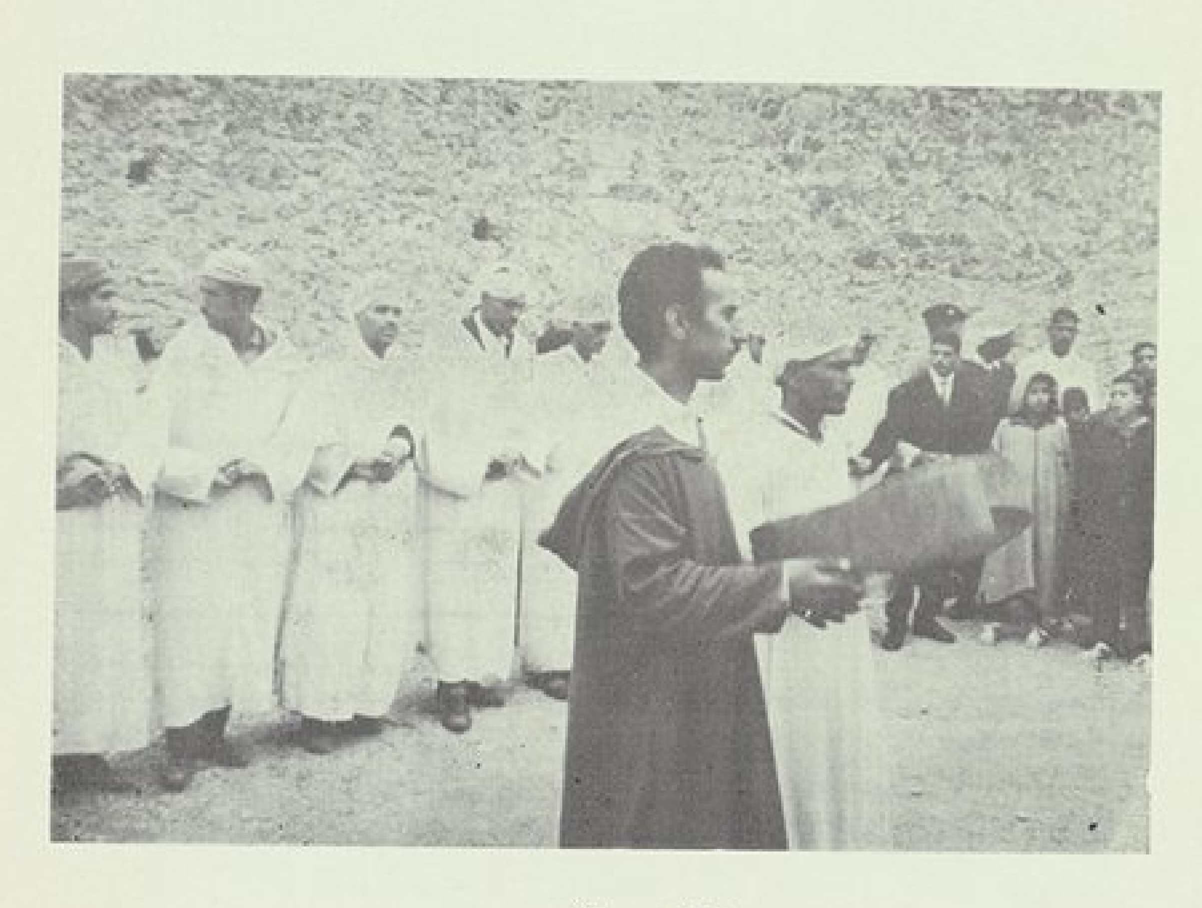
بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق (١) من شر
ما خلق (٢) ومن شر غاسق إذا وقب (٣) ومن شر النفاثات
في العقد (٤) ومن شر حاسد إذا حسد (٥)

(١١٤) سورة الناس مكية
وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق

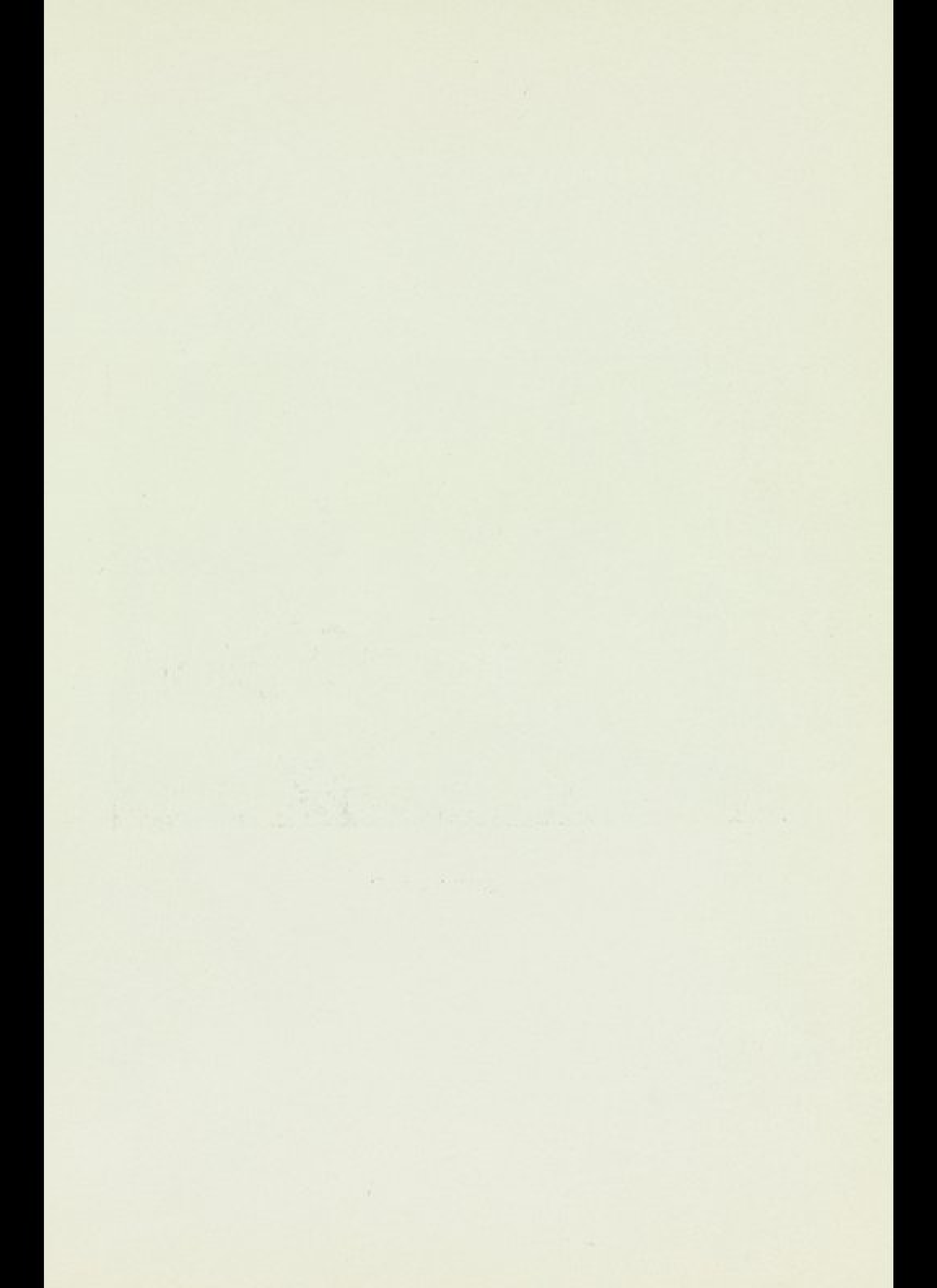
بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس (١) ملك
الناس (٢) إله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤)
الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة
والناس (٦)

نموذج من الخط المغربي





الرقص الشعبي



(ملك) ، وحرف الصاد يكتبونه بدون ركزه بينما يركزون حرف الطاء .
وعلى العموم فان الخط المغربي ليس جميلا في شكله واستعماله يسبب بطئا في الكتابة .

الفنون

أولا : الموسيقى :

يشتهر المغرب بالموسيقى الاندلسية التي لا زال يحافظ على طابعها القديم منذ انتقالها من الاندلس . وقد برز أهل فاس خاصة في هذا النوع من الموسيقى ، واستطاعوا المحافظة على مثل هذا التراث العربي الجميل في جملة ما ورثوه عن الاندلس .

ومن أبرز المشتغلين بهذا الفن قديما ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالقادر الفاسي ، الذي كان له باع طويل في الموسيقى . واستنبط أهل فاس نوبات جديدة وميازين جديدة ، كالانغام المسماة بالاستهلال والتي وضع اصولها الحاج علال البطله ، على عهد السعديين ، ولا زالت تعتبر عند المغاربة عنصرا نفيسا من عناصر الحضارة المغربية . وهم الآن يعتزون بها اعتزازا بالغ الاهمية . فتجد جوق الطرب الاندلسي ، حاضرا في حفلات الزواج ، أو في حفلة ميلاد طفل جديد* . ومن أشهر هذه الاجواق بفاس جوق فاس برئاسة الحاج عبدالكريم الرايس ، وجوق اذاعة فاس المحلية برئاسة أحمد لوئيلي ، ومن الاجواق المشهورة بهذا النوع أيضا جوق تطوان ، برئاسة العربي التمسماني ، وجوق الطرب الغرناطي برئاسة العربي بناني ، والجوق الاندلسي للاذاعة والتلفزة المغربية برئاسة أحمد الوكيلي .

أما الموسيقى الحديثة فقد برزت فيها عدة أجواق تعتمدها دور الاذاعة والحفلات الكبيرة . ومن أشهرها جوق الاذاعة المغربي بالرباط برئاسة

(*) اعتاد المغاربة ان يقيموا سهرة بعد طعام العشاء بهذه المناسبة .

أحمد البيضاوي ، وجـــوق فاس برئاسة أحمد الشجعي وجوق مكناس برئاسة محمد عبدالسلام ، وجوق طنجـــه برئاسه عبدالقادر الراشـدي والجوق الجهوي لمدينة الدار البيضاء ، برئاسة المعطي البيضاوي • وهناك المدرسة الوطنية للموسيقى برئاســة الفنــان الكبير عبدالوهاب اكومي كما توجد عدة معاهد لتدريس الموسيقى أهمها المعهد الوطني بالرباط تحت ادارة عبدالوهاب اكومي والمعهد الموسيقي بمكناس بادارة (ريدشار) الفرنسي ، ومعهد تطوان ، ومعهد الدار البيضاء •

أما في ميدان الغناء فقد برزت عدة أجواق يرأسها أشـهر المغنين • كالجوق الوطني في الرباط ومن أشـهر المغنـــين فيه : أحمد البيضاوي وعبدالوهاب الدكالي ، وعبدالهادي بالخياط ، وأحمد الغرباوي ، واسماعيل أحمد ، والمعطي بن قاسم •

ثم الجوق الجهوي لفاس ، برئاسة أحمد الشجعي ، وأشهر مغنيـه المزكلدي ، ومحمد فويتح ، وعبدالحي الصقلي ، والطـــاهر جيمي ، وأمنه عبدالعاطي ، والعبد الزويتي •

ويشترك في الجوق الجهوي لمدينة الدار البيضاء ، المعطي البيضاوي والمعطي بن قاسم ، وأحمد جيران ، وابراهيم العلمي •

أما الطرب الشعبي فله عدة أجواق مشهورة • ويلاقي تشجيعا كبيرا من قبل المغاربة وأشهرها جوق مراكش برئاسة حميد الزاهر ، وجوق الدار البيضاء برئاسة المارشال قيبو ، وجوق سيدي بنور باشراف قشبل وزروال ، وجوق تطوان باشراف عبدالصادق شـقاره ، وجوق خريبكه بقيادة الحوز ، ومن أشهر المغنيات فيـــه الحاجة الحمداويه والحاجـة الغزاويه •

ومن أشـــهر الاغاني المغربية أغنيـة لالـه فاطمه لحميد الزاهر ، ويالغادي في الطوموبيل لعبدالوهاب الدكالي ، ويازهرة جيبي الصينية لمحمد الادريسي ، وحشومة القمر يغيب لبهيجة الادريسي •

وأشهر مغنيات المغرب أمينة المطيري التى ذاع صيتها بعد نجاحها في تقليد أم كلثوم في أغنيتها (أنت عمري) •

ثانيا ـ التمثيل

هناك عدة مسارح حديثة تشتهر بتقديم أجمل التمثيليات وقد تلاقي نجاحا باهرا وتشجيعا منقطع النظير يتجلى بنفاذ بطاقات الحفلة قبل اسبوع من موعـــدها • وأشهر هذه المسارح المسرح البلدي في الدار البيضـاء برئاسة الطيب الصديقي ، وأشهر ممثليه : العمري ، وفطيمه الركراكي، ونعيمة المشرقي ، وزكي الهواري* • ثم فرقـــة التمثيل الاذاعي بادارة ابراهيم الوزاني وأشهر العاملين في هذه الفرقة عبدالرزاق حكم ، والعربي الدغمي ، ومحمد حسن الجنـــدي ، ومحمد أحمد البصـري ، ووفاء الهراوي ، وحبيبة المذكوري •

وهناك عدة فرق هاوية للمسرح كفرقة فاس الهـاوية برئاسة زكي العلوي ومريم العلوي • وفرقة الوفاء المراكشي برئاسة عبدالجبار لوزير ومحمد بلقاس •

وتوجد عدة فرق شعبية ، كالفرقة البيضاوية برئاسة المارشال قيبو ، والحبيب القدميري ، والمفضل الحريزي •

ويلاقي الفولكلور المغربي رواجا كبيرا • حيث تقام في مختلف الجهات المغربية حفلات فولكلورية يظهر فيها الفن الشعبي بجميع مظاهره ، رقص وموسيقى وغناء • وفي فصل الربيع من كل سنة تأتي من جميع جهـات المملكة أحسن الفرق المغربية للموسيقى والرقص لتحضر المهرجان الوطني العظيم للفولكلور بمدينة مراكش • وأشهر هذه الفرق الفرق السوسية ، والفرق المراكشية ، والفرق البربرية التي أشهرها فرقة موحى ومزون ،

(*) وهناك فنانة مغربية مشهورة هي ماكي بانون (مليكه) لها مواهب عظيمة رغم انها صغيرة السن • وقد مثلت عام ١٩٦٢ مع حسن الصقلي في فيلم (الرجوع الى الاصل) •

وموحى وبابا ، والتازي بن ناصر ، ومصطفى العينعة ، واليوشيبان •

أما الصناعة السينمائية المغربية فانها لا زالت في بداية الطريق ، مع ان المغرب يتوفر على مجموعة كبيرة من الفنانين • ولا ينقص السينما المغربية سوى المنتجين وأصحاب رؤوس الاموال • وقد حاولت السينما المغربية مرارا تقديم فيلم مغربي على سبيل التجربة • فابتدأ انتاجها بالافلام الاجتماعية الغنائية كفلم ابن الحظ ، ومريم ، وكنزي ، والباب السابع ، ومعروف الاسكافي ، وأمينة • ولكن هذه الافلام لم تلاق النجاح لانها اتخذت في الغالب موضوعات أجنبية ضعيفة انعدم فيها الاتقان فالتجأت السينما المغربية للاشتراك مع الجمهورية العربية المتحدة لانتاج فلم (طبيب بالعافية) ففشلت هذه المحاولة أيضا لان الانتاج كان ضعيفا من حيث القصة والاخراج والتمثيل •

وعندما أشرق عهد الاستقلال اشتركت وزارة الانباء مع شركة أجنبية لانتاج فلم (أبناء الشمس) فأصاب بعض النجاح • ويرجع السبب في تأخر الانتاج السينمائي الى تخوف أصحاب رؤوس الاموال من المغامرة بأموالهم في انتاج افلام قد لا تستطيع ان تغطي تكاليف الانتاج • وهذا ما حمل الحكومة على فرض بعض الضرائب لتغذية المركز السينمائي وذلك بفرض زيادة قدرها ٣٠ فرنكا في كل تذكرة سينمائية أي ما يساوي ١٥٠ مليون فرنك في السنة بالاضافة الى اعانات اخرى خصصت لانتاج أفلام مغربية ولكن المركز السينمائي لم ينتج غير الافلام الثقافية القصيرة • ونأمل أن يتسع العمل السينمائي ويتطور لانتاج أفلام تجارية ناجحة تغذي جيوب الفنانين وتساعدهم على اظهار مواهبهم وتنشيطها للخلق والابداع •

ثالثا ــ الرسم والنحت :

تقوم المدارس بدور كبير في اقامة المعارض للرسم كل عام • ويظهر من هذه المعارض أن الرسم لا زال في بداية الطريق الى النهضة

والرقي ، عدا بعض المعارض الشخصية للهواة وغالب هؤلاء من الفرنسيين

أما النحت فيكاد لا يذكر لعدم اهتمام المغاربة في هــذا النوع من الفن حتى ان الشوارع خالية من التماثيل في جميع المدن ، عــدا بعض نافورات المياه المقامة في بعض الساحات وأمثالها نادر جــدا •

رابعا ـ الفن المعماري

لا شك ان الفن المغربي في المعمار هو مزيج ، من الفنون الشرقية التي دخلت المغرب في عهد الفاطميين ، والفن البربري الاصيل • وكان ذلـك واضحا في بناء مدينـة فاس عام ١٩٢هـ • وزاد في ازدهار الفـن اتصال العرب باسبانيا واقتباسهم الفن الاسباني أيام الموحدين ، حيث امتاز الفـن المعماري في عصرهم بالضخامة والتوازن والبسـاطة في الزخرف ، والهيبـة والجلال ، زيادة على ما سـبق من اهتمام بهـذا الفن في عهـد المرابطين الذين استقدموا المهندسين والفنين ، لتشييد آثـار مماثلة لما في الاندلس كالحصون والمساجد • فاجتمعت ثلاثـة عوامل وانصهرت فـي بوتقة واحدة حتى أصبح للفن خواصه وطابعه المغربي ، الذي يتجلى في الآثار الفنية والمعمارية ، التي لا زالت قائمـة لحد الآن ، كآية من آيات الازدهار الحضاري ، الذي مر به المغرب •

ويصف الاستاذ عبد الله كنون بعض معالم هذا الفن بقوله[٧] :

باستطاعتكم أيهـا الزملاء الكرام أن تعـالوا معي الـى بلادكم المغرب ، فتشاهدوا بأم العين معالم هذه الحضارة ماثلة أمامكم فـي اسلوب البنـاء ، وفن المعمار ، وما يزينـه من زخارف ونقوش ، وتوريق وتذهيب وتطعيم وتنزيل ، وهذه (المقربصات) الجميلـة التي تخرم السقوف ، خشبية أو جصية بتجويفها البديـع ، وتلك (البخاريات) البارعـة التي تمـلأ الاركان وتتـوج (الباحات) بروزها العجيب ، وما يتقـاطر ويتقاطع خـلال ذلك من أعمـدة رشـيقة وأقواس لطيفـة وشبابيك مشـغولة أحسن الشـغل •

و (شمسيات) مرصعة بقطع الزجاج الملون أجمل الترصيع الى (البلاطات) المفروشة ، بأفخر أنواع الرخام المجزع • والجدران المكسوة بأزر (الزليج) الدقيق الصنع ، الناصع التلوين كأنه خمائل الزهر تستند اليها هنا وهناك (السقايات) الرائعة التي تنوق في وضعها وتجميلها أعظم التنوق • متدفقة الانابيب بالمياه ذات الخرير المطرب على حين تنصب (الحضات) المرمرية الانيقة في وسط الصحن تقذف الجو بخيوط الماء الفضية المتواثبة ، كأنما تحاول الرجوع الى المكان الارفع الذي هبطت منه فلا تكاد تبلل غصون البان المترنحة بعليل النسيم ، أو تطالع (شراجيب القبب) الخضر حيث تجلس الحور العين حتى تعود متناثرة الى الارض في شكل قطرات كما يتناثر العقد اذا انفرط •

وتنتشر (السقايات) في الشوارع هنا وهناك يشرب منها المارة ويستأنسون بالتطلع الى المناظر الجميلة والنقوش البديعة على واجهات هذه السقايات مما صنعه أبرع الفنانين من قطع الزليج الملون وكذلك واجهات بعض الدور • والمغاربة كثيرا ما يعتزون بهذا النوع من الفن بحيث ان الذي يشيد دارا حديثة فلابد من زخرفتها بالنقوش التقليدية •

خامسا ـ الصناعة التقليدية :

ومن مظاهر الفن المغربي الصناعة التقليدية ، وسوقها رائجة لكثرة السياح الوافدين الذين تستهويهم هذه الصناعات اليدوية التي بلغت الروعة في الابداع ، كالجلود المنقوشة وأهمها المقاعد الجلدية والاحذية والقبعات المزينة والادوات النحاسية المزخرفة ، من مزهريات ، وأباريق ، وأواني مختلفة ، والخشب المنقوش ، والاسلحة المنقوشة كالبنادق والسيوف والخناجر ، والنقش على الجبس بالفسيفساء الاندلسية ، والادوات الفضية المرصعة ، والخزف المنقوش والملون بألوان زاهية

وتشتهر به مدينة فاس وآسفي ، والطرز الفاسي المشهور على الاقمشة ، والمنسوجات ، والزرابي (السجاد) الذي تشتهر بصناعته بعض المدن كالرباط ، وشثاوة ، وورزازات •

وتوجد بجميع المدن المغربية متاجر كبيرة ، تعرض منتوجات الصناعة التقليدية بجميع ألوانها وأنواعها ، ولجمالها ودقة صنعها لا تترك مجالا للسائح أن يغادر المغرب دون أن يملأ حقائبه بالهدايا الثمينة من هذه الصناعة •

سادسا – الحركة الرياضية :

للرياضة في المغرب مكانة ممتازة ويقبل الشباب المغربي على جميع أنواع الالعاب الرياضية بشغف عظيم • ويتجلى ذلك بكثرة الملاعب ، ولا يمر اسبوع واحد دون أن تجد عددا من المباريات الرياضية ، ولا سيما في كرة القدم التي تحظى بالقسط الاوفر بين الالعاب • والذي لا يساعده الحظ في الحصول على بطاقة لحضور المباراة فانه يقف مع المتجمهرين أمام شاشة التلفزيون للتفرج ومتابعة السباق • واشباعا لهذه الرغبة فان الحكومة المغربية تعمل على نقل مباراة الكرة بواسطة (الاوروفيزيون)* من بلجيكا واسبانيا ، وفرنسا ، وايطاليا وانكلترا في نفس الوقت الذي تجري فيه هذه الالعاب هناك •

ولكل مدينة مغربية فريق خاص يتبارى مع الفرق الاخرى وتكون التصفية في نهاية العام على كأس العرش •

أولا – كرة القدم :

وأشهر الفرق في هذه اللعبة هي :

١ – فرقة الوداد ومقرها الدار البيضاء •

٢ – فرقة الرجاء البيضاوي ومقرها الدار البيضاء أيضا •

٣ – فرقة المغرب الفاسي ومقرها فاس •

(*) الاوروفيزيون هو شبكة التلفزة التي تصل المغرب مع الاقطار الاوربية •

٤ ـ فرقة شباب المحمدية ومقرها المحمدية •

٥ ـ فرقة النادي المكناسي ومقرها مكناس •

٦ ـ فرقة الحسينية ومقرها أكادير •

٧ ـ فرقة الكوكب المراكشي ومقرها مراكش •

٨ ـ فرقة المغرب التطواني ومقرها تطوان •

ومن أبرز أبطال كرة القدم : حسن أقسمي ، ومصطفى البطاش ، والزهر ، والتباري ، وعبد الرحمن بن محجوب ، والعربي بن مبارك ، وبوآسة ، وأحمد الابيض وعلال ، وعلي (عليوات) ، والخالدي •

أما الفريق الوطني الذي ينازل الفرق الاجنبية في كرة القدم فيتكون من : الابيض ـ حارس المرمى ، الفاضلي ـ ظهير أيمن ، ميلازو ـ ظهير أيسر ، عمار ـ ظهير أوسط ، الهجامي ـ مساعد ظهير أيمن ، مولاي ادريس ـ مساعد ظهير أيسر ، الساذني ـ جناح أيمن ، عبد الرحمن محجوب ـ مساعد جناح أيمن ، حسن أقسبي ـ قلب الهجوم ، بوآسة ـ مساعد جناح أيسر ، اعليوات (علي) جناح أيسر •

ومن أشهر الفرق الاجنبة التي تتردد على المغرب هي :

١ ـ الفرق الاسبانية ـ وهي :

فريق اتلانتيك ـ وأشهر بطل فيه مونزونا

فريق ريال مدريد ـ وأشهر بطل فيه خينتو وبروسو

فريق سارغوسة ـ وأشهر بطل فيه خينتو ماريا •

٢ ـ الفرق الفرنسية وهي :

فريق ريمس ـ وأشهر بطل فيه كوبا وفونتين

فريق تولوز ـ وأشهر بطل فيه ريشارد

فريق الراسنك الباريسية ـ وبطله بيا تتوني

٣ ـ الفريق اليوغوسلافي الشهير ـ باتيزون بلغراد وأشهر بطل فيه حسن اوبيتس واليوسفي •

٤ ـ فريق الارجنتين ـ بوكا جونيور • وأشهر لاعبيه رولي •

ثانيا ـ كرة السلة :

وأشهر نواديها : نادي الفتح ، الوداد ، الجيش الملكي ، خريبكه ، السي أوسي •

ثالثا ـ كرة الطائرة : توجد فرق ضعيفة تابعة لنادي الفتح والنادي المكناسي واتحاد آسفي ونادي خريبكه •

رابعا ـ لعبة التنس : وأشهر الفرق في هذه اللعبة فريق الجيش الملكي ومن أبطاله الشادلي وأحمد •

خامسا ـ كرة الهوكي : ويشتهر فيها فريق الجيش الملكي أيضا وأشهر لاعبيها الكولونيل المذبوح •

سادسا ـ كرة اليد : ومن فرقها الفتح ، النادي المكناسي ، الدفاع الحسني الجديدي ، نادى خريبكه ، اتحاد آسفي •

سابعا ـ الكرة المستطيلة : وأشهر نواديها نادي الفتح ، والنادي المكناسي وفريق سي أوسي البيضاوي •

ثامنا ـ سباق الدراجات : يشتهر المغرب في هذا النوع من السباق وتتردد عليه فرق أجنبية للمباراة لمسافات طويلة • وقد اشتهرت عدة أندية فيه كنادي البيضاء وبطله الحسن بلحسن ، ونادي الكمارك وبطله الكندور أشهب ، ونادي الدار البيضاء وبطله عبد الله قدور ، والنادي البلدي وبطله الكرش* •

تاسعا ـ السباحة : يظهر الاهتمام في السباحة من وجود عدد كبير من أحواض السباحة في جميع المدن المغربية زيادة على كثرة البلاجات الممتدة على البحر الابيض المتوسط وعلى طول ساحل المحيط الاطلسي

(*) فاز محمد الكرش بالمرتبة الاولى سنة ١٩٦٤ لبطولة الطواف بالدراجات حول المغرب الذي اشتركت فيه اسبانيا وبلجيكا وبلونيا وفرنسا •

ولهذا فقد برز عدة أبطال في السباحة أمثال خالد بن شمشي من أبطال النادي المكناسي • ومن الاندية المشهورة بالسباحة ، نادي ليوسي بفاس ، ونادي السينير بالرباط ، ونادي الاتحاد الرياضي الفاسي ، ونادي الوداد

عاشرا ـ الملاكمة :

هناك عدد من الشبان الذين برزوا في هذا الميدان أمثال : بن ميلود ، ورمضان •• والبطل بوشعيب عضو نادي الجيش الملكي •

حادي عشر ـ المصارعة :

هناك بعض الابطال البارزين من هواة المصارعة مثل ابن جلون في نادي المغرب الفاسي ، والحاج فتان في نادي الوداد وعنتر في نادي الدار البيضاء ، ويشتهر باروف في المصارعة اليابانية •

ثاني عشر ـ الجمباز :

ومن أبطاله السقاط في نادي الفتح ، والركراكي في نادي الوداد • وهناك عدة ألعاب مختلفة كالعدو الريفي (الحواجز) لعشرة كيلو مترات ، وبطله الغازي ، وكذلك بوشتي من فريق الجيش الملكي ويشتهر البطل العالمي (الغازي) بالعدو للمسافات الطويلة •

الكشافة :

تعتبر الكشافة حديثة التكوين فقد ظهرت أول بادرة لتأسيس الفرق الكشفية بعد الاستقلال* ، واقيم أول اجتماع لهذه الفرق في غابة معمورة عام ١٩٦٢ شاركت فيه عدة دول •

وقد نظمت عدة أسفار ورحلات لفائدة الشبيبة المغربية من فتيان وفتيات بمناسبة العطلة الصيفية ، وتهدف هذه العمليات الى تمكين المغاربة من زيارة أقطار أجنبية والمساهمة في تعزيز العلاقات الطيبة بين الشباب في أنحاء العالم •

(*) كانت في المغرب قبل الاستقلال فرقة صغيرة هي فرقةالكشفية الحسينية •

أما الجولات عبر المغرب لتعريف الشبان ببلادهم فانها تنظم في العطل الصغيرة خلال السنة الدراسية .

ويشتهر مخيم تمارة بأنه من الطراز الاول وقد أعد اعدادا حديثا . وهو في شكل قرية مكونة من أربعين منزلا . تتوفر فيها جميع أسباب الصحة والرفاهية . وتحتوي على أربع قاعات للنوم مجهزة بأسرة كافية وتسع كل منها لخمسين طفلا ، وقاعة للاكل فسيحة مزينة ومؤثثة بذوق سليم تجمع بين المخيمين الصغار في أوقات الاكل . ويحتوي أيضا على مطبخ مجهز بالاجهزة العصرية وغرفة مثلجة ، وحمامات ، ومغاسل مفتوحة على الدوام للاطفال . وفيه مستوصف يتوفر على الأجهزة الطبية الكاملة ، للقيام بالواجب الصحي . وهناك نادي كبير ملحق بهذا المخيم لاستراحة المخيمين في أوقات الفراغ . واليك أحد أناشيد الكشفية الحسينية بالمغرب والتي تزغرد بها حناجر أفراد الكشافة :

يا حمام السلام	في ربوع الوطن
أنت رمز النظام	من قديم الزمن

أيها الكشاف

مرشد الاشبال	في شعاب الغاب
أيها الجوال	كلنا أحباب

معشر الكشاف

فوق ظهري جراب	هو بيتي الحبيب
ان حللت بغاب	لم أكن بغريب

فيه ، بل كشاف

أرضنا أمنا	علمتنا النضال
ومخيمنا	مصنع للرجال

وصنيع الآلاف

ان ضللت السبيل وعرتني الهموم
أرشدتني الرياح وهدتني النجوم
نائي الاطراف

بيدي بيدي قائداً موكبي
سوف أبني غدي وغد المغرب
عالياً رفراف

اننا فتية آمنوا بالاله
مالنا وجهة أو رفيق سواه
هكذا الكشاف

نادرة عصره :

يعتبر السيد الحسن بو نافع (مدرس ثانوية ابن كيران) من أشهر المدربين في مدينة فاس ، وهو متعدد المواهب • فهو الرياضي الشهير صاحب الفرق العديدة في كرة القدم ، والطائرة ، والسلة ، وألعاب الميدان ، والمشرف الحقيقي على فرق الكشافة ، التي يعود الفضل له بتنظيمها ومشاركتها بزيارة أقطار عديدة • وبالرغم من اهتمامه بالكشافة ، فانه يعمل جهده لاقامة السفرات المدرسية لمختلف مدن المغرب ، ليهيىء الفرصة لطلابه الذين شغفوا بحبه أن يطلعوا على ربوع بلادهم العزيزة وآثارها الخالدة •

وكانت دهشتي كبيرة حينما زرت معرض الرسم الذي أقامه في قاعة قسم الشبيبة والرياضة يوم الجمعة الموافق ٣-٦-١٩٦٦ حيث لمست تقدما ملحوظا على ما كان عليه معرضه السابق في السنة الماضية الذي أقامه في قاعة ثانوية ابن كيران بفاس •

كما أعجبت بهمته الكبيرة في تهيئة فرق الموسيقى ، واعداد الطلاب لتربية أذواقهم واكتشاف مواهبهم وقابلياتهم الفنية • وبالاضافة الى ذلك

وقد عرفتـه مدرساً ناجحاً في تدريس الاجتماعيات ، رغم كل هـذه الاعمال المرهقة التي يقوم بهـا بكل جد ونشاط وفي عزيمة قوية وهمـة بالغة ، يحدوه الامل لخلق جيـل ناضج قادر على خدمـة بلاده ، التي لا تزال في دور النهوض • ورغم أشغاله الكثيرة فقد ألف عـدة كتب في الرياضة البدنية نالت اعجاب الجميع ، فأرجو للمغرب الشـقيق أن يفخر باحتضان أمثال هـذا العبقري الفريد نادرة عصره وأن يساعده في تحقيـق رسالته لخدمة أبناء وطنـه •

المراجـــع

(١) مجلة دعوة الحق عدد ٥ لسنة ١٩٦٤ ص ٣١
(٢) الادب المغربى ص ٣١
(٣) مجلة البينة عدد تشرين أول لسنة ١٩٦٢ ص ٥٨
(٤) مجلة دعوة الحق عدد ٤ لسنة ١٩٦٣ ص ٤٠
(٥) مجلة دعوة الحق عدد ٣ لسنة ١٩٦٢ ص ٤٢
(٦) مظاهر الحضارة المغربية ـ ج ٢ ص ٦٩
(٧) مجلة دعوة الحق عدد ٦ لسنة ١٩٦٢ ص ٢٧ •

الفصل الثالث

الادب المغربي

مر الادب المغربي بعصور مختلفة ، متأثرا بالاحداث السياسية منذ دخول العرب الى المغرب حتى الآن • ففي عهد الولاة الامويين أي من سنة (٦٢هـ الى ١٧١هـ) ، كان طابع الادب مشرقيا خالصا قاله العرب الذين وفدوا مع اللجيش الفاتح فهو أدب كلاسيكي قيل في المغرب • وليس في معانيه تعمق في الفكر كقول يزيد بن حاتم الذي اختاره أبو جعفر المنصور ليكون واليا على أفريقيا والمغرب سنة ١٥٥هـ :

ما يألف الدرهم المضروب خرقتنا الا لماما يسيراً ثم ينطلق
يمر مرّاً عليها وهي تلفظه اني امرؤ لم يُحالف خرقتي الورق

وقد تناول الشعر الاغراض المهمة القديمة كالفخر والمدح والهجاء والرثاء • وتناول النثر العهود والرسائل والوعظ الديني والخطب كخطبة طارق بن زياد • وقد فقدت نصوص هذه الفترة ولم يبق منها الا النزر اليسير الذي نجده في بعض كتب الادب •

وفي فترة تأسيس الامارات والصراع بين الفاطميين وأموي الاندلس أي من سنة (١٧٢هـ حتى منتصف القرن الخامس الهجري) ظهرت أولى البوادر للادب المغربي ، بظهور الفوج الاول من الادباء المغاربة • وكان أدبهم مطبوعا بالطابع الشرقي من حيث الاغراض والاساليب الا ان أكثر انتاجهم قد ضاع ولم يبق منه الا القليل في كتب الادب والتاريخ • وكان المغاربة في هذه الفترة يترددون على الاندلس ويتصلون بالادباء المشارقة ويحفظون انتاجهم •

ولما حلّ عهد المرابطين والموحدين (أي من سنة ٤٦٢هـ الى ٦٦٧هـ) نشطت الحركة الادبية • وظهر من المغاربة علماء نابغون ومؤلفون متعمقون في مختلف العلوم • فازدهرت الثقافة وتأسست أول مدرسة للدراسات النحويه بالمغرب على يد أبى موسى الجزولي • فتظافرت عدة عوامل كان من شأنها أن تعمل على تنشيط الحركة الادبية في المغرب منها هجرة الكثير من علماء وادباء القيروان الى المغرب بسبب الاضطرابات الداخلية في أفريقيا ، وتسليط قبائل بني هلال من قبل الفاطميين على تلك البلاد ، الذين نهبوها وخربوا معاهدها وشردوا رجال العلم والادب منها • وقد نزل أكثر المهاجرين في مدينة فاس خاصة ، وكذلك هاجر الاندلسيون بسبب اضطرابات وثورات البربر في قرطبة خاصة ، والاندلس عامة • حيث شتت شمل القرطبيين فهاجر كثير منهم الى المغرب وسكنوا بفاس أيضا •

وبالاضافة الى هذه العوامل فان بني حمود في الاندلس امتد حكمهم الى شواطيء المغرب وكان المشهور عنهم تشجيعهم للاداب فتأثر المغاربة بادباء الاندلس في هذه الفترة ، كما كان لقدوم المعتمد بن عباد الى المغرب بعدما اقصي عن ملكه أثر كبير في تنشيط الحركة الادبية في المغرب بسبب قيامه بمساجلة الادباء وانتشار شعره •

وهكذا نرى ان نهضة أدبية تظهر في عهد المرابطين متأثرة بالطابع الاندلسي • ونهضة اخرى يتبلور فيها الادب الى أدب مغربي له مميزاته الخاصة وذلك في عهد الموحدين ويتجلى ذلك باستقلال مضمونه وعباراته وخياله رغم بساطته وخلوه من الزخرف والصنعة وتأثره بالطابع الديني أو الفلسفي كالذي اشتهر فيه ميمون الخطابي وأبو العباس الجراوى •

أما النثر المغربي في هذه الفترة ، فقد كان في أوله يشبه اسلوب الجاحظ من حيث قصر الجمل وتكرار المعنى الواحد بجمل عديدة • ولكنه صار في عهد الموحدين يميل الى السجع والطابع الديني •

وكان بلاط يوسف بن تاشفين يضم فحول العلماء والادباء وكذلك الحال في عهد عبد المؤمن ويعقوب المنصور •

أما في العهد المريني والوطاسي (أي من سنة ٦٦٨هـ الى ٩٦١هـ) فقد ازدهر الادب كثيرا وبدأ يتخلص من التأثيرات الخارجية ويحيا حياة حرّة ، تتمثل في العواطف والميول والطباع والمزايا المغربية •

وقد ظهر في هذا العهد شعراء وكتاب بلغوا مكانة عالية بسبب الروابط القوية بين الاندلس والمغرب ، وهجرة الكثير من ادباء الاندلس الى المغرب وعلى رأسهم ابن الخطيب ، الذي لجأ الى المغرب سنة ٧٦١هـ مع سيده ملك غرناطة (الغني بالله محمد بن أبي الحجاج) المخلوع • فقد لجأ على السلطان أبي الحسن المريني وأنشده قصيدته الرائيه :

سلا هل لديها من مخبرة ذكر

وهل أعشب الوادي ونمّ به الزهر

ثم تجول ابن الخطيب في البلاد المغربية ، مادحا رجالها ، واصفا معاهدها وآثارها ، مما كان له أثر قوي في بعث همم ادبائها الذين كانوا كثيرا ما يطارحونه بالشعر ويحاربونه بقصائدهم وأشعارهم •

واتصل بابن خلدون المؤرخ الكبير فكانت بينهما مراسلات ومساجلات ومطارحات • وقد مدح ابن مرزوق تلميذه ابن الخطيب مرحبا بمقدمه الى فاس بقوله :

يا قادماً وافى بكل نجاح   أبشر بما تلقاه من أفراح

هذي ذرى ملك الملوك فلذ بها   تنل المنى وتفز بكل سماح

وصار من تلامذة ابن الخطيب ابن زمرك الذي يعتبر من مشاهير الكتاب والعلماء • وقد التف حول ابن الخطيب عدد كبير من الادباء كأبي علي بن عثمان الوانشريسي المكناسي ، وابن القاسم الصيرفي المشهور بالمولديات ، وأحمد بن قاسم القباب الفاسي خطيب وفقيه فاس ، ومحمد بن يوسف الشبكوني الفاسي الاديب الشهير الملقب بفارس القريض وحامل

لوائه الطويل العريض • وامام الادب ، الشريف أبو العباس السبتي الصقلي ، ومحمد بن عبد الملك المراكشي ، وأبو جعفر المكناسي ، ومحمد بن محمد القشتالي ، قاضى فاس المتوفى سنة ٧٧٧هـ ، وأبو عبد الله محمد المكودي الفاسي ، الذي بعث بقصيدة لابن الخطيب مطلعها :

رحماك بي فلقد خلدت في خلدي

هوى أكابد منه حرقة الكبد

وهكذا بدأت على يد ابن الخطيب نهضة قوية في الادب • واشتهر في هذه الفترة ، مالك بن المرحل الذي يعد شاعر المغرب الاكبر المولود بسبته عام ٦٠٤هـ ، والمتوفى بفاس عام ٦٩٩هـ والذي كان قد اتصل بالسلطان المريني ، يعقوب المنصور ، فاعجب هذا برقة شعره ووافر أدبه فجعله كاتبا لديوانه • ثم نال نفس المنزلة لدى الامير أبي مالك بن يعقوب • وبالاضافة الى كونه شاعرا كبيرا فقد كان عالما في علوم مختلفة استغل موهبته الشعرية في نظم كثير من العلوم لتسهيل حفظها منها ارجوزته في فصيح ثعلب ، وقصيدته التبين والتبصير في علم القراءات ، والواضحة في الفرائض والمواريث ، وارجوزته في العروض ومختصر اصلاح المنطق لابن العربي • ومع ان أكثر شعره قد ضاع فله ديوان الجولات وديوان الوسيلة الكبرى وهي مجموعة مدائح نبوية منها قوله :

أمالي الى قبر النبي مبلغ

سلاما فقد أفنى الزمان ذمائي

أمانة مشتاق حمى الدمع جفنه

فما طاف طيف النوم خوف حمائي

أماني كانت لي زيارة قبره

وأرضي روض يانع وسمائي

أمال قناتي بعد حسن اعتدالها

زمان أراني النقص بعد نمائي

ومن قصيدة له قالها في مدح الامير أبي مالك عبدالواحد بن السلطان يعقوب المنصور المريني يهنيء والده بفتح مراكش عام ٦٦٨هـ :

فتح تبسمت الاكوان عنه فما
رأيت أملح منه مبسما وفما

فتح كما فتح البستان زهرته
ورجع الطير في أفنانه نغما

بفتح مراكش عم السرور فما
يكابد الغم الا قلب من ظلما

حبا بها الله مولانا الأمير كما
حبا أباه فأسنى فتحها لهما

فلم يزل سعده المألوف متصلا
بسعد والده المنصور منتظما

فدولة الدين والدنيا قد اختلفت
في الفتح والنصر والتأييد بينهما

أفاقت الارض من نوم بها وصحت
وأصبحت وهي تلحى الشكر والحلما

لما رأت راية السلطان قد رفعت
في أفقها قرعت أسنانها ندما

من سنة الله أن يحيي خليقته
على يديك وأن يكفيهم النقما

سبحان من بجميع الفضل أفرده
ومن حباه السجايا الغر والشيما

مولاي يهنيك ما أعطيت من ظفر
على عدىً أصبحوا في حيرة وعمى

علمنا مما سبق ان الاتصال الوثيق الذي تم بين المغرب والأندلس في عهد المرينيين ساعد على ازدهار الحركة الادبية وقد ترتب على ذلك ظهور نوابغ في الادب العربي كانت لهم منزلة عظيمة ولا سيما بعد هجرة ادباء الأندلس الى المغرب وامتزاج الثقافتين ، حتى استخدم المرابطون والموحدون في قصورهم وبلاطاتهم كثيرا من كتاب الاندلس وشعرائها ، كما حدث في عهد ابي الحسن المريني ، وابنه ابي عنان حيث ازدحم بلاطهم بمئات الادباء والعلماء . الا ان هذه النهضة الادبية قد اصابها شيء من الفتور في آخر هذه الفترة . ولكنها عادت لتنتعش في القرن العاشر بعد سقوط دولة بني الاحمر وطرد العرب من (اسبانيا) فهاجر الكثير من الادباء والعلماء الى المغرب وبرز ذلك الانتعاش في عهد الدولتين ، السعدية والعلوية ، أي من سنة ٩١٥هـ الى ١٣٠٠هـ) حيث كان أغلب الامراء السعديين والعلويين من الادباء والعلماء . فعملوا على تشجيع الآداب والعلوم وخاصة أيام المنصور السعدي ، رغم خصوماتهم وحروبهم الداخلية . ومن أشهر شعراء هذا العهد ، عبدالعزيز الغشتالي من قبيلة صنهاجة الذي أخذ عن علماء فاس وبرع في علوم الادب وامتاز في الكتابة والشعر وتولى رئاسة ديوان الانشاء في بلاط المنصور السعدي الذي أعجب به حتى قال فيه « ان الغشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري به لسان الدين ابن الخطيب) . ومن بعد المنصور لازم ابنه زيدان وانتقل معه الى مراكش حيث مات فيها سنة ١٠٣٢هـ تاركا آثارا قيمة كمقدمته في ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم ، وشرح مقصورة المكودي ، ورسائل نثرية ، ومنشورات سلطانية ، وكتاب مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا ، وكتاب مدد الجيش . وله قصائد في مدح الرسول (ص) معروفة بالمولديات كهذه القصيدة :

له معجزات أخرست كل جاحد

وسلت على المرتاب صارم برهان

له انشق قرص البدر شقين وارتوى

بماء همى من كفه كل ظمآن

وان كتـاب الله أعظـم آية

بهـا افتضح المرتاب وابتأس الشاني

وعـدى على شأو البليـغ بيـانه

فهيهات منـه سـجع قس وسحبان

نبي الهـدى من اطلع الحق أنجما

محا نورها أسـداف أفك وبهتـان

بعزتهـا ذل الأكاسـرة الألى

هم سـلبوا تيجـانها آل ساسان

وأحـرز للدين الحنيفي بالظبـا

تراث الملوك الصيد من عهـد يونان

ونقع من سمر القنـا السم قيصرا

فجرعـه منهـا مجاجـة ثعبـان

وأضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا

يناغي الصـدى فيهن هاتف شـيطان

وأصبحت السمحا تروق نضـارة

ووجه الهدى يادي الصبـابة للـراني

واشتهر بالمولديات بنو العزفي* في سبته ، واشتهر فيها أبو عبدالله محمد بن فرج السبتي وله مجموعة منها سماها : « القطع المخمسة في مدح الفعال المقدسة » . وكان أبو العباس العزفي (المتوفى سنة **٧١٧هـ**) أول من بدأ في المولديات . فقد ألف كتابا فيها سماه « الدر المنظم في مولد النبي الاعظم » . وكان أبو العباس العزفي قد تأثر بالاندلس عند

(*) بيت العزفي من بيوتات سبتة النبيلة وهم ينتسبون الى لخم من العرب اليمانية .

اقامته فيهـــا مدة طويلة ، ولهذا نجده قد تعرض لموضوعات الغزل ، وشعر الخمرة الذي يعد نادرا في الادب المغربي كقوله :

هـــذا الصباح فغـــادني بصبـــوح
وانهض براحك فهي راحـة روحي
لا تكترث لخطوب دهرك واســـقني
كأســـا تحسّن منـــه كل قبيـــح
واســـرح ســـوام اللفظتين حـدائق
ما ســـائم في مثلهـــا بمريح
والورد تخجلـــه أنامل سوسن
تومي اليـــه بالســـلام وتوحي
وأتى الربيـع ربوعهـا بسواجع
عُجم تشق فؤاد كل فصيـح
مالي وللاطـلال أسأل صامتاً
منهـا وأعول في مهـــامة فيـح
في الراح والريحان شـغل شـاغل
لي عـــن عيـــافة بارح وسـنيح
وأهيـــم في ورد الخدود وآســـها
لا في عرار بالفـــلاة وشـيح

ومن قصيدة له في الغزل قال فيها :

لـــكم حمىً في فؤادي غـيرُ مقـروب
فضـــائع في هواكـــم كل تأنيب
ان كـــان ما ســـاءني مما يسركم
فعـــذبوا فقـــد استعذبت تعـــذيبي
عودوا الى الوصـــل او عودوا عليلـــكم
وبادروا فرضـــاكم طب مطبـــوب

كم أرسلت أدمعي تترى بصدقي في
دعوى هواكم فقابلتم بتكذيب

ويقول الاستاذ محمد بن تاويت[1] : « ان هذه السنة (أي المولديات) قد سنت في الشرق من قبل بواسطة بعض الأمراء الاكراد ، فلما زار أبو الخطاب بن دحية مدينة أربيل من أعمال الموصل ، وشاهد صاحبها الامير مظفرالدين (كوكو بوري) بن زين الدين (كوجك) ، محتفلا بعمل المولد النبوي ، راقته هذه الفكرة ودعا لها ، وألف في هذا المولد كتابه « التنوير في مولد السراج المنير » • وكان ذلك سنة أربع وستمائة • فعمل بذلك الاندلسيون ثم تابعهم العزفيون (في سبته) ، ثم شاع الاحتفال بالمولد في المغرب والشمال الافريقي عامة » •

وفي أواخر القرن الحادي عشر ضعف الشعر بموت فحوله وأعلامه الذين كانوا في عهد المنصور • ولم يظهر بعدهم من يمثل النهضة الشعرية في المغرب ممن هو من طبقتهم • ولكن ، انتشر الشعر انتشارا كبيرا فأخذ الناس ينظمونه في أحوالهم الاجتماعية واامورهم العادية حتى كان المغربي يكتب الى صديقه رسالة بالشعر بدلا من النثر •

أما النثر الفني في الدواوين ، فلم ينحط انحطاط الشعر بل بقي بعيدا عن المؤثرات التي تعرض لها الشعر ، كرسائل عبدالعزيز الفشتالي ، التي تعد من أحسن النماذج النثرية لهذه الفترة • وتناولت موضوعات النثر الرسائل والتوقيعات السلطانية والمناظرات والرحلات ، كرحلة ابن بطوطة ، وكذلك في التأليف والخطابة •

وقد ظهر في الشعر نوع جديد من الرثاء هو رثاء الاماكن والدول الزائلة ، لكثرة الاضطرابات التي اسقطت الكثير من الامارت والدول التي كان لها شأن عظيم • كما ان ظلم الحكام استدعى ظهور شعر الشكوى والاستعطاف كما ظهرت موضوعات اخرى كالحكم والامثال والزهد والتصوف ووصف المعارك ووصف القصور ، وشعر الطرديات والخمريات• كما ظهرت الموشحات وهي فن غنائي مستحدث من فنون الشعر العربي

في هيكل من القصيد لا يسير في موسيقاه على النهج الشعري التقليـــدي الملتزم لوحدة الوزن والقافية ، ولكنه يعتمد على التجديد ، بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية ، وقد ابتدعه الاندلسيون لولعهم في الغناء والموسيقى، ولهذا قيلت الموشحات في أغراض الغزل والخمريات والوصف غالبا .

وأول من اخترع هذا الفن (مقدم بن معافي القَبْري) ، الذي عاش في أواخر القرن الثالث الهجري ، ولكن عبادة القزاز جعل الموشح فنا قائما بذاته له أسسه وقواعده ، وبرز به من بعد عبادة ، ابن عبد ربه ، وابن بقّي ، وابن زهر ، وابن باجه الفيلسوف ، وابن سهل ، وابن الخطيب ، وابن سناء الملك ، ولم يعرف المغرب هـذه الموشحات الا في العهد الموحدي ولكنها كانت تقليدا لموشحات الاندلسيين ، وبعـد هجرة العرب من الاندلس بعد سقوط الفردوس المفقود ، انتقــل هذا التراث معهم الى المغرب وازدهى في أواخر القرن الحادي عشر ، وهذه احدى الموشحات للشاعر المغربي أبي الطيب العلمي :

	يا ليلـــة السكر ، ويوم الخمـــار
المطلع	بين الصـــغار
	علـّمتما الاكـواس رمي الجمار
	بات يحيينــا نسـيم الرياض
الغصن	حتى اكتسى الليـل قميص البياض
	كأنما يملأ الطــلا من حياض
	مهفهف ينسـيك ذات الخمـــار
القفل	غبّ المـــزار
	يدير باليمين لنــا واليســار

ومن الغصن والقفل يتكون البيت في الموشحة كما هو معروف .

ولابن زاكور موشحة في وصف الربيع قال فيها :

قد اكتسى العريان من مائس الاغصان

• • • • بالسندس

وطرز البستان بالورد والريحان

• • • • والنرجس

هبت به الازهار بنسمة الاسحار

• • • • • من الوسن

وهاجت الاطيار برائق الاشعار

• • • • • أم الحسن

تسبح الجبّار الواحد القهار

• • • • • • مولى المنن

وكموشحة القاضي أمين أبي عبدالله بن ظاهر الهواري :

شاده الغرام يستفز الغريم

وصله لا يُرام والهوى لا يريم

• • • •

أعنيد لا يقيل بهجتي بالمقل

وبطرفٍ كحيل حلّ فيه الكحل

وبخد أسيل فوق غصن الأسل

بخله بالسلام أضنى قلبي السليم

ليته بالكلام أحيا صبا كليم

وقد شاع عند المغاربة فن التخميس للقصائد كقول أحمد الزموري المولود سنة ٩٣٠هـ :

ألا فاعجبوا من عاذل لي قد أغربا

فكم ذاد عن عيني كراهاً وأذنبا

وفـي شرعتي حـل الخلافة مذهبـاً

«خليلي ما يخفي انحصاري عن الصبا»

« فحلاً عقالي قد أضرّ بي الربط »

وقد شارك الفقهـاء والعلماء في قول الشعر منهـم مفتي سجلماسة ابراهيم بن هلال المتوفى سنة ٩٠٣هـ ، كقصيدته اللاميه التي يقول فيها :

يا نخبـة العلمـاء والفضلاء وبغيـة الاعـلام والنبلاء
صدر الصدور أمامهم ووحيدهم ذوقاً وادراكاً وفرط ذكـاء
بشراك عبد الله حزت مفاخراً وعلوت فوق كواكب الجوزاء

ومنهـم قاضي فاس أحمد الغزاني الموفى سنة ٩٢٠هـ ومـن شعره قولـه :

اذا كنت فـي فاس ولم تك سـاكناً

بطالعهـا الاعلى فمـا أنت مـن فاس

بطريانـة طـارت همومـي كلهـا

اذا شعشـع السـاقي ودار باكواسي

ومنهم الفقيه ابن غازي المكناسي المتوفى سنة ٩١٩هـ الذي قال في مدينة مكناسة بعـد أن أقصاه اميرها الوطاسي منهـا :

طلقت مكناسـة ثلاثـاً والشرع يأبى الرجوع اليه
ليست بدار سوى القاض أو عامل الجور أو سـفيه

وكذلك خطيب القرويين احمد الضهـاجي المتوفى سنة ٩٢١هـ ومن شـعره :ـ

انـي أجزت قاسـماً ابـن الفقيـه المعتبـر

وللعلامة عبد الرحمن المكودي المتوفى سنة ٨٠٧هـ مقصورة شهيرة في مدح النبي عليه السلام يقول فيهـا :

أرقني بارق نجد اذ سرى — يومض ما بين فرادى وثنى
أهبني أذهب منه موهناً — ما شد ما بين الثريا والثرى
شممت من أرجائه اذ شمته — ريح صبا أضوع من ريح الكبا
فيا له من بارق ذكرني — من الهوى ما كنت عنه في غنى
أثار شوقاً كان مني كامنا — بين ضلوعي طالما فيه نوى

ومن ادباء المغرب المشهورين ابن حبّوس المتوفى عام ٥٧٠هـ ومن ٧٥٩هـ الذي رثا جارية كان يحبها بقوله :

يا قبر صبح حلّ فيك — لمهجتي اسنى الاماني
وغدوت بعد عيانها — أشهى البقاع الى العيان
أخشى المنية انها — تنئي مكانك عن مكاني
كم بين مقبور بفاس — وقابر بالقيروان

ومن ادباء المغرب المشهورين ابن حيوس المتوفى عام ٥٧٠هـ ومن شعره قوله :

ألا أيهذا البحر جامدك البحر
وخيم في أرجائك النفع والضر
وجاش على أمواجك الحلم والحجا
وفاض على اعطافك النهي والامر
وسال عليك البر خيلا كما تها
اذا حاولت غزواً فقد وجب النصر

ومنهم أبو جعفر بن عطية المتوفى سنة ٥٥٣هـ ، كاتب الدولة المرابطية والدولة الموحدية ، وقد ترك مجموعة من الرسائل المفيدة في كتابة تاريخ الادب المغربي • ومن رسائله التي كتبها الى الخليفة عبد المؤمن مستعطفاً اياه وهو في سجنه وقد قتله بعد ذلك ولم يستجب لهذا الاستعطاف الذي يقول فيه :

« تالله لو أحاطت بي كل خطيئة ، ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة ، حتى سَخِرتْ بمن في الوجود ، وأنفت لادم من السجود ، وقلتُ : ان الله تعالى لم يوحِ في الفلك لنوح ، وبريت لقُدارِ[1] ثمود نبلا ، وابرمتُ لحطَب نار الخليل حبلا ، وحططت عن يونس شجرة اليقطين ، واوقدت مع هامان[2] على الطين ، وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وافتريت على العذراء البتول[3] فقذفتها ، وكتبت صحيفة القطيعة[4] بدار الندوة ، وظاهرت الاحزاب بالقصوى من العدوه ، وذممتُ كلَّ قُرشيّ ، واكرمت لأجل (وحشي)[5] كل حبشي ، وقلت ان بيعة السقيفه لا توجب امامة الخليفة ، وشحذت شفرة غلام المغيرة بن شعبه[6] ، واعتلقتُ من حصار الدار ، وقتل اشمطها بشعبة ، وقلتُ : تقاتلوا رغبة في الابيض والاصفر[*] وسفكوا الدماء على الثريد الاعفر ، وغادرت الوجه من الهامة خضيبا ، وناولت من قرعَ سن الحسين قضيبا ، ثم أتيتُ حضرة المعصوم[**] لائذا ، وبقبر الامام المهدي عائذا ، لأذن لمقالتي أن تسمع ، ولغفر لي هذه الخطيئات أجمع ، مع اني مقترف وبالذنب معترف :

فعفواً أمير المؤمنين فمن لنا … بردّ قلوب هدها الخفقانُ

والسلام على المقام الكريم ورحمة الله وبركاته » .

واشتهر كذلك الاديب الكبير أحمد بن محمد المقّري المتوفى بمصر سنة ١٠٤١هـ . وقد ترك أربعة عشر كتاباً اهمها :

---

(١) قدار هو عاقر ناقة ثمود .
(٢) هامان هو وزير فرعون .
(٣) هي مريم بنت عمران .
(٤) الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة الرسول والمسلمين .
(٥) قاتل الحمزة عم الرسول .
(٦) هو ابو لوءلوءة قاتل عمر بن الخطاب .
(*) يقصد الفتنة بين علي ومعاوية لحرص الاخير على دنياه .
(**) المعصوم هو المهدي بن تومرت .

زهر الرياض في أخبار القاضى عياض ، وروض الأس العاطر الأنفاس في ذكــر من لقيتــه من علمــاء مراكش وفاس ونفــح الطيب مــن غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب .

ومن قوله في مقدمة كتابه نفح الطيب الذي يتحدث فيه عن وطنه :

« انــه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في احكامه تعقّب أو ردّ ، ولا محيد عمّا شاء ، سواءٌ كره ذلك المرءُ أو أراد ، برحلتي مــن بلادي ، ونُقلتي عن محــل طارفي وتلادي ، بقطــر المغرب الاقصى ، الذي تمت محاسنه ، لولا أن سماسرة الفتن سامت بضــائع أمنه نقصا ، وطما به بحرُ الاهوال ، الى أن يقول : ـ

قطــرٌ كــأن نســيمه   نفحــات كافــور ومســكِ
وكــأن زهــر رياضــه   درّ هوى من نظم ســلكِ

ومنهم ابن الونان أحمــد بن محمد التواتي المكنى بأبي الشمقمق نسبة الى ارجوزته الشمقمقية والمتوفى سنة ١١٨٧هـ . وهذه الارجوزة بلغت ٢٧٥ بيتا أكثرها في النصائح والحكم قال فيهــا :

فكــن مهذب الطبــاع حافظاً   لحكــــم وأدب مفتــرق
وعاشــر الناس بخلق حســن   تحمــد عليه زمــن التفرق
ولا تصاحب من يرى لنفســه   فضلا بلا فضــل وغير المتقــي
ولا تعــد بوعــد عرقوب أخاً   وفــــه وفاسموأل بالابلــق
والصمت حصن للفتى من الردى   وقلّ مــن شرّ لســانه وُقي
وحصل العلــم وزنــه بالتقــى   وســائر الاوقات فيــه استغرق
ولاتكن من قوم موسى واصطبر   لكــده وللمــلال طلّــق

كمــا اشتهر أبو العباس أحمد بن عبد الســلام الجراوى الزناتي المتوفى سنة ٦٠٩هـ والذي قال عنه الخليفة عبدالسلام المؤمن الموحدي (يا أبا العباس انا نباهي بك أهل الاندلس) ومن قصائده قصيدة قالها فــي معركــة الارك التــي دارت بــين يعقوب المنصــور الموحدي وبين ملــك قشتاله الفونس التاسع (الاذفنش) :

هو الفتح أعيا وصفه النظم والنثرا

وعمت جميع المسلمين به البشرى

وانجد في الدنيا وغار حديثه

فراقت به حسناً وطابت به نشرا

وسهلت المرقى اليه صوارم

كثير بها القتلى قليل بها الاسرى

وأثمرت الصبر الذي لم تزل به

حماة الهدى والدين تستنزل النصرا

لقد أورد الاذفنش شيعته الردى

وساقهم جهلا الى البطشة الكبرى

كما اشتهر ميمون بن خبازة الصنهاجي المتوفى سنة ٦٣٧هـ ومن قصائده في مدح الرسول (ص) قوله :

حقيق علينا أن نجيب المعاليا

لنفني في مدح الحبيب المعانيا

ونجمع أشتات الاعاريض حِسْبة

ونحشد في ذات الاله القوافيا

ونقتاد للاشعار كل كتيبة

لنصر الهدى والدين تردي الاعاديا

فالسن ارباب البيان صوارم

مضاربها تُنسي السيوف المواضيا

لنطلع من امداح أحمد انجما

تلوح فتجلو من سناه الدياجيا

وكذلك شاعر الدولة المرينيه ، في عهد يعقوب المنصور ، عبدالعزيز الملزوزي المتوفى سنة ٦٩٧هـ الذي اشتهر بقصائده الطويلة منها هذه القصيدة التي يقول فيها :

هو القطب الـذي دارت عليـه نجوم السعد لا تخشى اضطرابا
بنـوه نجومـه والبـدر فيهـم ولي العهـد من بالفضل حابى
أبـو يعقوب مولانـا المرجـى لدفـع الخطب ان أرسى ونابـا
هو الملك الذي أعطـى واقنى وصيّر طعـم عيسـى مستطابا

وأبو عبد الله السليماني المتوفى بفاس سنة ١٣٤٤هـ الذي يعد شاعراً وأديبا ومؤرخا شـهيراً في المغرب العربي وقد ترك آثـارا كثيرة أهمهـا « تاريخ المغرب العربي ـ في أربعـة أجزاء » و « محاضرات فـي فلسفة التاريخ و « رسالة في أصل البربر » و « ديوان من الشعر » فيه الكثير من القصائد الوطنية والحماسية منها قولـه :

سلا هل الى وادي الجواهر من قرب
وهـل انبتت حافاته عاطـر العشـب
وهل من بقايا الفـاتحين ذوي العـلا
بهـم تسعد البلدان في زمـن الجدب
وهـل من بنـي الانصار فضل بقيـة
تنـاضل بالاقـلام طـوراً وبالعضب
وهـل مـن بنـي غسـان والازدفتية
وفهرٍ وعبس مذجـحٍ وبنـي الكلب
بني المجـد من صنهـاجة وبرانس
مصامدة الابطـال هسـكرة النجب
فصونـوا حمـاة الملـك آل بنيكـم
كما صانهم أسلافكم من بني الضرب*
أقيمـوا بني الامجـاد شأوا بلادكـم
فان شعوب الغـال منكم على قـرب

(*) يطلب من قبائل البربر والعرب ان ينصروا العلويين في حصار الفرنسيين لهم بفاس . وبني الضرب اى الذين تعودوا الضرب بالسيوف .

وفي موضوع الملاحم برز عدة شعراء مغاربة كانت لهم مطولات في موضوع الحرب ووصف المعارك .

أما القصة فقد كانت قبل القرن التاسع قد اكتست ألوانا زاهية يغلب عليها طابع الصنعة والطابع العلمي الجامد حيث كان حتى الفقهاء والعلماء والقضاة يشتغلون في الادب . ولما حل القرن التاسع اختلت حلقات سلسلة القصة وصارت شاحبة الالوان متأثرة بما حلّ في المغرب من اضطرابات وفتن وحروب داخلية وكتب الرحلات التي يغلب عليها الطابع القصصي باسلوب أدبي جذاب لما في هذه الرحلات من غرائب وقصص العجائب . ونجد ذلك في رحلة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ الموسومة بـ (تذكرة الاخبار عن اتفاقات الاسفار) وتتميز رحلته ببراعة الوصف والتفصيل الدقيق وباسلوبها السهل وعباراتها الشائقة .

أما رحلة ابن بطوطة المتوفى بطنجه عام ٧٧٩هـ الموسومة بـ (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) فقد استعان في كتابتها بابن جزي الكلبي الذي دونها له باسلوبه الادبي المنمق والمغرق بالمحسنات البديعية .

ان هذه الرحلات وان عدت من الآثار الادبية فقد كانت لها قيمة عظيمة من الناحية التاريخية . وأفادت الدراسات الجغرافية كثيراً في ذلك العهد .

كما اشتهر في فن المقامه ابن عيسى وكذلك عبد المهمينى الحضرمي المتوفى سنة ٧٤٩هـ والذي له مقامة انشأها على لسان عشر جوار ، بيضاء وسمراء ، وقصيرة وطويلة ، وسمينة ونحيفة ، وحضرية وبدوية ، وشابة وعجوز ، تفاخر كل واحدة منهنّ نظيرتها بأن الجمال هو حليتها . وتعتبر أول مقامة مغربيه . ولابن الطيب العلمي صاحب كتاب (الانيس المطرب) مقامة تسمى المقامة الغراميه منها قوله :

قال الفتى التاجر :

اتفق لي في بعض الايام ضرورة الى دخـول الحمام ، فوجدت في طريقي جماعة من النسوان بينهن فتـاة كأنها قضيب البان ، فلمحت مـن تحت الازار معصمها ، وقد سطع صفـاؤه ، وأبصرت من تحت النقـاب جسمها وقد لمع ضياؤه ، فوقفت وقد جرى من الجفون دمـي ، وعجزت عن نقل قدمي ثم تبعتها من بعيد ولاحظتها الى أين تريد ، فدخلت داراً يدل اتقان بابها على سعادة أربابها ـ الى آخر المقامة ـ .

الادب الحديث في المغرب :

بعـد أن استعرضنا الحركة الادبية في المغرب عبر التاريخ ، عرفنـا أن المغرب كان ينعم بنهضة أدبية تتمثل في مشاهير الادباء الذين ساهموا في هذه النهضة . ولكن جل آثارهم قد ضاعت ولم يبق منهـا الا القليل . ويقول الاستاذ محمد الفاسي[٢] « ان أدب المغرب لا يزال أكثره دفيناً في طوايا المخطوطات بل أكثره مفقوداً ويجب أولا القيام بالتنقيب في الخزانات الخاصة والعامة بالمغرب وخارجه عن المؤلفات التي يمكن أن نستعين بهـا في هذا السبيل » .

كما يذكر الاستاذ عبد العلي الوزاني في هذا الصدد :[٣]

« ان المشاركة في احيـاء الادب المغربي القديم وبعثـه حياً نابضا ، والكشف عـن كنوزه وأسراره العظيمـة ، وكذلك تناول البيئة المغربيـة بالتصوير والنقد الاجتماعي ، ليعد عملا له اهميتـــه واعتباره ـ ثم يعقب بقوله ـ صحيح ان تاريخنا الادبي ما زال غامضا ، يحتاج الى تضافر الجهود لتوضيح مراحله ، والكشف عن عبقرياته واثبـات شخصيته . ان واقـع الادب في المغرب لا يخلو من بعض الصعوبة ، ذلك لأن أدبنـا الحديث ما زال غامض الملامح لا يعرف له اتجاه معين ، ولا حدود خاصة ، ولم تتضح لنا شخصيته بعد .وأول مشكلة تواجه هذا الادب انه يبحث عـن نفسه في شتى الاتجاهات بحيث يعجزك أن تجد لهذا الادب اتجاها معينـا على الاطلاق ، فأدبنا غالبـا هو أدب الكتب التي نقرؤها وهي منتمية الى شرق وغرب . وان خريجيها مـن ادبائنا يختلفون اختلاف هـذه الكتب

نفسها ، وثاني تلك المشاكل ان ادباءنا لا يزاولون الكتابة باستمرار ولا يهبون أنفسهم للقلم » •

حقيقة ان الشرق كان له الاثر الكبير في تطور الادب في بلاد المغرب، حيث ان المغاربة كانوا يتلقفون انتاج ادباء البلاد العربية ويحاولون دراسته بعمق ومحاولة تقليده •

ويقول الاستاذ عبد الله كنون بهذا الصدد :[٤]

من الحق القول بأن تطور مفهوم الادب عندنا انما حصل بتأثر النهضة الادبية التي قامت في الشرق العربي في بداية هذا القرن ، اذ انه قبل أن يتصل أبناء المغرب بالثقافة الغربية ، ويطلعوا عن طريق المدرسة الفرنسية على المذاهب الحديثة ، كانت الطليعة الاولى من ادباء المغرب تتصل عن طريق الصحافة العربية والمطبوعات الصادرة في البلاد العربية وخاصة منها مصر بالانتاج الادبي الجديد لاعلام النهضة في العالم العربي ، وتتأثر به وتحاول النسج على منواله • وكان من هؤلاء من له آثار طيبة في هذا الميدان كالشاعر المرحوم محمد السليماني ، والاديب الكبير أحمد بن المواز ، والكاتب المؤرخ محمد بو جندار ، وسواهم من طلائع النهضة الادبية المتوفين •

ومن الاحياء أحمد النميشي ، ومحمد الجزولي ، ومحمد كنون ، ومحمد بن اليمني الناصري ، وهو أخصبهم قريحة وأكثرهم انتاجا • وكما كان الحال في الشرق العربي أول النهضة الحديثة فانالشعر السياسي الوطني هو أول ما ظهر من ألوان التجديد في موضوعات الادب • وذلك ان طائفة من شباب الجيل الناشيء في عهد الحماية ، لما رأوا البلاد ترزح تحت نير الحكم الاجنبي أخذتهم العزة الوطنية والحمية العربية ، فصاروا يتغنون بشعر كله ثورة على الواقع الاليم ، ويدعون الى مقاومة التدخل الاجنبي وتذكير الشعب بمجده وتاريخه العظيمين • مما أدى الى

اذكاء الوعي القومي في نفوس الجماهير الشعبية وشنها غارة شعواء على الاستعمار واعوانه حتى تخلصت البلاد من براثنه وانتفضت انتفاضتها الخالدة التي عادت الى المغرب حريته واستقلاله . ونذكر في طليعة هذه الطائفة من الشعراء الوطنيين ، علال الفاسي ، والمختار السوسي ، والمكي الناصري ، والشهيد محمد المقري . ثم تلتها طائفة اخرى قالت الشعر الوطني والاجتماعي ولم تقتصر في ميادين الشعر الاخرى ولا سيما الشعر العاطفي وهذه أمثال : عبدالرحمن حجي ، وعبدالقادر حسن ، الذي كان أول شاعر مغربي حديث طبع له ديوان ، ومحمد مكوار ، الذي طبع له هو الآخر ديوان شعر ، وعبدالمالك البلغيثي وله ايضا ديوان مطبوع ، وعبدالقادر المقدم ، وله كذلك ديوان مطبوع، وعبدالمجيد بن جلون ، وعبدالكريم بن ثابت ، ومحمد الحلوي ، وعبدالغني سكيرج ، وادريس الجلي ، وعبدالوهاب بن منصور ، وأبو بكر اللمتوني ، وناصر الكتاني ، وحماد العراقي ، وأحمد البقالي ، وعبدالسلام العلوي ، وابراهيم الالغي، وعبدالرحمن الدكالي ، وعلي الصقلى ، وادريس العلمي ، وغيرهم ممن لا أستطيع احصاءهم ها هنا لضيق المجال . وان كان الامر الذي لا شك فيه ان منتخبات من اشعارهم تؤلف مجموعة من الشعر الحديث .

على ان شأن النثر في هذا العهد أعظم من الشعر والانتاج فيه أوسع بكثير من الانتاج الشعري ، وقد رافق النثر وتطوره ظهور الصحافة وتطورها ، فظهرت في الاول المقالة الاجتماعية ثم السياسية .

وبتأسيس الصحافة الادبية ظهرت البحوث التاريخية واللغوية والاقصوصة والقصة ، ثم ظهرت المؤلفات في الموضوعات المختلفة .

وفي المجلات التي كان لها انتشار وتأثير في توجيه الحياة الفكرية ، مجلة السلام ، ورسالة المغرب ، والثقافة المغربية ،

والمغرب الجديد ، ولسان الدين ، والارشاد الديني ، والانوار ، والانيس ، والمعرفة وأخيرا مجلة دعوة الحق ، ورسالة الاديب •

ومن كتاب هذه المجلات السابقين واللاحقين الاساتذة : محمد بن الحسن الوزاني ،ومحمد داود ، ومحمد بنونه ، ومحمد الطنجي ، وعبدالخالق الطريسي ، والمكي الناصري ، وعلال الفاسي ، وعبدالعزيز بن ادريس ، وسعيد حجي ، وادريس الكتاني ، وعبدالرحمن الفاسي ، وعبدالمجيد بن جلون ، وعبدالكريم غلاب ، وعبدالله ابراهيم ، ومحمد القباج ، ومحمد أبا حنيني ، ومحمد المنوني ، والتهامي الوزاني ، وعبدالوهاب بن منصور ، وابراهيم الكتاني ، وعبدالهادي التازي ، ومحمد التطواني ، ومحمد عزيمان، ومحمد العربي الخطابي ، والمهدي بنونه ، ومحمد الحبابي ، وعلال الجامعي ، وحسن السائح ، ومحمد الصباغ ، وادريس بن جلون ، وعبدالعزيز بن عبدالله ، وعبدالهادي بو طالب ، وعبدالقادر زمامة ، ومحمد الحبيب ، وقاسم الزهيري ، وعبدالقادرالصحراوي، ومحمد بن تاويت ، وأحمد زياد ، وعبداللطيف الخطيب ، وغيرهم وغيرهم •

وقد امتاز على الخصوص بكتابة المقالة السياسية ، عبدالخالق الطريسي ، ومحمد الوزاني ، وعلال الفاسي ، والمكي الناصري ، وقاسم الزهيري ، وعبدالهادي بو طالب •

وبكتابةالابحاث الادبية والتاريخية : محمد بن‌تاويت ، ومحمد الفاسي ، وعبدالعزيز بن عبدالله ، وعبدالوهاب بن منصور ، ومحمد القباج ، ومحمد المنوني ، ومحمد التطواني ، وعبدالقادر زمامة •

وبكتابة المقالة الاجتماعية : محمد بنونه ، والتهامي الوزاني ، وادريس الكتاني ، وعبدالكبير الفاسي ، وعبدالرحمن الفاسي •

وبالكتابة على الطريقة الرمزية محمد الصباغ • وبالترجمة عن الادب الاسباني على الخصوص ، عبداللطيف الخطيب •

وامتاز من بين هؤلاء جميعا بكثرة الانتاج والتأليف عبدالعزيز بن عبدالله ، وعلال الفاسي ، ومحمد داود ، ومحمد المنوني ، ومحمد المختار السوسي ، والتهامي الوزاني ، وعبدالمجيد بن جلون ، ومحمد الصباغ ، وعبدالكريم غلاب. ولم يظهر لحد الآن أديب ذو نزعة خاصة وأدب ينتمي لمذهب من المذاهب الادبية المعروفة .

أما في ميدان الشعر الحر فان الشعراء المغاربة لا يميلون الى هذا النوع من الشعر ، لان في طبعهم المحافظة على القديم الموروث ولهذا لا توجد دواوين تضم هذا الشعر الا بعض القصائد القصيرة التي تطالعنا بها صحف المغرب ومجلاته لبعض الشعراء الناشئين .

وأما في شعر القومية العربية ، فقد اشتهر في المغرب بعض الشعراء الذين تغنوا بالعروبة ، أمثال : حسن الوزاني ، ومحمد الفاسي ، ومختار السوسي ، ومحمد العربي ، وعبدالله كنون ، وعلال الفاسي ، والمكي الناصري ، والقباج ، ومحمد ابراهيم ، ومحمد دلود ، وأحمد بنان ، والطريسي ، وغيرهم .

وهذه بعض النماذج من الشعر الحديث :

١ – من قصيدة بعنوان (من أمجاد المغرب) للشاعر محمد بن على العلوي:

حقق الله لي سفاخر قصدي وكسا أمتي روائع مجد
وانتقى لي من المغارم عقداً هو أبهى من الجواهر عندي
وحباني من المفاخر ما لا يدخل اليوم تحت حصر وعد
رفعت رأسها شوامخ أرضي تتغنى بما تحقق اسدي

٢ – من قصيدة بعنوان (صانع المجد) لمحمد عرفه الفاسي:

ان يزل ذكرهم فذكرك باق لم تزده السنون غير ائتلاق
ان يزل ذكرهم فذكرك قد طبق كل البلاد والآفاق
تتغنى بذكرك أمم الارض (م) نشيدا لعزة وانعتاق
يتباهى بفضله كل قطب وزعيم لثورة وانطلاق

٣ – من قصيدة بعنوان (رمضان ذكرنا به) لادريس الجائي :

سبحان من كتب البقاء وخلدا   من كان عنوان البطولة والفدى
من كان سيف الله سل على العدى   حتى تعمده الاله فاغمدا
سيف له حدان هذا بالدم الـقاني يسيل ، وذاك يقطر بالندى
ما أروع الذكرى وأعظم نفعها   للمؤمنين ، وما أعز وأمجدا

٤ – من قصيدة لأحمد بن عبدالسلام البقالي يقول فيها :

حيا من أمير المؤمنين سقاني   فأنبت للخطب المريج جناني
وفتق أكمامي فرصع بالندى   أكاليلها الوهاجة اللمعان
أنا المغرب الاقصى سأذكر فضله   علي لجيراني وأهل زماني
ومستقبل في غرة المجد باسم   الى قرب آمال وصدق أماني
واذ ألهبت نار العدو جوانحي   وأشرف بركاني على الثوران
ضربت على أيدي الغواة بقبضة   يذود الردى لو ذاقها الملوان

٥ – من قصيدة (دمعة) للشاعر عبدالمجيد بن جلون :

غن واصدح في الوجود الزاهر
انعش الكون ، بلحن ساحر
انسه معنى الاسى ، يا شاعري

واختصر عالمنا في نغمة   واعتصرها من شقاء ونعيم

غن لليل وللفجر الوليد
غن للزهر وللطير السعيد
غن للآتي وللأمس البعيد

مثل طير سابح في روضة   يدرع العمر .. يغني ويهيم

٦ – من قصيدة (دعاء) لعلال الهاشمي الفلالي :

لجلال الله طهر الصلوات   ان حبانا خير دين في الحياة
بالهدى والحق – يارب – أتى   فجرك الساطع يجلو الظلمات
يا رسول الله أنت المرتجى   لغد .. حبك أزكى الحسنات
ما لنا غيرك .. ان تشفع لنا   يغفر الله ، ويعلي الدرجات

يوم أوحى الله اقرأ باسمه | فاحت الدنيا بعطر الامنيات
مهرجان تاهت الارض به | والسماوات استحالت اغنيات
نزل القرآن نوراً ساطعاً | يسع الاعصر .. يهدي الكائنات
مكرمات الحج ضمت شملنا | وخشوع الروح في(*) عرفات

٧ – من قصيدة (الغصن الباكي) لمحمد حسن طريق :

ألا أيها القاسي(**) ، رويدك انني
أموت بفاس زندها قدّ من صدري
بربك دعني لا أموت ، فما أنا
سوى فنن ما زال في ميعة بكر
تظل علي الطير تشدو قريرة
وتلثم أزهاري المضمخة العطر
ترف الفراشات الجميلة حولها
فتغدو كوجه باسم الثغر مفتر
وأعطيك من نفسي الثمار شهية
وأزجي عليك الظل في لاهب الحر
وأبعث طيباً منه قلبك ينتشي
كما تنتشي الازهار بالطل اذ يسري
ويستلهم الرسام مني رسومه
ويذكرني الفنان في جيد الشعر

٨ – من قصيدة لعلال الفاسي يقول فيها :

أيها التائه في ليل من الصحراء مظلم
أيها الهائم في الدنيا بفكر متحطم
دائما يشكو ويبكي من حياة أقلقته
لا يرى الدنيا سوى احمال شوك أثقلته

(*) كذا وردت في أصل المخطوطة .
(**) يعاتب الغصن حطابا ويرميه بالقساوة .

لا يرى الدنيا سوى أحمال شوك أثقلته
يُبصر الاشباح تهوى نحوه غولاً فغولا
يطلب الموت ولا يلقى الى الموت سبيلا
أنت أخطأت طريقا هي مفتاح الهناء
اذ ملأت الروح بغضا كان عنوان الشقاء
املأ القلب بحب لوجود أنت منه
واعتبره منك جزء كيف تسلو الدهر عنه

٩ - من قصيدة عنوانها (المغرب) لمحمد البو عناني :

عرفته شامخا كالطود توجه
بالشمس من أخصب المرعى لراعينا
يمتد كالبحر في صدر الخلود فما
يفوته البحر لا عنفا ولا لينا
تسلم العام فيه خير أربعه
وأنشد الليل فيه خلف حادينا
أهدت اليه عيون المجد بؤبوءها
والصين لؤلوءها ما ابعد الصينا

الادب الشعبي (الفولكلور) :

بالرغم من وجود عدد من الشعراء المغاربة لهذا النوع من الادب فاننا لا نجد لهم دواوين مطبوعة ، عدا بعض القصائد الخاصة بالمناسبات أو التي ذاع صيتها في الاغاني المغربية والتي تتلائم مع الموسيقى الاندلسية •

ان الادب الشعبي على أنواع كثيرة تختلف باختلاف قائليه من حيث البيئة والعصر والمستوى الثقافي • حيث ان أغلب شعراء هذا النوع هم من العامة •

ولعل أقدم قصيدة في الزجل هي قصيدة (الحربي) للشاعر ابن عبود الفاسي قالها سنة ٩٤٣هـ في عهد الوطاسيين • ومن أنواع الزجل نوع يسمى الايوبي وهناك أنواع أخرى عديدة • وشعر الزجل يجري في الغالب على خمسة بحور هي ، المبيت ، ومكسور الجناح ، والمشتب ، والسوسي ، والذكر • وقد نظم الشعراء فيه أغراضا عديدة كوصف الطبيعة ، ومجالس الانس ، والغناء ، والخمريات ، ومدح الاولياء الصالحين ، ومدح النبي (ص) ، والهجاء ، والرثاء ، والقصائد الصالحة للتمثيل المسرحي ، والرحلات الخيالية ، والشعر الفكاهي ، والسياسي ، وشعر الالغاز ، والشعر التعليمي •

وقد ذكر الاستاذ محمد الفاسي ، في محاضرة له[٤] : « أنه جمع كل الانتاجات الشعبية من احجيات وامثال واغان وعروبيات ومواويل وسرابات وقصائد وذكرات • ويقول عن شعر الزجل فيالعصر الحديث : انه نبغ في هذا العصر أكبر شعراء الملحون* في نظري هو الشيخ الجلالي مثيرد المتوفى سنة ١٨٤٠م — رحمه الله — وشعره يمتاز بالعذوبة والسمو في التفكير واستعمال الميازين المطربة ، ومن قصائده قصيدة المرشوش التي يقول فيها :

بكتابي سر سر يامرسول　　لمراسم البها المكمول　　زهو العقول
راحة روحي لاله بتول　　تاج الريام

واشتهر من بعد الجلالي — ابن علي الشريف — من أهل فاس ، ومن أشهر قصائده الذرة ، وكذلك ابن سليمان ، من أهل فاس ، له قصائد بديعة • ثم البغدادي المشهور بقصيدة الحراز التي يقول فيها :

ما لحراز غزالي　　ما يتيق بي هيهات　　غير ماضي الاوقات
في ثيابه مسلم ، ومفاعيله روميه

وظهر بعد ذلك شعراء كثيرون أجادوا في الملحون أشهرهم السي

(*) الشعر الملحون هو شعر الزجل أو الشعر الشعبي •

التهامي المتوفى بفاس عام ١٨٥٦ وقد ترجمت الى الفرنسية كثير من قصائده » •

ان أشهر القصائد الشعبية التي يحفظها المغاربة صغيرا وكبيرا هي قصيدة (شمس العشيه) وتكاد تسمعها في كل احتفال مصحوبة بأنغام الموسيقى الاندلسية المطربة وهي قريبة من الفصحى :

شمس العشي قد غربت واستغربت   عيني من الفُرقا
على الشفق سطرت اذ غبت   زاد العشيق شوقا
والطيور قد غردت وترنمت   تُرثي على الورقا
جاوبتها باشتهار قف نعتبر   بالله عليك مهلا
قال المليح زين الصغار فز بالنظر   كب المدام واملا
يا شمس العشيا   امهل لا تغيب بالله رفقا
هيجت ما بيا   حتى زدتني في القلب شوقا
ترفق عليا   اني في المليح قد زدت عشقا
في الوادي المذهب   ووجه المليح مثل الثريا
والساقي مؤدب   يسقي بالاواني البندقيا
صففوا القطعة وزيدوا   • • • نغم هذا العشيا
كلنا كاس بيدو   • • • يغتنم ساعة هنيا
والمليح قلبي يريدو   • • • ينشرح بين يديا
والقاطع بيني وبينو   والعيدان تصنع تواشي
قربوا حبي اليا   واعطفوا عطف الحواشي
أنا كلي ملك لكم   سادتي أنتل الأمل
أنا عبد اشتريتموني   • • • رخيصاً بلا ثمن
أبرزوا وجه الجميل   ثم نادوني بالامتحان
حين أرادوا فتنتي   قربوا وجهه الحسن
شمس العشيا رونقت   جميع الكتائب والبطاح
على الغصون أشرقت   وزينت بها اللقاح

وبالغـــلاس بشـرت   آه عــلى قلبي الجراح
توشــحت بالاســفار   حــين غيبت عــن مقلتي
ومن هويت ظبي القفـار   عول يا صـــاح عن فرقتي

ويشتهر السيد محمد قربال المذكوري بقصائده الشعبيةالهزلية فيقول في قصيدة له يقص علينا فيها ماوقع لرجل مع امرأته علىحولي الضحية* نقتطف جزءاً منها لكونها طويلة لا يتسع المجال لذكرها كاملة :

جواب الرجل :

قلت لها يا لمرا ، حقا هذي غمرا   ضـررك ما يبرا
عشرتك خطيــا

بزطمي فيه المرض   الضحيا ما هيش فرض   ديما ابلاك امرض
ما تخمش اليــا

اتمشــاي على قــدك عملي حساب اولادك   تاخدم ما عندك
والحالــة مشفيا

واحنــا عا مساكين وادراري عــريانين   في العشيا مغبونين
ايضحوا الاغنيــا

ايضحوا أصحاب المال وادبور على الاشكال   ولي فلوسهم قلال
ما عليهم لزميــا

ديري معــاي العقــل العصــر تبــدل   والمغرب استقل
انعيشوا في الحريا

شوف النصرانية تخدم رجلها ما يندم   كم يتشاركو في الهم
عيشــا متساويه

(*) حولي الضحية هو الخروف الذى يذبح في عيد الاضحى ، وقد اعتاد المغاربة ان تذبح كل عائلة خروفا يوم العيد ، فقيرة كانت أمغنية، وهم يكررون ذلك كل عام وقد يلجأ احدهم الى بيع جلابته التي يرتديها لشراء الخروف لانها عادة موروثة لايجوز تركها مع انها سنة نبوية ليست واجبة ٠

وانتي خـلاك اباك   بلا صنعه ما قراك   الايام امشات معاك
في عيشا زغبيا

ومعنى هذه الابيات : أقول لك يا زوجتي انك تحمليني ما لا طاقة لي به حيث اننا مرضى لا نستطيع شراء الدواء فكيف نشتري الخروف فلماذا لا تفكرين جيدا وتقدرين حالتنا الماليـة ومستقبل أولادنا المساكين العراة وتدعين الضحية يقوم بها الاغنياء • ولنستقبل حيـاة جديدة قائمة على التحرر من التقاليد القديمة ، ألا تنظرين الى هذه المرأة النصرانية التي تشارك زوجهـــا في همومه وعيشه في تعقل وتدبير • ان أباك قد تركك جاهلة دون تعليم ودون صنعة تخفف عنا ضائقة العيش •

ومن جواب المرأة :

قالت الي الاحمق   انت غير تخرف   الحولي منو نخلق
اخرج جيبو ليا

اذا كنت مسكين   وش بغيت ابنات اخرين   اسيادك موجودين
عاطلقني وغيـا

الله يديرها الاب   وامي كانوا أسـباب   عمي ذاك الـكذاب
مرتو الزموريا

كان خلاوني في الدار   كان ابن عمي عمار   من أكبر التجار
بغى يخطب فيا

عجبك الحال انكون   في الدار كيف المجنون   هذا ما هو قانون
الناس ضحكوا فيا

رجل عيشه مسكين   جاب حولي ثلث سنين   ثمنو رفـدوا بالدين
باع جلايـا

عبدالسلام الخضار   جاب حولي من الكبار   مادخلوش الدار
مرتو تحكي ليا

والمعنى انك يا زوجي مجنون وكلامك ضرب من الهذيان . انما نخلق من الحولي (الخروف) فلا بد أن تخرج وتأتيني به واذا لم تستطع على ذلك ، فالنساء كثيرات وتستطيع أن تتزوج غيري وتطلقني في الحال. ثم تلقي اللائمة على أهلها الذين كانوا السبب في زواجها ولم يزوجوها بابن عمها التاجر كما تدعي . ثم تهدد زوجها بتركها المدار أو يجلب لها الخروف ، وتذكره بجارها المسكين الذي باع جلابته واقترض الدراهم لشراء خروف سمين عمره ثلاثة أعوام ، وتذكره أيضا بعبدالسلام الخضار الذي اشترى خروفا كبيرا بحيث لم تتسع باب الدار لدخوله كما أخبرتها زوجتـــه .

ومن قصيدة لابي عبدالله الحراق في الغزل يقول فيها :

جاد علي برضـاه

الحبيب اللـــي حبيتـــو زارني ونعـم لي بالوصال

حين شرق نور بهاه

كـــل شي بالقهـــر نسيتو يا معلم عقلي اذا شبعتو زال

ما بي غير هواه

وقال آخر يمدح الدرهم :

خـــوك يا لخو	والخو هو الدرهم
الحاجة اللي صعيبه	كلهـا تقضـيها به
اللي ما عـندو درهم	من غــواه ايخمم
حبـــابوا في الدوار	حتى واحـد ما يبغيه

(١) الادب المغربي ص ٢٠٥ .
(٢) مجلة تطوان عدد ٨ لسنة ١٩٦٣ ص٧ .
(٣) مجلة دعوة الحق عدد ٣ لسنة ١٩٦٥ ص٦٥ الى ٧٠ (بتصرف).
(٤) مجلة البينة عدد ٦ لسنة ١٩٦٢ ص٤٠ وما بعدها .
(٥) مجلة تطوان عدد ٩ لسنة ١٩٦٤ ص٢٤ وما بعدها .

الفصل الرابع

الاحوال الاجتماعية

يبلغ عـــدد سكان المغرب ١١٫٦٧٥٫٠٠٠ نسمة حسب احصاء عام ١٩٦٠ • ويضم هذا العدد جاليات أجنبية لا بأس بها تمثل ٣٫٥ في المائة من المجموع • ويزدحم السكان في المدن الرئيسية ففي الدار البيضـــاء ٩٦٥٫٢٧٧ نسمة ، وفي الرباط ٢٢٧٫٤٤٥ نسمة وفي مكناس ١٩٥٫٩٤٥ نسمة وفي وجدة ١٢٨٫٦٤٥ نسمة وفي مراكش ٢٤٣٫١٣٤ ,وفي فاس ٢١٦٫١٣٣ وفي طنجة ١٤١٫٧١٤ وتطوان ١٠١٫٣٥٢ نسمة •

ويبلغ مجموع سـكان الحاضرة ٣٫٤٧٥٫٠٠٠ يكونون نسبة ٣٠ في المائة من السكان • أما سكان البادية فمجموعهم ٨٫٢٠٠٫٠٠٠ ويكونون نسبة ٧٠ بالمائة من السكان •

والبربر يكونون نصف السكان تقريبا ويكونون مع العـرب وحـدة متماسكة لا فرق بينهم فكلهم مغاربة ، وحد بينهم الدين والتقاليد وقربت بين نفوسهم المصالح المشتركة واتحاد الاهداف •

يختلف لون البشرة لدى المغاربة باختلاف مناطق سكناهم فسكان الجنوب يزدادون سمرة كلما اقتربوا من الصحراء المغربيـــة وحـدود السنغال بعكس أهل الشمال وخاصة سكان الجبال حيث البياض المشرب بحمرة والعيون الزرقاء ، مع الوسامة في الملامح والجمال في التكوين • وعلى العموم فان المغاربة يمتازون بالقوام المعتدل الطول • وليس غريبا اذا ما شاهدنا وجوها متشابهة تمام الشبه مع أناس في الشرق ، لأن آلافا من

العائلات الشرقية التي نزحت أو هاجرت الى المغرب الاقصى استقرت فيه ، منذ قرون عديدة ، وهؤلاء من سلالاتهم .

ويمتاز المغاربة بالتمسك بالتقاليد القديمة ، في المأكل ، والملبس ، مع العناية بالنظافة وعدم وجود الحفاة بينهم وانا لم اشاهد مطلقا قدما عارية من الحذاء عند صغيرهم أو كبيرهم ، غنيا كان أم فقيرا ، مدنيا أم قرويا . كما ان البلغه هي الحذاء الشائع الاستعمال ونهاية هذا الحذاء مطوية الى الأسفل وأشهر ألوانها اللون الاصفر والابيض .

وتجد أكثر المغـــاربة يلبسون الجلابه وهي جبة مقفلة من الامام طويلة ، وفيها غطـــاء للرأس مخروطي الشكل عند النساء والرجال . ويرتدي الفلاحون على رأسهم عمامة بيضاء ، وبعضهم يلبس قبعة مصنوعة من خوص النخيل ، وهي عريضة جدا لوقاية الرأس من وهج الشمس أو من الامطار . ويغطي رأس بعض المدنيين الطربوش الاحمر اللون .

وترتدي المرأة المغربية لباسا تقليديا خاصا في الدار أو في الحفلات، ويسمى (القفطان) وهو من القماش المزركش ، وهناك خياطون اختصوا بخياطة هذا النوع من اللباس بواسطة اليد .

ويشتهر المغاربة باستعمال أنواع تقليدية من الطعام ، فهناك أنواع متعددة من الطهي المغربي ، منها ما يستعمل بكثرة مثل : (الكُسْكُوس) وهو عبارة عن جريش القمح الطري يوضـــع في مصفاة تغطي طنجرة (قدر) مليئة بأنواع الخضر كالجزر والبازاليا والحمص والفول والطماطم ولحم الغنم أو الدجاج . وينضج الكسكوس بواسطة البخار المتصاعد من الطنجرة ، ومثل البصطيله ، وهي فطيرة محشوة بلحم الدجاج واللوز. وتعد من أطيب المأكولات المغربية تقدم للضيوف بصورة خاصـــة . أما الطاجين فهو مرق مكون من السمك أو اللحم والخضر يقـــلى في اناء من الفخار .

والشاي المشهور عندهم هو الشاي الاخضر ، المضاف اليه أوراق النعناع ذو النكهة الطيبة .

تتمتع المرأة في المغرب باحترام كبير ، لانها اثبتت جدارتها في كل الميادين • وتاريخ المغرب حافل بعشرات النساء اللواتي برزن في ميدان الفروسية والادب والفقه • منهن فاطمة الفهرية التي أسست جامعة القرويين عام ٢٤٥هـ ، وزينب النفراويه المشهورة بالرياسة ، والبطلة الشهيرة فانو بنت عمر والعالمة أم هانيء بنت القاضى عبدالحق بن عطيه ، والمؤدبة حفصة الركونية ، والاديبة أمة العزيز السبتيه ، والسياسية البارعة خناثه بنت بكار المغامزية زوج المولى اسماعيل العلوي ، والفقيهة الزهراء بنت محمد الشرقي ، والعارفة الفقيهة رقية بنت الحاج ابن العايش ، وأمثالهن كثير وكثير ، وتذكر السيدة مالكة المكناسي[1] « ان المرأة كانت تتلقن في صغرها مبادىء القراءة والكتابة على يد فقيهة ممن سمحت لها ظروفها بفتح مدرسة في بيتها • وهناك تحفظ جزءا مهماً من القرآن وأحاديث النبي (ص) والالفيه ، وعددا من القواعد العامة للغة العربية • وهكذا تثقفت المرأة بثقافة القرويين* رغم بعدها في كثير من الاحيان عن مجلس القرويين فكنت تجد فيها الفقيهة والمنجمة ، والاديبة ، والوطنية الغيور ، على دينها وبلادها وعروبتها ، وكانت هي بدورها تلقي ذلك لابنائها وذوي قرباها ممن لم تتح لهم الفرصة لحضور هذه الدروس ، الشيء الذي أثر في المجتمع الفاسي تأثيرا عميقا » •

وتختلف المرأة البربرية عن اختها العربية ببعض العادات والتقاليد الموروثة • وذلك الاختلاف نجده حتى عند البربر أنفسهم ففي شنقيط المرأة محترمة وهي سيدة البيت لا مراقبة عليها من زوجها والرجل بمثابة الضيف عندها • بينما نجد عند التوارك من قبيلة صنهاجة البربرية مثلا ان المرأة تتقن الكتابة بخلاف الرجل ولها في الميراث مثل ما للرجل والعفاف عندهم قليل وينسب الولد الى امه لا الى أبيه • ومن حق المرأة عندهم أن تطلق زوجها وتزوج نفسها • ونجد كذلك ان أكثر القبائل

(*) المقصود جامعة القرويين •

البربرية تحرم المرأة من الارث حتى عند الذين يتبعون المذهب المالكي.

ويقول الاستاذ عبدالعزيز بن عبدالله بهذا الصدد[٢] : ان حرمان المرأة من الارث لا يقصد منه معارضة حكم الاسلام ، وانما هو ناتج عن الخوف من تسرب الاجانب الى الملك العائلي . ـ ويقول أيضا ـ : ان البربري لا يتزوج عمليا الا بامرأة واحدة لاسباب منها : الفقر وتعدد العول . والمرأة مساعد لزوجها تشاطره حياته الشاقة . وعند شبوب الحرب تقوم المرأة بتموين المجاهدين بالطعام والعتاد . وتحض المرأة الرجال على الصبر والمصابرة واذا فرَّ مجاهد من ساحة العراك نسم النساء جلبابه بالحناء فيصبح مسخرة الجميع لأن المرأة تفضل أن يموت الرجل عن شجاعة واستبسال ، كما هو الحال عند العرب » .

وفي العصر الحاضر نجد الزواج عند المغاربة عامة مقيداً بقيود ثقيلة فرضتها ظروف اقتصادية واجتماعية ومن العسير جداً ان نجد فتاة مغربية تتزوج بأجنبي وتغادر بلادها معه . وتكاد أن تكون هذه العادة مستحكمة فيهم ، وقد شاهدت الكثير من هذه الحالات التي اضطرت فيها المرأة حتى على التنازل عن أولادها لقاء بقائها بين أهلها وفي بلادها ، وان كانت على جانب كبير من الثقافة .

ومن عادات المغاربة ، انه اذا تم الاتفاق على الزواج ، يدفع الرجل مقداراً من المال صداقا لامرأته ويدفع والد الفتاة ضعف هذا المبلغ . وتوجد بعض العوائل التي تغالي في المهور بينما نجد عوائل اخرى تترك الحرية للرجل أن يؤثث غرفة الاستقبال وعلى المرأة أن تؤثث غرفة النوم . وعند الاختلاف أو الطلاق يأخذ كل واحد أثاث غرفته وينفصل عن الآخر .

ان حوادث الطلاق كثيرة جداً نتيجة لكثرة المشاكل المتسببه عن الفقر أولا وعن اتساع نطاق الحرية التي يقدمها المجتمع للمرأة ثانيا ، بحيث تختلط بمن تشاء من الرجال والنساء على السواء . وهي فخورة بهذه الحرية . فهذه السيدة زبيدة الشاوي تقول[٣] :

ان كفـاح المرأة المغربية يُعتبر وحدة لا تتجزأ بالنسبة لكفـاح الرجل ، وحده ؛ لانها تـكمل الكفاح وتسنده وتعبئـه ، فـالمرأة حينما تطـالب بالحرية والمســاواة فانما تفعل هـذا اتباعا لاحكام الدين • وهي حينما تطـالب بالحرية والمساواة تمشيا مـع روح العصر ومدنية القرن العشرين • ولهذا أرى لزاما علي أن ابرىء المرأة عامـة والمغربية خاصة من تصرفات بعضهن ممن اسأن فهـم الحرية بمعناها الصحيح فلم يجل بخاطرنا نحـن النساء أن نطالب بحرية مطلقه غير مشروعة ••• لا لم يجل بخاطرنا في يوم مـن الايام ولن يجول في مستقبل الايام ••• بل كانت حريتنـا واضحة عرفنا فيها حقوقنا وواجباتنا وأدركنا مـن أبعادها الى أي حد نقف والى أي مدى نسير ••• ولقد أقر العصر وارتضى الدين حريتنا هـذه فكانت حرية جامعة مانعـة ••• جامعة لانهـا أكدت للمرأة أهليتهـا وكرامتها وانسانيتها • ومانعة ••• لكل ما يخرجها عـن طبيعتها ووظيفتها التي خلقت لها • اذن فهي على حق حين تفعل ما تشاء وكيفما تشاء دون أن تسيء الى دين أو وطن أو نفس أو أبنـاء جلدة ، لانـه حين يتناسى المرء ما له وما عليـه يضيع معنى الحرية ، ويصبح التحرر تدهوراً وانحلالا • تلـك هي حدودنا التي عرفناها وسرنا في دروبها وبمقتضاها لاننا أردنا مساواة تبيـح للمثقفة سبيل العمل الجدي المثمر النافع ولم نردها فوضى يختلط فيها الحابل بالنابل أو يتجرد بمقتضاها العقل من سلطان الضمير •

ان ما تدعو اليه المرأة هو السعي وراء الكمال النفسي والكمال الروحي ولم تكن الدعوة في يوم من الايام ••• ولن تكون دعوة لطرح الحيـاة أو تجاهل فوارق الجنس وقتـل مباهج الانوثة • لان الحريـة ليست في الخروج عـن حدود الادب واللياقة أو السير في طريق الاباحية والاستهتار لا ••• انما الحرية الصحيحة

في حفظ الشرف والسمعة ، وما عدا ذلك فهو تجاهل لاعتبارات الاسرة وتحطيم للتقاليد الموروثة » . هـذا هو مفهوم الحرية عند المرأة المغربية المثقفـة .

ولهذا نجـد ان الحريـة تختلف بالنسبة لمفـاهيم المرأة ومستواها الثقافي والاجتماعي . ومنهن من لا ترى ضيراً في مصاحبة من تشاء من الاصـدقاء مـن الرجال على مرأى ومسـمع من اهلهـا وذويهـا ، لانهم لا يجدون في ذلك عيبا ما دامت ثقتهم في المرأة .

وقـد وجهت مجلـة شروق في عددها الاول[٤] استفتاء حول هذا الموضوع لعـدد من المثقفات المغربيات فأجابت الآنسـة خديجة الدكالي الاستاذة المسـاعدة بمعهد العلـوم الاجتماعية بالرباط بقولهـا : « وعن الصداقة بـين المرأة والرجل فأنا أعترف بهـا واقدسها وأقول هذا عـن تجربة وايمان ، وقد اقتنعت بوجود الصداقة بين المرأة والرجل حينمـا كنت أدرس بجامعة دمشق اذ كان لي ما يزيـد على الستين صديقا ولم تكن لي أية نيـة في أن أتجاوز معهم حدود الصداقة وأنا أعتبر نجـاح الصداقـة وفشلها هو بيـد المرأة وان الرجـل لا يعاملها الا حسـب شخصيتها . وشيء طبيعي أن تستمر الصداقة بعد الزواج ، فأنا لا اريد أن تضمحل هذه الصداقة والا فسنعيش بعيدين عن المجتمع » . وقالت السيدة حبيبـة البورقادي الاستاذة بثانوية للانزهة بالرباط : « أما عـن الصداقـة فسنكون خياليين لو قلنـا بوجود صداقة خالصـة بين الرجـل والمرأة على نطاق واسع حتى في المجتمعات المثقفة فبالاحرى في مجتمعنـا المتخلف . والصداقة في مجتمعنا المغربي غالبا ما تنتهي بالحب . ومـن شـروط الزواج عند التضحية بالاصـدقاء جاعلا الـزوج هو الصـديق الاول . وأنا اؤمن بالصداقة بين الجنسين ولا أفرق بين اصدقاء زوجي وصديقاته كما لا يجد زوجي أي مانع في ربطي علاقة صداقة مع رجل آخر » . وقالت السيدة زينب الغريسي المحامية بالدار البيضاء « أما عن الصداقة والحب فما أبعد أحدهما عن الآخر ، فالصداقة الحقيقية فـي

رأيي هي التي تنشأ بـين الرجل والمرأة • فالصداقة شيء والحب شيء آخر ولا يمكن أن يختلطا لان للصداقة حدودا تقف عندها الا اذا أردنا تجاهلها والتغاضي عنها ولي عدة أصدقاء ولزوجي عدة صديقات وكلانا مرتاح لهذه الصداقات » • ومن هـذه الآراء نستخلص ان المرأة المغربية المثقفة لا تجد مانعا من صداقـة الرجـال لانها قد فهمت معنى الصداقة الحقيقية بينما نجـد العكس عند المرأة الغير مثقفه لانها غالبا ما تسيء فهم الصداقة ومعنى الحرية فهـي تكون على حذر منها أحيانا أو قد تقع ضحية هذه الصداقة أحيانا اخرى •

لقد ظلت الحياة المغربية محتفظة بكثير من طابعها الخاص حتى اليوم كما ظل الشعب المغربي محافظا على حضارته الخاصة وعاداته وتقاليده مع انه ينـازل الآن معركة التقـدم الحضاري اذ هو في صراع بين التقاليد الموروثة وبين سيل المدنيـة الحديثة • فهذه المرأة المغربيـة تلبس جلابة وخماراً لا للتستـر والحجاب بل تمسكاً بالتقاليد • فتجدها في المقهـى تنزع الخمار وتكشف عن وجهها وتجدها في اليوم الاخر سافرة أو قـد تجدها في صالة الرقص بزي غربي أو تجدها على شاطيء البحر بلباس السـباحة •

أما حفلات الزواج فانها غايـة في الروعـة والابداع حيث تجلس العروس فوق عرش مـن الوسائد بكامل زينتها التي تغطيها مـن الرأس الى القـدم عدا وجهها ، متحليـة بالمجوهرات والذهب واللؤلؤ ، الذي يحلي صدرهـا ورأسها في كمية كبيرة • وهذه البدلـة الخاصة بالزفاف مع مجوهراتها تعود لتجار يعيرونها للعروس لقاء اجور محترمة • وتقوم امرأة خاصة بتلبيس هذا الثوب الجميل للعروس تسمى (النكافه) •

وتجري الاحتفالات بـين التهليل والصلاة على النبي عليـه السلام وبين الغناء والطرب الشعبي* •

(*) من ارادة الاستزادة في الاستمتاع باخبار هذه الحفلات فليراجع كراس الاستاذ عبدالهادي التازي الموسوم (باعراس فاس) •

ورغم تمسك المغاربة بالتقاليد القديمة فانهم قد تأثروا الى حد كبير بمخلفات الاستعمار الفرنسى • ويقول الاستاذ عبد المجيد بن جلون[٥] : « ان الوسائل الحديثة ما لبثت أن تغلغلت في المغرب • وبالرغم من التأثير الكبير الذي تركته في التفكير المغربي ظلت الحضارة المغربية واضحة المعالم صامدة في وجه الحضارة الغربية ، بل سخرت الوسائل الاوربية كلها لارادتها واستفادت منها • واذن فنحن نعيش في عصر تلتقي فيه حضارتان ، حضارة مغربية صرف بتقاليدها الجميلة ، وعراقتها وفنونها وموسيقاها ورقصها وآدابها ومعمارها ونظرتها الى الحياة ، مع الحضارة الغربية بوسائلها السريعة وتقاليدها وفنونها وموسيقاها ورقصها وآدابها ومعمارها ونظرتها الى الحياة هي أيضا » • ورغم هذا كله فان الحضارة الغربية التي تغلغلت في صفوف المغاربة قد تركت آثارا غير محمودة خصوصا في عهد الحماية • لان هؤلاء المستعمرين الذين قصدوا الشمال الافريقي كانوا قد زرعوا بذور الفساد بأيديهم وامتهنوا حرفة النخاسين فصاروا يأتون بناتهم الى المغرب ويقدمون كلا منهن الى مغربي لكي يشتروا بهن الضمائر الواهية ولكي ينتج جيل خليط من العنصر الفرنسى والعنصر المغربي سهل القياد لمراميهم ومؤامراتهم الدنيئة ، ومن ناحية اخرى كانوا يشنون حملاتهم على المدن القديمة ويلجون بيوتها قسراً ويختارون أجمل الفتيات للعبث بهن • فنتج عن ذلك طيلة فترة الاحتلال طبقة من النساء اتخذن البغاء حرفة لهن حتى تضايقت الدولة من هذا الامر • وأخذت في الايام الاخيرة تشدد الرقابة عليهن • وكانت تطالعنا الصحف المحلية كل يوم بصيحات الاستنكار لهذا الوضع المؤلم في بلد مسلم •

ومن الآثار التي خلفها الفرنسيون اقبال الشباب على المشروبات الكحولية بشكل يعجز المرء عن وصفه ، وهذه جريدة العلم تصف هذا الوضع بمقالها الموسوم (مأساة الانسان في المغرب) جاء فيه : « ظاهرة

اخرى تشغل بال المواطنين هناك وهذه الظاهرة هي الازدياد الملحوظ في المقاهي والخمارات وكذلك الدكاكين ، التي كانت سابقا تبيع المواد الغذائية فأصبحت اليوم تتنافس مع المقاهي والخمارات الرسمية ، في بيع ما حرم الله من كحول وخمور ولحم خنزير • وكل هذه الخمارات والمقاهي والدكاكين تباشر عملها بكل حرية آناء الليل وأطراف النهار • وكل هذا مع الزبناء المسلمين •• وتعقب الصحيفة بقولها : وهذا مما جعل العائلات تضطرب وتخاف على مستقبل أبنائها خوفا من أن يجرفهم التيار وقد أصبحت جل الاحياء شبه مواخير علنية تباشر عملها بكل حرية، دون أن يكون للسلطة أي دور مضاد وكل هذا يقع ولا من يحرك ساكنا » • وقد سبق هذه الدعوة الى الاصلاح واظهار عيوب المجتمع لايجاد الحلول الناجعة لها دعوة السيد عمر الساحلى نائب دائرة تيزنيت عندما كان البرلمان قائما بقوله :[٧] ان الحالة الاجتماعية في بلادنا من الناحية الخلقية والدينية لا تقل خطرا عن الحالة الاقتصادية وان الانحلال الخلقي الذي يلقى تشجيعا من جانب المسؤولين أيضا مما ترتب عنه انتشار هذه الامراض الاجتماعية التي تنخر كيان الامة والتي يندد بها النواب في كل مناسبة ويتذمر منها كل مواطن سليم غيور فان أسبابها في نظري جاءت من بعدنا عن تعاليم الدين الاسلامي ومن اهمال التربية الاسلامية العملية في مدارسنا من جهة •• ومن تشجيع الانحلال الخلقي من طرف المسؤولين باقامة المهرجانات الفولكلورية التي يختلط فيها الحابل بالنابل • وبفتح المراقص الخليعة في وجه الشباب لتمييعه من جهة اخرى حتى ماتت الغيرة الدينية والشهامة الوطنية والنخوة الاسلامية وانعدم الحياء الذي هو شعبة من الايمان ، وانزلقنا الى مستوى الحيوانات ، وورثنا جميع المساوىء التي جاء بها الاستعمار ، لاجل الغاية التي وصلنا اليها بمحض اختيارنا في عهد

الاستقلال من خلاعة وانحلال »* •وقال الاستاذ الحاج أحمد بن أحمد بوزري الملحق بوزارة التربية الوطنية في جوابه على السؤال الموجه اليه حول انحراف الشباب المغربي[٨] : « ان جزءاً ضئيلا من شبان مغربنا ساءت تربيته وقلد بعض الاوربين تقليداً أعمى ، حتى صار الفتيان والفتيات يتشبهون بهم ، في عوائدهم ، دون أن يتحلوا بما حسن منها ويتخلوا عما قبح منها ، عابثين بتعاليم دينهم الحنيف التي تهديهم الى الطريق المستقيم - ثم قال : ومما يزيد الطين بله تردد بعض الاطفال الى السينما صباح مساء بدون جدوى • فهم يرون فيها أفلاما للتسلية ، تشخص روايات بعيدة كل البعد عن مكارم الاخلاق بل يندى لها الجبين أحيانا • فيقلدون أبطالها ويتحلون بخصالهم الذميمة وهم يظنون حسب عقولهم الفتية انها حميدة • فتراهم يحاولون أن يستعملوا مع رفقائهم وأهلهم ومربيهم ما تعلموه من أساليب الغدر والخيانة والغش والتدليس والكذب والنفاق والسرقة وغير ذلك بواسطة الاشرطة اللا أخلاقية » • والحقيقة ان عدم فرض رقابة على الافلام الخلاعية سيترك آثاراً سيئة في المجتمع المغربي •

الصحـــة

أما في الميدان الصحي فرغم الاهتمام الكبير الذي تبذله الحكومة فلا زالت المستشفيات ينقصها الاطباء وغالبا ما نجد في أكثرها يقوم المضمد بدور الطبيب • وقد ورد في خطاب العرش[٩] « ان الحكومة أحدثت عدداً من المستشفيات والمستوصفات خلال فترة الاستقلال • فأصبح المغرب الآن يتوفر على ١٦٠ مستشفى و ٦٧ مركزاً صحيا و ١٢٦ مستوصفا و ١٢٧ مركزاً قرويا • أما عدد الاسرة فقد ارتفع من ١٦٠٠٠ الى ٢٣٠٠٠ سريرا وأصبحت الميزانية المخصصة للصحة العمومية في سنة ١٩٦٥ تساوي ٢٠٩٫٣٠٠٫٠٠٠ درهم • ولما كانت هذه السياسة

(*) قال ذلك عند مناقشته لميزانية وزارة الشؤون الاسلامية في البرلمان •

تتطلب مزيداً من الاطباء والممرضين فقد أسست الدولة كلية للطب وانشأت عدداً من مدارس التكوين • وعملت على ايفاد بعثات تعليمية الى الخارج ، فكان من نتائج ذلك أن أصبحت البلاد تتوفر على أزيد من ٢٠٠ طبيب و ٢٠٠ ممرض وممرضة من أبنائها » • ولا زال أكثر الاطباء من الاجانب المتعاقدين مع الحكومة المغربية ويندر وجود الاطباء المختصين •

أما فيما يخص الجيش المغربي فانه مؤلف من المستأجرين ولايوجد نظام التجنيد الاجباري • وقد أقرت الحكومة المغربية مؤخراً (في شهر آذار ١٩٦٦) الخدمة العسكرية الاجبارية وشكلت لجنة لهذا الغرض باشرت أعمالها بالفعل • وفي شهر حزيران ١٩٦٦ بدأت وزارتا الدفاع والداخلية في استدعاء الفوج الاول من المجندين لاداء الخدمة العسكرية الاجبارية •

وفي ميدان القضاء ، فان المحاكم كانت مختلفة ، ويترأسها فرنسيون فيحتاج المواطن الى اصطحاب مترجم معه الى ساحة القضاء •

ولكن في شهر شباط سنة ١٩٦٥ تم اقرار توحيد وتعريب ومغربة القضاء • فكانت بادرة طيبة من قبل الحكومة • وقد أشار خطاب العرش في ٣ آذار سنة ١٩٦٦ الى ذلك حيث قال جلالة الملك فيه « عندما استرجع المغرب استقلاله وسيادته وجدنا أمامنا قضاءً مبنيا على اختلاط السلط وتداخلها وتعدد أنواع المحاكم وتشعب التشريع ، زيادة على تقسيم المغرب الى مناطق تطبق فيها تشريعات مختلفة •

وابرازاً لسيادة القضاء المغربي وقطع كل صلة بينه وبين العهد البائد ، تم تأسيس مجلس أعلى مهمته توحيد الاجتهاد القضائي ، بمجموع المحاكم بالمغرب ، عن طريق تأويل النصوص التشريعية والتنظيمية تأويلا مغربيا محضاً • ولما كان هدفنا الاسمى هو توحيد القضاء توحيداً تاما ، وضعنا في السنة الماضية طابعنا الشريف على قانون توحيد وتعريب ومغربة

القضاء • وقد دخل هذا القانون في حيز التنفيذ اذ أصبحت محاكمنا موحدة معربه يسيرها قضاة مغاربة » •

وقد نص الفصل الثاني من هذا القانون على أن هذه المحاكم الموحدة تتركب من الدرجات الآتية : محاكم السدد ، المحاكم الاقليمية ، المحاكم الاستئنائية ، المجلس الاعلى • ونص الفصل الرابع على أن لا يمارس وظيفة قاض بمحاكم المملكة المغربية من لم يحمل الجنسية المغربية كما نص الفصل الخامس على ان اللغة العربية هي وحدها لغة المداولات والمرافعات في المحاكم المغربية •

الاحزاب السياسية

توجد في المغرب عدة أحزاب كحزب الدستور الديمقراطي بزعامة الحسن الوزاني ، وحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بزعامة المحجوبي أحرضان ، وحزب الجبهة بزعامة أحمد رضا كديره ، وحزب الحركة الشعبية بزعامة المهدي بن بركة ، الا ان أشهر هذه الاحزاب وأنشطها اليوم هو حزب الاستقلال ، الذي يتزعمه علال الفاسي ، المشهور بنزعته الوطنية والذي كافح الاستعمار قبل الاستقلال فنفاه المستعمرون عن البلاد الى برازافيل • وقد احتفل الاستقلاليون يوم ٢٦ حزيران ١٩٦٦ في جميع أنحاء المغرب بالذكرى العشرين لعودة الرئيس علال الفاسي من المنفى •

وقد وضح السيد علال سياسة حزبه في خطاب له كان قد ألقاه في مهرجان الاستقلال بفاس يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٤ ونشرته جريدة العلم لسان حال الحزب جاء فيه :[١٠]

اذا كان حزب الاستقلال قد استطاع أن يوحد الامة حتى أحرزت على الاستقلال وجلاء الجيوش الاجنبية عنها فانه الحزب الذي سيواصل الكفاح حتى يتم تحرير هذه البلاد • ولا ينبغي

أن نتشكر لاولئك الذين جاهدوا أو ماتوا لنصعد الى المناصب ، ولنحصل على هذه المزايا الممثلة في الاستقلال . واذا كانت السلطة وكان بعض المسؤولين لم يفكروا ولو بطريق النفاق ، أن يتحدثوا عن الشهداء ، فنحن الشعب لا يمكن أن ننساهم أبداً كأبطال صناديد حرروا الشعب وتركوا لنا أمانة السهر على الاستقلال ومطاردة المتلاعبين به .

ان وطننا تحرر من فرنسا واسبانيا ، تحرر من حكمهم الزمني ومن جيوشهم ، ولكن ما تزال مناطق اخرى لم تتحرر . والسيطرة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ما تزال قائمة كما وضعها الاجانب . ولا أدل على ذلك من قضية وجود المعمرّين الذين انتزعوا القطاعات الفلاحية الشاسعة من أصحابها المغاربه الشرعيين . ولكن ما نزال بعد لم نستطع أن نستردها لانه ما يزال فينا من يخدم الاستعمار .

ان شعبنا جائع ودولتنا أصابها الافلاس العالمي وهي تموه بالتقشف المكذوب . وان الذين يدافعون عن الشركات الاجنبية لا يختلفون حقاً عن المعمرين أنفسهم . واني لاطلب من اخواني الوطنيين توطيد العزائم والتفاف الصفوف لكفاح الاستعمار الاجنبي كذلك . لقد استقللنا قانونيا ورسميا وبلادنا لم يعد فيها حكم أجنبي ، لكن ما يزال بين ظهرانينا من يؤثر ارتباط مصلحة المغرب بمصلحة الاجنبي . وان لا تتخلى عن التعليم الفرنسي . نريد الاستقلال اللغوي والقانوني والاقتصادي ، وكذلك الاصلاح الزراعي ، حتى لا يظل فلاحونا جائعين ويعيشون على فضلات المعمرين والاقطاعيين .

ان لجميع الاحزاب في المغرب مراكز وفروع في جميع المدن وهي تعالج المشاكل السياسية بكامل حريتها وتعبر عن رأيها بصراحة

أتاحها لها دستور المملكة . وقد تأسس حزب جديد في سنة ١٩٦٤ هو الحزب الاشتراكي الديمقراطي وزعيمه (أحمد رضا كديره) .

المراجع

(١) الكتاب الذهبي ص ١٠٤ .

(٢) مظاهر الحضارة المغربية ص ١٣٨ .

(٣) مجلة الشرطة عدد ٣ لسنة ١٩٦٢ ص ٣٢ .

(٤) مجلة شروق عدد ١ لسنة ١٩٦٥ ص ٣ .

(٥) مجلة دعوة الحق عدد ٢ لسنة ١٩٦٥ ص ٥٧ .

(٦) جريدة العلم عدد ٥٨٧٤ بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٦٦ ص ٦ .

(٧) جريدة المحرر عدد ٣٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٥ .

(٨) مجلة التعاون الوطني عدد ٣٤ لسنة ١٩٦٢ ص ٢٧ .

(٩) خطاب العرش في ٣ اذار ١٩٦٦ .

(١٠) جريدة العلم عدد ٥٣٩٦ بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٤ .

الفصل الخامس

الاحوال الاقتصادية

يعتبر المغرب الاقصى ، من الناحية الاقتصادية ، قطراً فنيا فلاحيا في الدرجة الاولى . وله قابلية ذاتية للتصنيع . وذلك لوفرة المواد الخام واليد العاملة . وقد كان المغرب قديما في عهد المرابطين والموحدين حيث توفر للناس الاستقرار والأمن في ازدهار اقتصادي فقد انصرف الناس الى ناحية الانتاج ، وتنمية الثروات . فاتسعت الاسواق وفتحت أبوابها لاستقبال تجارة السودان والاندلس وأفريقيا وبلاد الغرب . وقد تضاعف الانتاج الزراعي وكثرت المعامل في المدن المهمة ، كمراكش ، وفاس ، وسبته ، لانتاج مختلف الصناعات ، كالورق والنسيج والصابون وتسبيك الحديد وصناعة الزجاج .

أما في عهد بني مرين فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية وانصرف الناس للاستثمار والبناء والتشييد . حيث شيدت المدارس والمساجد والمستشفيات رغم الاحداث المضطربة ، بسبب مقاومة البرتغاليين ، الذين هاجموا سواحل البلاد . ويذكر الاستاذ محمد المنوني[١] ، ان المغرب شهد في العصر السعدي انبعاثا علميا وصناعيا جديداً . وظهر هذا ـ بصفة خاصة ـ في عدد من العلوم الرياضية ، وفي الهيئة والطب ، كما ظهر في صناعات عسكرية واقتصادية وغيرها . وكان للمنصور أحمد السعدي فضل تشجيع هذا الانبعاث ، وفي هذا الصدد يسجل ابن القاضي انه ظهر في أيام هذا السلطان علوم وصناعات

مهمة لم تكن قبل في المغرب ، ويذكر من بين ذلك الحساب والهندسة والمساحات » •

ومع ان الاقتصاد المغربي اصيب بعد ذلك بفتور نجده اليوم ينهض بنشاط عظيم في مختلف الميادين •

وتعد الفلاحة من أهم المقومات الاقتصادية بالمغرب • فالفواكه والحبوب وشجر العنب تزرع في المغرب على نطاق واسع ، ويهتم المغرب أيضا بزراعة الحلفاء والتبغ •

أما تربية المواشي وصيد الاسماك فيحتلان مكانا مرموقا في الانتاج المغربي • اذ تتفرع عنها صناعة قوية وهي صناعة التصبير • وللمغرب موارد معدنية مهمة ، كالحديد والرصاص والقصدير والمنغنيز • غير ان أهم هذه الموارد هو الفوسفات وقد شيد في المغرب معمل آخر للفوسفات الحديث في آسفي بدأ انتاجه هذا العام • وبذلك أصبح المغرب المصدر الاول في العالم لهذه المادة •

أما الصناعة المعدنية والكيماوية ، فهي في تقدم مستمر • وتسعى الحكومة الى تدعيم اقتصاد البلاد بشتى الوسائل • وكانت أول بادرة هي تأسيس بنك المغرب كبداية للانطلاق نحو تدعيم الاقتصاد الوطني • كما ذكر ذلك جلالة الحسن الثاني في خطاب العرش هذا العام حيث قال[٢] : « بعد تأسيس بنك المغرب وتكليفه باصدار العملة الوطنية ، اتجه عزمنا باحداث مؤسسات وطنية اخرى ، كالبنك الوطني للانماء الاقتصادى ، والبنك الشعبي ، لانماء الصناعات الصغيرة ، وتشجيع الصناعات التقليدية • ولما توليه الدولة من عناية فائقة للفلاحة أنشأنا الصندوق الوطني للغرض الفلاحي • الذي تولى صرف القروض الى الفلاحين ومساعدتهم على تطوير الفلاحة في هذه البلاد • ولم تغفل الدولة عن الدور الذي يقوم به المصدرون في تسويق منتوجاتنا ، فأنشأنا البنك المغربي للتجارة الخارجية ، بقصد تقديم القروض

والمساعدات للمصدرين ، والعمل على فتح أسواق جديدة في وجه المنتوجات الوطنية . وأحدثنا الصندوق الوطني للادخار وربطنا الصلة بينه وبين صندوق الايداع والتدبير » .

يوجد في المغرب ٢٥ بنكاً حراً ، والبنك الشعبي له عدة فروع وعدة مؤسسات مالية . كما توجد عدة شركات مهمة كشركة (سمير) للبترول وهي مغربية ايطالية تعمل على تكرير البترول ومقرها في المحمدية وقد تم بناؤها سنة ١٩٦١ لمعالجة ١٫٢٥٠٫٠٠٠ طناً من البترول . كما توجد شركة كبيرة لتكرير البترول في سيدي قاسم .

وهناك شركة (بيرلي المغرب) لها معمل بعين السبع لانتاج السيارات بمعدل ٢٠٠٠ عربة في السنة رأسمالها ٥ ملايين درهم* .

وشركة جنرال لصنع العجلات ، حيث تنتج الاطواق المطاطية والعجلات والمواد الاخرى ، لتجهيز سيارات النقل .

وشركة (سوماكا) وهي شركة مغربية رأسمالها ١٠ ملايين درهم . تنتج سيارات سوماكا ويقدر انتاجها السنوي ب (٨٠٠٠ سيارة) . كما تقوم بتركيب سيارات فيات بثلاثة احجام ٦٠٠ ، ١٥٠٠ ، ٢٣٠٠ ولها سوق رائجة . وشركة طارق ـ شركة مغربية للصناعات الميكانيكية تم انشاؤها في ١٥ نيسان عام ١٩٦٠ مهمتها صنع الجرارات الفلاحية ، والقطع الميكانيكية ، والهياكل الحديدية .

ثم شركة ـ مافيتيكس ـ وهي شركة مهمة انتاجها الفلين ومعملها في تطوان يبلغ رأسمالها ٣٫٧٥٠٫٠٠٠ درهما . وتمدها غابة معمورة الواقعة قرب الرباط بلوائح الفلين المقطعة من اشجارها .

---

* الدرهم المغربي يعادل ١٥٧٫٦٠٩ مليغرام من الذهب الخالص المصرح به في الصندوق الدولى للنقد . والفرنك المغربي وحدة التعامل . والدرهم يساوي ١٠٠ فرنك مغربي . والدولار يساوي ٥٠٦ فرنك مغربي اما الجنيه الاسترليني فيساوي ١٣٩٠ فرنكا مغربيا .

أما شركة – كوفيتيكس – للغزل والنسيج فقد انشأت عام ١٩٦٠ بفاس وانتاج معاملها يجهز السوق بانواع مختلفة من الانسجة . كما توجد الشركة المغربية لصنع السكر (كوزوما) وبها معمل امكانية انتاجه ٢٥٠,٠٠٠ طنا من السكر سنويا وتستخدم ثلاثة الاف من العمال .

ومن الناحية التجارية ، فان المغرب له اسواق خارجية ، لمختلف المنتوجات . وقد ارتفعت صادرات الحوامض والمعلبات في الآونة الاخيرة كثيرا ، وذلك بعد تأميم الحكومة لهذه الصادرات . وقد تم تقوية تجهيز موانيء الدار البيضاء ، وآسفي وطنجه ، والمحمدية ، حتى بلغ مجموع حمولة هذه الموانيء ١٥ مليون طنا في عام ١٩٦٥ .

واهم صادرات المغرب هي الفوسفات والحلفاء والفواكه والاسماك المعلبة ، والبيض .

ويستورد المغرب الآلات الزراعية ، والسيارات ، والمنسوجات الحريرية ، والقطنية ، والبترول ، والخشب ،والشاي ، والبن . وهناك صناعات في دور التطور . كصناعة الصابون ، والاسمنت ، والسكر، والزيت ، والسردين ، والاحذية ، والاثاث البيتية ، والاواني المنزلية . والى جانب ذلك الصناعات التقليدية ، التي تعتمد على المهارة اليدوية ، واسواقها رائجة وانتاجها وفير .

* * *

الزراعة :

ان المغرب بلد زراعي ، ويوجد به ما يقارب ٩ ملايين يعيشون على الزراعة . وقد كان الانتاج الزراعي ، يقوى ويضعف ، تبعا للمؤثرات الجوية كما هو الحال اليوم ، ومن جملة النكبات التي كانت تتوالى على المغرب علاوة على الجفاف ، غارات الجراد[٣] .

ويمتاز المغرب بتعدد وتنوع محصولاته الزراعية ويرجع السبب في ذلك الى تنوع المناخ وجودة التربة الصالحة لنباتات منطقة البحر الابيض المتوسط . كما ان جبال الاطلس تزرع حاصلات المناطق الباردة . أما

في الجنوب حيث تكثر السهول الممتدة الى الصحراء فان هـذه المناطق صالحة لمزروعات المناطق الحارة . ولهذا فان المحاصيل الزراعيـة في المغرب متنوعة تبعا لتنوع المناخ وتنوع التربة كالتربة الجيرية ، والصلصالية ، والرملية .

ففي الاراضى الرطبة وعلى سفوح الجبال تنبت اشجار البلوط والارز والجوز واللوز والصنوبر والزيتون والكروم والقمح والشعير والموالح .

ففي الاراضى الجافة وخاصة شرق البلاد تنبت الحلفاء في مساحة مقدارها ١٥٠ ألف هكتار . وفي الاراضى الجنوبية الصحراوية ينبت النخيل الذي يشغل مساحة ٨٠ الف هكتار .

أما الغابات فانها تكسو مناطق مقدارها ٣ ملايين و ٨٣٠ الف هكتار، وتشغل غابات الارز ١٠٠ الف هكتار ، وغابات الفلين ٣١٤ ألف هكتار ، واكبر غابة هي غابة المعمورة الممتدة ما بين نهر ابي رقراق وسلا في الرباط ، وبين وادى سبو ، وطولها ٦٠ كيلو مترا وتشغل مساحة ١٣٥ الف هكتارا ، واكثر اشجارها الفلين والبلوط .

ان الزراعة في اراضى المعمرين * باقية على ما خلفوه من طرق عصرية . أما الاراضى التي استرجعت من بعضهم واصبحت ملكا للحكومة أصبح الفلاح يشتغل فيها بواسطة الكراء الى حين اقرار القانون الخاص بتمليكها . وقد ظلت اراضى المعمرين على نفس الشروط المتفق عليها بين الفلاح والمعمر . فاذا قدم صاحب الارض الآلات وما تحتاجه الزراعة من خدمة وادارة ، فانه يدفع للفلاح خمس الناتج . أما اذا قام الفلاح بكل ذلك فان لمالك الارض ثلث الحاصل بعداخراج الخمس من المجموع . فلو فرضنا ان مقدار ألانتاج ٦٠٠ طنا ففي الحالة الاولى تكون حصة الفلاح ١٢٠ طنا . اما في الحالة الثانية فتكون حصته ٤٤٠

(*) المعمرون هم الاقطاعيون الفرنسيون الذين عمروا هذه الاراضي واستغلوها منذ عهد الحماية ولحد الآن .

طنا • ويطبق ذلك في الاراضى الديمية التي تعتمد على الامطار وتشمل المخضرات والحاصلات الحقلية كالقمح الصلب ، والقمح الطري (الغرنيا)، والشعير وغيرها • وقد ضعف اهتمام الفلاحين بزراعة المخضرات بعد الاستقلال لجهلهم وعدم استطاعتهم خدمة الارض والصرف عليها بعد ان كان المعمر يجهزهم بما يحتاجون • تشغل الاراضى المزروعة مساحة ٥٫٢٠٦٫٥٠٠ هكتارا كما جاء في احصاء سنة ١٩٦٠ •

ويشتهر المغرب بزراعة التبغ ، فهناك نوعان من التبغ يزرع في المغرب • نوع منه للتدخين تباشر زراعته في شمال البلاد وبصفة خاصة في ناحية مكناس ، وناحية وزان ويصل انتاجه السنوي الى ٢٠ ألف طن•

ونوع من التبغ للتنفيحة غني بالنيكوتين يزرع في الجنوب في ناحية اكادير منذ عهود غابرة ويصل انتاجه حوالى ٥٠٠ طن في السنة •

وهناك ثلاثة معامل لصناعة التبغ هي : معمل الدار البيضاء ويبلغ انتاجه السنوى ٣٥٠٠ طن من السجائر سنويا •

ومعمل القنيطرة ، الذي يبلغ انتاجه السنوى ١٠٠٠ طن ومعمل تطوان ويبلغ انتاجه السنوى ٨٠٠ طن •

ويعد التبغ في المغرب من الموارد الجبائية المهمة لخزينة الدولة • وتحتكر زراعة وصناعة وبيع التبغ في المغرب الشركة الدولية المتصرفة منذ سنة ١٩١٠ بموجب معاهدة مع الحكومة المغربية • وهذه الشركة هي التي تقوم بالاشراف على زراعته ومنح الرخص وتحديد النوعية •

وقد بلغت الكميات المباعة من التبغ عام ١٩٦٣ ما يزيد على ٥ ملايين طن كان نصيب الحكومة المغربية من ارباحها ١٢٧ مليون درهم (اي حوالى ٩ ملايين باون استرليني)

وأما اشجار الفاكهة ، فانها كثيرة ومتنوعة أهمها اشجار الزيتون والكروم والحوامض • وهناك اشجار التين واللوز والمشمش وغيرها • وقد ساعد امتداد اراضى المغرب نحو الصحراء على زراعة أشجار النخيل،

وقد بلغت المساحة المزروعة بالاشجار المثمرة عام ١٩٦٠ ما يقارب ٥٥٠٫٠٠٠ هكتارا • ويزداد الاهتمام بزراعة الاشجار المثمرة نتيجة الطلب المتزايد على فاكهة المغرب من قبل الاسواق الخارجية •

وتشغل شجرة الزيتون المركز الاول بين الاشجار المثمرة ، حيث يوجد منها ١٣ مليون شجرة موزعة على مناطق شمال المغرب وسهول جبال الاطلس ، وفي اقليم مراكش في الجنوب • وتشغل مساحة ١٣٠٫٠٠٠ هكتار • ومعدل غلة الشجرة ٣٠ كغم في متوسط عمرها ويستهلك ٢٠٫٠٠٠ طن من زيت الزيتون سنويا في الغذاء وفي مصانع حفظالسردين ، ولا يصدر منه الا القليل ، حيث صدر منه عام ١٩٦٠ حوالى الف طن ، وتتبع اسعار الزيتون وفرة المحصول • ففي العام الماضى كانسعر الكيلو من الزيتون١٠ فرنكات وقد اصبح سعره هذا العام ٦٠ فرنكا وذلك لقلة المحصول • كما ان الفلاح المغربي لايهتم بتسميد الارض في حين ان المعمرين يزداد ناتج بساتينهم باطراد لبذلهم العناية والمال لاحراز نتائج طيبة •

أما اشجار التين التي يبلغ عددها ٦ ملايين شجرة فانها تشغل مساحة ١٠٠٫٠٠٠ هكتار موزعة على انحاء المغرب واكثرها في السفوح الجنوبية لجبال الريف • ويقدر انتاجها بـ ٦٠٫٠٠٠ طن سنويا وتقاوم شجرة اللوز الجفاف فلهذا نجدها تنتشر في المناطق الجبلية الوسطىوالجنوبيةشبه الجافة ويوجد منها ٩ ملايين شجرة تغطى مساحة ٧٠ الف هكتار ، ويصدر قسم من المنتوج الى الخارج • وقد استطاعت وزارة الفلاحة اخيرا من انتاج انواع جيدة من اللوز بعد تجارب عديدة مثل لوز (مايزون ، وقسطنطين ، ومونستروزو ، وماركونا ، وراك سيدلنك ، وديسميو) •

أما شجرة الجوز فانها تنمو في الاطلس الكبير على الجهات الجبلية المرتفعة • واشهر انواع الجوز هي (بارسيان ،وميلينير ، وبيجو، وميت) •

ويكثر شجر النخيل في الواحات الجنوبية في تافيلالت ووادي درعة اذ يوجد منه ٢٠٠ الف نخلة تقريبا ، وجميع المنتوج من التمر يستهلك محليا ولا يصدر منه الى الخارج لعدم جودته وصلاحيته للتعبئة والتصدير • ويستورد المغرب كل عام الانواع الجيدة من تمر الجزائر ويباع النوع الجيد منه (المجهول) بسعر ٨ دراهم للكيلو غرام •

وفي منطقة صفرو تكثر اشجار حب الملوك (الكرز) • ولكن كمية المنتوج لا تسد حاجة الاستهلاك المحلي لكثرة الطلب عليه • ويقيم المغاربة كل عام احتفالا خاصا لهذا الثمر * فهو للذة طعمه يعتبرونه ملك الثمار •

أما الاشجار الاخرى كالمشمش والرمان والخوخ والتفاح فان كمياتها تسد حاجة السوق • وبعض انواعها جيدة • ويوجد نوع من الرمان عديم البذور كما في بعض انواع العنب •

ومن الفواكه الوفيرة في المغرب البرتقال والليمون لان اشجارها تزرع في جميع انحاء المملكة على نطاق واسع وحتى في الشوارع تستعمل كاشجار للزينة حيث تتلألأ ثمارها في هيئاة تسر الناظرين•وحتى الاطفال يحترمونها ويستأنسون بمنظرها فلا تمتد ايديهم لقطفها •وتخرج الثمار الجديدة الى جوار الثمار القديمة وعندما لا تكون هناك حاجة لقطف الثانية • أما اسعار الحوامض فهي رخيصة جدا حيث يصل سعر الكيلو غرام منها الى ١٠ فرنكات وتصدر الانواع الجيدة منها الى فرنسا والمانيا الغربية والاتحاد السوفياتي وهولندا وانكلترا ، نظرا للاقبال الشديد عليها ، لانها تنضج في وقت اسرع من البلدان الاخرى • فانتاجها المبكر يجلب اهتمام الدول الاوربية لاستيرادها •

وقد بلغت صادرات الحوامض سنة ١٩٦٠ ما يقرب ١٧٠مليون درهم اي ما يساوي ١٠ في المائة من قيمة صادرات المغرب اذ تحتل الحوامض

---

* انظر ص ٦٩ في هذا الكتاب •

المرتبة الثالثة بين الصادرات المغربية* . ولكنها في المرتبة الاولى من الحاصلات الزراعية . وتشغل الحوامض مساحة من الارض تقدر ب ٥٠ الف هكتار ، وزراعة الحوامض حديثة العهد ، لان هذه الاشجار ادخلها العرب الى شمال افريقيا بعد الفتح . وانتشرت زراعتها في المغرب وخاصة في مراكش ووزان وبني سناسن ، ثم عمت البلاد من اقصاها الى اقصاها . ولكنها قبل ثلاثين عاما كان انتاجهايقتصر على تجهيز السوق المحلية . أما اليوم فان الانتاج قد ازداد كثيرا بحيث ان الكميات الكبيرة التي تصدر كل عام والتي تقدر بنصف مليون طن . أصبحت لا توثر على الاستهلاك المحلى بل لرخص اثمانها قد تستدعي اصحاب البساتين النائية ترك ثمارهم تجف على اغصانها لان بيعها لا يسد تكاليف نقلها الى السوق . ولذلك انشأت الحكومة مصانع للتعليب وعمل المربيات وعصير الفواكه لتصريف المنتوجات الفائضة .

أما الكروم فقدنشطت زراعتها ايام الاحتلال الفرنسى حيث وجدوا في المغرب تربة صالحة لانتاج الكروم الصالحة في تحضير النبيذ لتموين انفسهم وجنودهم . فخصصوا مساحات كبيرة من الارض لغرس اشجار الكروم في مزارع حديثة ، بواسطة المزارعين الاوربيين . وقليل من المغاربة . حيث يمدون سياجات طويلة يبلغ ارتفاعها مترا واحدا، في صفوف متوازية تتسلقها اغصان الكروم وتتدلى عليها العناقيد حتى لاتتضرر بحشرات الارض .

يوجد نوعان من الكروم ، نوع ينتج العنب للاستهلاك المحلى ، الذي يقدر ب ٣٠٪ من الانتاج ويعادل ١٠٠ الف طن سنويا ، يشغل مساحة مقدارها ٢٢ الف هكتار من الارض .

---

* اول صادرات المغرب الفوسفات ٢٠٪ ثم المعادن ١٢٪ ثم الحوامض ١٠٪ .

ونوع يستخدم محصوله ، في صناعة النبيذ والكحول لغرض التصدير نظرا لان فرنسا تستورد منه كميات كبيرة لارتفاع درجة الكحول فيه ، وكذلك المانيا الغربية وانكلترا •

وتشغل المساحة المزروعة بهذا النوع من الكروم الحديثة ٥٥ الف هكتار تتركز ثلث هذه المزارع في منطقة مكناس ، لجودة التربة والمناخ فيها وكفاية الامطار التي يصل معدلها الى ٥٨٥ مليمتر • وقد وصل انتاج النبيذ عام ١٩٥٩ الى ٢و٧٥٠و٠٠٠ هكتولتر • ولا يوجد الآن في ايدي المغاربة* من اشجار الكروم سوى ٤ ملايين شجرة ، وناتجها ضئيل جدا بسبب وجود حشرة (الفوليكسيرا) ، التي اتلفت في سبع سنوات ما يزيد عن ١٠ الاف هكتار من الكروم فقضت على اغلبية المحصول ، مما حمل الفلاحين المغاربة على الاعتقاد ، بان السبب في اصابة الكروم بهذه الحشرة، هو ان الله سبحانه وتعالى ـ ارسل هذه الحشرة انتقاماوغضبا عليهم وذلك لان العنب الناتج كانوا يبيعونه للفرنسيين الذين يعصرون منه خمرا ونبيذا في معاملهم فارسل عليهم هذه الآفة ، التي فتكت بالمحصول ، كارساله طير الابابيل لاصحاب الفيل ، فاصبحت كعصف مأكول ••

أما موقف وزارة الفلاحة حاليا لتلافي هذا النقص في الانتاج فيتجلى في اعداد مشروع لاكثار زراعة الكروم حيث غرست مساحة ٣ آلاف هكتار كتجربة اولى وعملت على وقايتها من حشرة الفوليكسيرا •

أما بشأن الغابات ، فقد ادركت الحكومة فائدتها وقيمتها الاقتصادية في انتاج الفلين والخشب وتثبيت التربة وتلطيف المناخ ، فوجهت عنايتها الى الجبال الجرداء وغرست فيها الاشجار ، واولتها العناية الكافية ، حتى ارتفعت اشجارها باسقة تبشر بخير في لمستقبل القريب • ولا زالت وزارة الفلاحة تتوسع كل عام في زراعة هذه الغابات ، فقد تم غرس ازيد من ١١٠ ملايين شجرة •

---

* ان اكثر بساتين الكروم لا زالت بيد المعمرين الفرنسيين •

أما القطن ، فهو قليل جدا ، ولكنه من النوع الجيد • ويزرع في اقليم الرباط فقط ، على سبيل التجارب وقد زرعت هذا العام مساحة ٢٤٠٠ هكتار قرب القنيطرة • حيث ان المغرب لم يعرف زراعة القطن في السابق • ولهذا نجد المغاربة يستعملون الصوف والحلفاء في اعداد الفراش واغراض التنجيد •

ان الزراعة في المغرب آخذة في الازدهار يوما بعد آخر ، لانها اخذت تطل على دنيا جديدة من التصنيع والتجهيز • وقد ادى ذلك الى حالة عكسية حيث ازدادت الهجرة من الريف الى المدينة ، لان هذه المصانع تتطلب الايدي العاملة اولا ، ولان الاجور التي تقدمها للعامل تغريه وتدفعه الى ترك الاشتغال بالزراعة والاتجاه نحو المصانع ثانيا • والملاحظ ان الآلات الزراعية الحديثة قد عوضت عن هذا النقص في الايدي العاملة في الزراعة •

وتبذل لحكومة جهودا كبيرة في الري واستصلاح الاراضى • فقد تم تشييد ما يقرب من ٣٥ الف كيلو متر من السواقي ، الامر الذي ساعد على سقي ٥٠ الف هكتار ، وتشييد مئات الكيلو مترات من الحواجز لحماية الحقول من الفيضانات • وتباشر الان في بناء السدود والخزانات لحفظ المياه وتجنب اخطار فيضاناتها • التي تخلف كل عام آثارا تخريبية وضحايا عديدة •

ويتوفر المغرب على ثروة حيوانية تمثل موردا هاما من موارد الدخل القومي • ففيه نسبة كبيرة من الماشية لا سيما الاغنام والماعز ، التي تربى في المراعي الواسعة • ويوجد من الاغنام كثار من١٣ مليون رأس • ومن الماعز ٨ ملايين رأس ، ومن البقر ٣٫٥ مليون ، الى جانب ذلك يوجد عدد كبير من الخيول ومختلف انواع الدواجن • أما حيوانات الفراء فهي قليلة كالضباع والثعالب والدببة والفهود ، ولا وجود للاسود والنمور في غابات المغرب الا نادرا •

ولدى المغرب ثروة سمكية كبيرة متوفرة في شواطىء المحيط الاطلسي وشواطىء البحر الابيض المتوسط ، ويحصل المغرب على كميات ضخمة من المحصول البحري • فمنه ما يصاد بمراكز الشباك وبالمراكب ذات المحرك او المجاذيف ، ومنه ما يستعمل من اجل صيده اسطول كامل التجهيز وخاصا بصيد السردين والشابل والاسقمري والطنيات •

ويوجد في المغرب ٢٠٠ معملا موزعة على مراكز الصيد لتصبير الاسماك وتمليحها ، وذلك لوفرة السردين • وقد جهزت ٣٠٤ مراكب لصيده • ويصدر المغرب كل عام حوالي ٢٠٠ مليون علبة من السمك الى اكثر من ٥٠ قطرا اجنبيا •

ان اهم الموانيء الرئيسية في صيد الاسماك هي ميناء أسفي وميناء اكادير ، والصويرة ، والدار البيضاء ، والحسيمه ، والعرائش ، وطنجة• وهناك كميات صغيرة من الاسماك النهرية يستهلكها اليهود المغاربة في الغالب لان المغاربة لا يميلون الا لاكل الاسماك البحرية وخاصة سمك (المرنه) الخالي من العظام وكذلك سمك (الطن) •

المواصلات :

يتوفر المغرب على ٧٥٠٠ كيلو مترا من الطرق الممتازة ، وعلى ٢٢٥٠٠ كيلو مترا من الطرق الثانوية الصالحة ، وهذه الطرق جميعا تكون شبكة منظمة تربط كل مدينة بالمدن الاخرى ، بطرق عديدة ومعبدة تعبيدا جيدا• وحتى الشوارع الفرعية الصغيرة خارج المدينة وداخل الحقول فانها صالحة للسير واغلبها معبد *

أما لخطوط الحديدية فطولها ١٧٨٩ كيلو مترا واغلب قطرها تسير بالقوة الكهربائية ، وهي تربط اهم المدن المغربية ببعضها •

---

* المجموع العام لشبكة الطرق هو ٤٦٥٣٢ كيلو متر •

وتوجد على طول الطرق البرية محطات لبيع الوقود ولمد اصحاب السيارات بكل ما يحتاجون اليه كاصلاح ومراجعة محرك سياراتهم وتزويدهم بالماء وضغط الهواء في العجلات وكذلك الغسل والتشحيم • وتتولى ادارة هذه المحطات عدة شركات مثل شركة شال وتيكساكو وطوطال وايسو وموبيل واجيب ، والمنافسة شديدة بينها ، وفي كل مدينة مغربية تجد مئات المحطات • ففي مدينة فاس وحدها مثلا ، اكثر من مائة محطة لتزويد السيارات بالبنزين وغيره • ويرجع ذلك الى وجود عدد كبير من السيارات في المغرب • ويكاد ان يكون لكل عائلة سيارة ومعظمهم من الموظفين ، لان الموظف في المغرب يتسلم اول تعيينه اربعة اخماس مرتبه الشهري ويبقى له خمس يتجمع الى حين تسوية حساباته المالية بعد عامين او ثلاث ، فيكون هذا المبلغ عبارة عن ادخار له يمكنه من شراء سيارة أو سد حاجياته الاخرى • وهناك سبب آخر يجعل المواطنين المغاربة يقبلون على شراء السيارات بشكل كبير وهو غلاء اسعار وسائط النقل العمومية كالقطارات وسيارات نقل الركاب • فثمن الكيلو متر الواحد بقطار الدرجة الاولى ٨ر٥ فرنكا وفي قطار الدرجة الثانية ٦ر٥ فرنكا وفي وفي قطار الدرجة الثالثه (الاقتصادية) ٣ر٨ فرنكا •

وهناك سيارات كبيرة تتسع لستين راكبا تتولاها شركة (ستيام) والشركة الوطنية المغربيه ، وشركة فلنسيانا ، التى تجعل من السهل التنقل داخل تراب المملكة وذلك بفضل اوقاتها المضبوطه ، ورحلاتها المتعددة ، وهى تربط جميع مدن المغرب ببعضها وتسير بسرعة ٦٠ كيلومتر في الساعة • واثمانها كذلك مرتفعه ٦ر٥ فرنكا للكيلومتر • كما ان هناك شركات خاصة بالتسليف على شراء السيارات ، التى (موديلها) يبدأ من عام ١٩٦٠ فما فوق بارباح بسيطة واقساط ملائمة • •

ان التأمين على السيارات اجباري في الغرب • وتوجد في جميع مدن وقرى المملكة وكالات تمثل جميع انواع الشركات في العالم الا ان المشهور

منها سيارات فيات ، وسمكا ، وفوكس واكن ، ورينوليت ، وبيجو ، واوبل ، وكات شوفو • وتوجد سيارات بدون سائق رهن اشارة المسافرين الراغبين في استئجارها في سائر المدن الرئيسية ، كالدار البيضاء ، ومراكش ، والرباط ، وطنجه ، ولها مكاتب في كل بلد تابعة للوكالة العالميه لكراء السيارات بدون سائق •

وتوجد سيارات تاكسي ممتازه في كل المدن المغربيه • واثمانها رخيصة جدا وهى على نوعين كبيرة ذات خمسة اشخاص ، وصغيرة تسع لثلاثة اشخاص • واجرة هذه نصف اجرة الاولى • ولكل مدينة لون موحد لجميع سيارات التاكسي • فسيارات الدار البيضاء مثلا ، صفراء اللون • وسيارات الرباط ، بيضاء اللون ، وسيارات فاس ، حمراء اللون ، وهكذا • ولايستعمل العداد الا في الدار البيضاء لاتساع المدينة •

ويتمتع شرطي المرور باخلاق سامية ، حيث يوقف السياره المخالفة بصفارته ثم يؤدي لصاحبها تحية رقيقة في منتهى اللطف والاحترام ، قبل ان يتفحص اوراقه • واذا وقعت حادثة اصطدام او دهس ، يترك كل سائق سيارته في مكانها ويتصل هاتفيا بشرطة المرور الذين يسارعون الى مكان الحادث في دقائق معدودة ويشرعون برسم مخطط للحدث ويقيسون المسافات باشرطتهم بين الرصيف والسيارة ، وبعد تدوين المعلومات وارقام السيارات يذهب كل سائق الى سبيله بسيارته المتضررة منتظرا نتيجة الحكم • وهنا تظهر فائدة شركات التأمين حيث تقوم باصلاح السيارات على حسابها ومع ان انظمة المرور منسقه ودقيقه ، وتوجد لافتات كثيرة في بداية الشوارع وعند التقاطع ، وممرات خاصة بعبور الاشخاص ، فاننا نجد الكثير من حوادث السير في المغرب ، تلك الحوادث التي يزداد عددها كل سنة بنسبة مدهشة مخلفة وراءها عددا عديدا من القتلى والجرحى ومايتبع ذلك من تخليف الارامل واليتامى • وقد جاء في احصائية الحوادث لعام ١٩٦٥ انها اسفرت عن مقتل اكثر من الفي شخص وجرح عشرات الالاف من الاشخاص • وقد تضاعفت الحوادث هذه الايام ، رغم ان اجازة السياقة لاتمنح للسائق الا بعد اجتياز امتحان

عسير • ولهذا نجد في كل مدينة عدة مكاتب لتعليم قيادة السيارات • ويرجع السبب في زيادة الحوادث الى تهاون السائقين وعدم احترامهم للعلامات وكونهم في حالة سكر • وتصدر مديرية شرطة المرور بين آونة واخرى نشرات مصورة لحوادث السير التي تتعلق المصلح العموميه وتجعل من الطرق مسرحا للمآسي الدمويه •

ومن النصائح التى تقدم الى السائق ، انه اذا اراد تجنب الحودث والوصول الى هدفه بسلامهوجب عليه ان يركز اهتمامه في قيادة السيارة ويستعمل السرعة حسب الحاجة ونوعية الطرقو الازدحام • وان يحترم علامات السير كما عليه ان لايكون مخمورا اثناء السياقة • وعليه ان يتأكد من سلامة اجهزة السيارة وكهربائيتها قبل الحركة • وان يخفف السرعة في الليل ويلتزم الحذر في الضباب والغبار ، ويستعمل الاشارات والضياء بمهارة • وعليه ان يتجنب السرعة في الطرق المبتلة وعلى القناطر الضيقه والمنحنيات والمنحدرات وفي تقاطع الشوارع • كما عليه انيحفظ مسافة الامان بالنسبة للسيارة التي امامه حيث ان وقوفه لايتم الا بعد قطع المسافات المعلومة والتي تختلف باختلاف السرعة التي يسير بها ويستطيع السائق بنفسه تقدير هذه المسافات • وذلك بأن يترك مسافة تقدر بنصف السرعة التي يسير عليها اذا كانت سرعته تتراوح بين ٢٠-٨٠ كيلومترا في الساعة وباربعةاخماس لسرعة ، اذا كانت سرعته بين ٩٠-١٢٠ كيلومتر في الساعة •

وتعمل الحكومة المغربية ماوسعها على تحسين الطرق واصلاحها لتسهيل المواصلات بين المدن كما انهاعملت على تقوية المواصلات السلكية واللاسلكية حتىاصبح عدد المشتركين فيالهاتف يناهز المائة الف • وتنوي وزارةالبريد هذا العام اصدار دليل للتلفونات باللغة العربية بعد ان كان يطبع باللغة الفرنسية •

وقد تم تجهيز المدن بالاجهزة الحديثه • فقد تم ربط مدينة الرباط العاصمة ، بكيفية اوتوماتيكيه ، بالمدن المهمة ، كفاس ، ومكناس، والقنيطره

، والمحمديه ، والدا ـ البيضاء ، والجديدة ، ومراكش واخيرا طنجه • فما على الشخص الطالب لرقم تلفون في مدينة اخرى الا ان يدير الرقم الخاص تلك المدينـة قبل الرقم الذي يطلبه ويتم الاتصال فورا دون انتظار وتأخير وباجرة رخيصة جدا •

وتربط الخطوط الجويـة المغرب بمختلف عواصم العالم ، وتمتلك شـركة الطيران الملكيه المغربيه عـدة طائرات نفاثـه وذات محركات تربط بمدريد وباريـس وفرانكفورت وجنيف واخيرا انكلترا • وهى متفقة مع شركات اخرى للطيران الى العواصم البعيدة بانتظام •

المراجع

(١) مجلة دعوة الحق عدد ٢ لسنة ١٩٦٥ ص ١٥١ •
(٢) خطاب العرش في ٣ آذار لسنة ١٩٦٦ •
(٣) مظاهر الحضارة المغربية ـ ص ٣٢ •

المصادر

١ ـ مظاهر الحضارة المغربية ـ بعدالعزيز بن عبدالله ، الدار البيضاء ١٩٥٧

٢ ـ التاريخ الحديث في المغرب واوربا ـ محمد رشيد الجندي ، الدار البيضاء ١٩٦٥ .

٣ ـ تايخ المغرب الكبير ـ محمد علي ديوز ، القاهرة ١٩٦٤ .

٤ ـ جولات في تاريخ المغرب ـ عبدالقادر الصحراوي ، الدار البيضاء ١٩٦١

٥ ـ جغرافية المدن المغربية ـ حسان عوض ، الرباط ١٩٦٤

٦ ـ أصول الجغرافيا ـ سعد زغلول فؤاد ـ الدار البيضاء ١٩٦٢

٧ ـ تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ـ محمد عبدالرحيم غنيمة تطوان ١٩٥٣ .

٨ ـ النبوغ المغربي في الادب العربي ـ عبدالله كنون ـ تطوان ١٩٥٧

٩ ـ الادب المغربي ـ محمد بن تاويت ـ بيروت ١٩٦٠

١٠ـ الادب العربي في المغرب الاقصى ـ محمد بن العباس القباج ـ الرباط ١٩٤٧

١١ـ أمثال عامية مغربية ـ الصبحي أحمد ـ فاس ١٩٣٠

١٢ـ الكتاب الذهبي (جامعة القروبين في ذكراها المائة بعد الالف) وزارة التربية الوطنية المغربية ـ المحمدية ١٩٦٠ .

١٣ـ ذكريات مشاهير رجال المغرب ـ عبدالله كنون ـ بيروت ١٩٦٠

١٤ـ المعجب في تلخيص اخبار المغرب ـ عبدالواحد المراكشي سلا ١٩٣٨

المجلات :

دعوة الحق ـ الرباط	العربي ـ الكويت
البينة ـ »	شروق ـ الرباط
الشرطة ـ »	الاطلس ـ الرباط
تطوان ـ »	
التعاون الوطني ـ »	

المحتوى

الصفحة

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والاعلام المطبوعات التالية :

اولا ـ سلسلة كتب التراث

	الثمن فلس	دينار
١ ـ الدر النقي في علم الموسيقي : للقادري الرفاعي الموصلي وتحقيق الشيخ جلال الحنفي	٥٠	ـ
٢ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد محمد عبدالجبار المعيبد	٣٠٠	ـ
٣ ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء لياسين بن خيرالله العمري ـ تحقيق السيد رجاء السامرائي	٣٠٠	ـ
٤ ـ اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي	٣٥٠	ـ
٥ ـ ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه الاستاذان خليل وجليل العطية ٠	٢٠٠	ـ
٦ ـ الدر المنتثر في اعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاءالدين الالوسي ، وتحقيق الاستاذين جمالالدين الالوسي وعبدالله الجبوري	٣٥٠	ـ
٧ ـ الجمان في تشبيهات القرآن : لابن ناقيا البغدادي تحقيق الدكتورأحمد مطلوب والدكتورة خديجةالحديثي	٥٠٠	ـ
٨ ـ ديوان العباس بن مرداس : تحقيق يحيي الجبوري	٢٥٠	ـ
٩ ـ رسالة الطيف : لبهاءالدين علي ابو الحسن الاربلي : تحقيق عبدالله الجبوري (تحت الطبع)		
١٠ـ خصائص العشرة الكرام : للزمخشري : تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ٠ (تحت الطبع) ٠		

	الثمن
	فلس دينار

ثانيا ـ سلسلة الكتب المترجمة

١ ـ الاصطلاحات الموسيقية : تاليف ا. كاظم	
نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي	١٠٠ ـ
ملحق ـ١ـ المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية :	
للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي	١٠٠ ـ
٢ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر	
نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين	
قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي	٢٠٠ ـ
٣ ـ الحياة في العراق منذ قرن : للمسيو بير دى فوصيل. نقله	
عن الفرنسية الدكتور أكرم فاضل	٢٠٠ ـ
٤ ـ في زنزانات اسرائيل ـ مذكرات النقيب التركي	
شهاب طان : ترجمة ابراهيم الداقوقي	١٢٠ ـ
٥ ـ الاساطير في بلاد ما بين النهرين : تاليف صموئيل	
هنري هوك وترجمة يوسف داود عبد القادر	١٢٥ ـ

ثالثا ـ سلسلة الكتب الحديثة

١ ـ رائد الموسيقى العربية : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٠٠ ـ
٢ ـ معجم الموسيقى العربية : تاليف الدكتور حسين على محفوظ	٢٠٠ ـ
٣ ـ جولة في علوم الموسيقى العربية: تاليف الاستاذ ميخائيل	
خليل الله ويردي	٥٠ ـ
٤ ـ الحرية : تاليف الاستاذ ابراهيم الخال	١٠٠ ـ
٥ ـ موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي	٥٠ ـ
٦ ـ موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي	٥٠ ـ
٧ ـ النظام القانوني للمؤسسات العامة والتاميم في القانون	
العراقي : تاليف الاستاذ حامد مصطفى	٣٥٠ ـ
٨ ـ علي محمود طه ... الشاعر والانسان :	
تاليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي	٢٠٠ ـ
٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٥٠ ـ
١٠ـ ابو تمام الطائي : تاليف الاستاذ خضر الطائي	١٥٠ ـ
١١ـ من شعرائنا المنسيين : تاليف الاستاذ عبدالله الجبوري	٢٠٠ ـ

	الثمن	
	فلس	دينار
١٢ـ محمد كرد علي : تاليف الاستاذ جمال‌الدين الآلوسي	٣٠٠	ـ
١٣ـ أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي	٢٠٠	ـ
١٤ـ بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	ـ
١٥ـ الواقعية في الادب : تاليف الاستاذ عباس خضر	٢٠٠	ـ
١٦ـ شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني	١٥٠	ـ
١٧ـ لقاء عند بوابة مندلبوم : للاستاذ احمد فوزي	٢٠٠	ـ
١٨ـ خسرناها معركة .. فلنربحها حربا : للاستاذ فيصل حسون	٢٠٠	ـ
١٩ـ عطر وحبر : تاليف عبدالحميد العلوجي	٣٥٠	ـ
٢٠ـ الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تاليف الدكتور فاضل زكي محمد .	٣٠٠	ـ
٢١ـ من عيون الشعر مختارات الاستاذ ناجي القشطيني	٤٥٠	ـ
٢٢ـ مع الكتب وعليها ـ للاستاذ عبدالوهاب الامين	٢٠٠	ـ
٢٣ـ مقال في الشعر العراقي الحديث : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	ـ
٢٤ـ مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري	٢٠٠	ـ
٢٥ـ محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر	١٢٠	ـ
٢٦ـ سنتان في المغرب : تاليف جابر الفؤادي	٢٠٠	ـ

رابعا ـ سلسلة الثقافة العامة

	فلس	دينار
١ ـ المواسم الادبية عند العرب : تاليف عبدالحميد العلوجي	١٠٠	ـ
٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تاليف السيد سعدون الريس	٥٠	ـ
٣ ـ تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تاليف الدكتور لؤي بحري (نفدت نسخه)	٥٠	ـ
٤ ـ العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ	٥٠	ـ
٥ ـ الدين والحياة ـ تاليف الشيخ محمود البرشومي	١٥٠	ـ

	الثمن فلس	دينار
خامسا ـ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث		
١ ـ اللهب المقفى ـ شعر حافظ جميل	٣٥٠	ـ
٢ ـ غفران ـ شعر محمد جميل شلش	٢٥٠	ـ
٣ ـ صوت من الحياة : شعر حازم سعيد أحمد	٢٥٠	ـ
٤ ـ مرفأ السندباد : شعر مؤيد العبدالواحد (تحت الطبع)		
سادسا ـ سلسلة القصة والمسرحية		
١ ـ الظامئون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبي	٢٥٠	ـ
٢ ـ عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي	١٠٠	ـ
٣ ـ من مناهل الحياة : للاستاذ الياس قنصل	١٠٠	ـ
٤ ـ رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي	١٥٠	ـ
٥ ـ الهارب : للاستاذ شاكر جابر	١٠٠	ـ
٦ ـ خارج من الجحيم ـ للاستاذ صادق راجي	١٢٠	ـ
٧ ـ عندما تكون الحياة رخيصة ـ للاستاذ ادمون صبري	١٢٠	ـ

سابعا ـ مطبوعات باللغات الاجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.
Translated By: Sulafa Hijjawi.

